أسباب النزول

تأليف

أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري

(٤٦٨ هـ)

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ
وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفى بِاللهِ شَهِيداً

[قرآن كريم]

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ وَلا تُعَسِّرْ

قال الشيخ الإمام أبو الحسن علىّ بن أحمد الواحدى النيسابورى رحمه الله : الحمد لله الكريم الوهاب ، هازم الأحزاب ، ومنشىء السحاب ، ومرسل الهباب ، ومنزل الكتاب ، فى حوادث مختلفة الأسباب . أنزله مفرّقا نجوما وأودعه أحكاما وعلوما ، قال عزّ من قائل : (وَقُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَنَزَّلْناهُ تَنْزِيلاً) .

أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد الأصفهانى ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد ابن حيان ، قال : حدثنا أبو يحيى الرازى ، قال : حدثنا سهل بن عثمان العسكرى قال : حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا أبو رجاء قال : سمعت الحسن يقول فى قوله تعالى ـ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ـ ذكر لنا أنه كان بين أوله وآخره ثمانى عشرة سنة ، أنزل عليه بمكة ثمانى سنين قبل أن يهاجر ، وبالمدينة عشر سنين .

أخبرنا أحمد قال : أخبرنا عبد الله قال : أخبرنا أبو يحيى الرازى قال : حدثنا سهل ، قال : حدثنا يحيى بن أبى كثير عن هشيم عن داود عن الشعبى قال : فرّق الله تنزيله فكان بين أوله وآخره عشرون أو نحو من عشرين سنة أنزله قرآنا عظيما ، وذكراً حكيما وحبلا ممدودا ، وعهداً معهودا ، وظلا عميما ، وصراطاً مستقيما ، فيه معجزات باهرة ، وآيات ظاهرة ، وحجج صادقة ، ودلالات ناطقة ، دحض به حجج المبطلين ، ورد به كيد الكائدين ، وأيد به الإسلام والدين ، فلمع منهاجه ، وثقب سراجه ، وشملت

بركته ، ولمعت حكمته على خاتم الرسالة ، والصادع بالدلالة ، الهادى للأمة ، الكاشف للغمة ، الناطق بالحكمة ، المبعوث بالرحمة ، فرفع أعلام الحقّ ، وأحيا معالم الصدق ، ودمغ الكذب ومحا آثاره ، وقمع الشرك وهدم مناره ، ولم يزل يعارض ببياناته المشركين حتى مهد الدين ، وأبطل شُبَهَ الملحدين ، صلى الله عليه صلاة لاينتهى أمدها ، ولا ينقطع مددها ، وعلى آله وأصحابه الذين هداهم وطهرهم ، وبصحبته خصهم وآثرهم ، وسلم كثيرا .

وبعد هذا فإن علوم القرآن غزيرة ، وضروبها جمة كثيرة ، يقصر عنها القول وإن كان بالغاً ، ويتقلص عنها ذيله وإن كان سابغاً ، وقد سبقت لى ولله الحمد مجموعات تشتمل على أكثرها ، وتنطوى على غررها ، وفيها لمن رام الوقوف عليها مقنع وبلاغ ، وعما عداها من جميع المصنوعات غنية وفراغ ، لاشتمالها على أعظمها محققا ، وتأديته إلى متأمله متسقا ، غير أن الرغبات اليوم عن علوم القرآن صادفة كاذبة فيها ، قد عجزت قوى اللمام عن تلافيها ، فآل الأمر بنا إلى إفادة المبتدئين المتسترين بعلوم الكتاب ، إبانة ما أنزل فيه من الأسباب ، إذ هى أوفى ما يجب الوقوف عليها ، وأولى ما تصرف العناية إليها ، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها ، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها . ولا يحل القول فى أسباب نزول الكتاب ، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها وجدّوا فى الطلاب ، وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذى العثار فى هذا العلم بالنار .

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن ابراهيم الواعظ قال : أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد ابن حامد العطار قال : حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار قال : حدثنا ليث بن حماد قال : حدثنا أبو عوانة ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتقوا الحديث إلا ما علمتم ، فإنه من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، ومن كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار » والسلف الماضون رحمهم الله كانوا من أبعد الغاية احترازاً عن القول فى نزول الآية .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الله الخالدى قال : أخبرنا أبو عمرو بن نجيد قال :

أخبرنا أبو مسلم قال : حدثنا عبد الرحمن بن حماد قال : حدثنا أبو عمير عن محمد بن سيرين قال : سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال : اتق الله وقل سَدادا ، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن .

وأما اليـــوم فكل أحد يخترع شيئاً ويختلق إفكا وكذبا ملقياً زمامه إلى الجهالة ، غير مفكر فى الوعيد للجاهل بسبب الآية وذلك الذى حدا بى إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب ، لينتهى إليه طالبو هذا الشأن والمتكلمون فى نزول القرآن ، فيعرفوا الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب ، ويجدّوا فى تحفظه بعد السماع والطلب ، ولا بدّ من القول أولا فى مبادئ الوحى وكيفية نزول القرآن ابتداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعهد جبريل إياه بالتنزيل ، والكشف عن تلك الأحوال والقول فيها على طريق الإجمال ، ثم نفرّع القول مفصلا فى سبب نزول كل آية روى لها سبب مقول ، مرويّ منقول ، والله تعالى الموفق للصواب والسدد ، والآخذ بنا عن البائور إلى الحدد .

القول فى أول ما نزل من القرآن

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم المقرى قال : أخبرنا عبد الله بن حامد الأصفهانى قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ قال : حدثنى محمد بن يحيى قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر عن ابن شهاب الزهرى قال : أخبرنى عروة ، عن عائشة أنها قالت « أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبِّب إليه الخلاء ، فكان يأتى حِراء فيتحنّث فيه ، وهو التعبُّد ، الليالى ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها ، حتى فجأه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقلت ما أنا بقارئ ، قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ : فقلت ما أنا بقارئ ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى

الجهد ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ : فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد فقال (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) حتى بلغ (ما لَمْ يعلَمْ) فرجع بها يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة ، فقال : زمِّلونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال : يا خديجة مالى ؟ وأخبرها الخبر ، وقال : قد خشيت علىّ ، فقالت له : كلا أبشر ، فوالله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق » رواه البخارى عن يحيى بن بكير ، ورواه مسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق .

أخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين الطبرى قال : أخبرنا جدى أبو حامد أحمد بن الحسن الحافظ قال : حدثنا عبد الرحمن بن بشر قال : حدثنا سفيان ابن عيينة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة قالت : « إن أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذى خلق » رواه الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه عن أبى بكر الصبغى ، عن بشر بن موسى ، عن الحميدى عن سفيان .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ قال : أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الجرجانى قال : حدثنا نصر بن محمد الحافظ قال : أخبرنا محمد بن مخلد أن محمد بن إسحاق حدثهم قال : حدثنا يعقوب الدورقى قال : حدثنا أحمد بن نصر بن زياد قال : حدثنا على ابن الحسين بن واقد قال : حدثنى أبى قال : حدثنى يزيد النحوى ، عن عكرمة والحسن قالا : أول ما نزل من القرآن (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) فهو أول ما نزل من القرآن بمكة ، وأول سورة (اقرأ باسمِ ربكَ) .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسى قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر قال : أخبرنا محمد بن محمد بن الحسن الحافظ قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا أبو صالح قال : حدثنى الليث قال : حدثنى عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرنى محمد بن عباد ابن جعفر المخزومى أنه سمع بعض علمائهم يقول : كان أول ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ

الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) قالوا : هذا صدرها أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حراء ، ثم أنزل آخرها بعد ذلك بما شاء الله . فأما الحديث الصحيح الذى روى « أن أول ما نزل سورة المدثر » فهو مما أخبرناه الأستاذ أبو إسحاق الثعالبي قال حدثنا عبد الله بن حامد قال : حدثنا محمد بن يعقوب قال : حدثنا أحمد بن عيسى بن زيد البينسى ، قال : حدثنا عمرو بن أبى سلمة عن الأوزاعى قال : حدثنى يحيى بن أبى كثير قال : سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن : أى القرآن أنزل قبل ؟ قال : يا أيها المدثر : قلت : أو اقرأ باسم ربك ، قال : سألت جابر بن عبد الله الأنصارى : أى القرآن أنزل قبل ؟ قال : يا أيها المدثر ، قال ، قلت : أو اقرأ باسم ربك . قال جابر : أحدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنى جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن الوادى ، فنوديت فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى ثم نظرت إلى السماء فإذا هو على العرش فى الهواء يعنى جبريل فأخذتنى رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني ثم صبوا علىّ الماء ، فأنزل الله علىّ (يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ)» رواه مسلم عن زهير ابن حرب عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعى ، وهذا ليس بمخالف لما ذكرناه أولا ، وذلك أن جابراً سمع من النبى صلى الله عليه وسلم القصة الأخيرة ولم يسمع أولها فتوهم أن سورة المدثر أول ما نزل وليس كذلك ، ولكنها أول ما نزل عليه بعد سورة اقرأ . والذى يدل على هذا ما أخبرنا أبو عبد الرحمن بن حامد قال : حدثنا محمد بن عبد الله ابن محمد بن زكريا قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولى قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : حدثنا معمر عن الزهرى قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن عن جابر قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى فقال فى حديثه : « فبينا أنا أمشى سمعت صوتا من السماء ، فرفعت رأسى فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالساً على كرسى بين السماء والأرض ، فجئثت منه رعباً فرجعت فقلت : زملونى زملونى ، فدثرونى فأنزل الله ياأيها المدثر » . رواه البخارى عن عبدالله بن محمد . ورواه

مسلم عن محمد بن رافع ، كلاهما عن عبد الرزاق ، وبان بهذا الحديث أن الوحى كان قد فتر بعد نزول اقرأ باسم ربك ، ثم نزل يا أيها المدثر ، والذى يوضح ما قلنا إخبار النبى صلى الله عليه وسلم أن الملك الذى جاء بحراء جالس فدل على أن هذه القصة إنما كانت بعد نزول اقرأ .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد المقرى قال : أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى قال : حدثنا أبو الشيخ قال :وحدثنا أحمد بن سليمان بن أيوب قال : حدثنا محمد بن على ابن الحسن بن سفيان قال : حدثنا على بن الحسين بن واقد قال : حدثنى أبى قال : سمعت علىّ بن الحسين يقول : «أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة : اقرأ باسم ربك ، وآخر سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة: المؤمنون ، ويقال العنكبوت ؛ وأول سورة نزلت بالمدينة : ويل للمطففين ، وآخر سورة نزلت فى المدينة براءة ، وأول سورة علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة : والنجم ؛ وأشدّ آية على أهل النار (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَاباً) وأرجى آية فى القرآن لأهل التوحيد (إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ) الآية . وآخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فيهِ إِلَى اللهِ) وعاش النبى صلى الله عليه وسلم بعدها تسع ليال » .

القول فى آخر ما نزل من القرآن

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ قال : حدثنا محمد قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال : أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى قال : حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا شعبة قال : حدثنا أبو إسحاق قال : سمعت البراء بن عازب يقول : « آخر آية نزلت — يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة — وآخر سورة أنزلت : براءة » رواه البخارى فى التفسير عن سليمان بن حرب عن شعبة ، ورواه فى موضع آخر عن أبى الوليد ، ورواه مسلم عن بندار عن غندر عن شعبة .

أخبرنا أبو بكر التميمى قال : أخبرنا أبو محمد الجيانى قال : حدثنا أبو يحيى الرازى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا ابن المبارك عن جبير عن الضحاك عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ) .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوى قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان المقرى قال: أخبرنا أحمد بن علىّ الموصلى قال : حدثنا أحمد بن الأحمش قال : حدثنا محمد بن فضيلة قال : حدثنا الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ) قال : ذكروا أن هذه الآية وآخر آية من سورة النساء نزلت آخر القرآن .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الصوفى قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب ، قال : حدثنا الحسن بن عبد الله العبدى ، قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا شعبة ، عن علىّ بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس عن أبىّ بن كعب أنه قال: « آخر آية أنزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) وقرأها إلى آخر السورة » رواه الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه عن الأصمّ عن بكار ابن قتيبة عن أبى عاصم العقدى عن شعبة .

أخبرنى أبو عمرو محمد بن العزير فى كتابه أن محمد بن الحسين الحدادى أخبرهم عن محمد بن يزيد قال : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال : حدثنا وكيع ، عن شعبة ، عن على ابن يزيد ، عن يونس بن ماهك ، عن أبىّ بن كعب قال : أحدث القرآن بالله عهداً — لقد جاءكم رسول من أنفسكم — الآية وأول يوم أنزل فيه يوم الاثنين .

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبى ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا الشيبانى ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولى ، قال : حدثنا ابن أبى خثيم قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا مهدى بن ميمون ، قال : حدثنا غيلان بن جرير عن عبد الله بن معبد الزمانى عن أبى قتادة « أن رجلا قال : يا رسول الله أرأيت صوم يوم الاثنين ؟ قال : فيه أنزل علىّ القرآن ، وأول شهر أنزل فيه القرآن شهر رمضان ، قال الله تعالى ذكره : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) » .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان النضروى ، قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم ابن مياسر قال : حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله قال : حدثنا عبد الله بن جابر ابن الهيثم الغدانى قال : حدثنا عمران عن قتادة عن أبى المليح عن واثلة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « نزلت صُحُف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزل التوراة لستّ مَضين من رمضان ، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خَلت من شهر رمضان ، وأنزل الزّبور لثمان عشرة خَلت من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » .

القول فى آية التسمية وبيان نزولها

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرى قال : أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الجرجانى قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الجوهرى قال : حدثنا محمد ابن يحيى بن منده قال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا عثمان بن سعيد قال : حدثنا بشر بن عمار ، عن أبى رزق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس أنه قال : أول ما نزل به جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يا محمد استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم » .

أخبرنا أبو عبد الله بن إسحاق قال : حدثنا إسماعيل بن أحمد الخلال قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن زيدان البجلى قال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم السورة حتى ينزل عليه (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) » .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر البغدادى قال : أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر قال : أخبرنا إبراهيم بن على الرملى قال : حدثنا يحيى بن يحيى قال : أخبرنا عمرو بن الحجاج العبدى عن عبد الله بن أبى حسين ذكر عن عبد الله ابن مسعود قال : « كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى نزل بسم الله الرحمن الرحيم » .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر قال : أخبرنا جدى قال : أخبرنا أبو عمرو

أحمد بن محمد الجرشى قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن عيسى بن أبى فديك عن عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال : « نزلت بسم الله الرحمن الرحيم فى كل سورة » .

القول فى سورة الفاتحة

اختلفوا فيها ، فعند الأكثرين هى مكية من أوائل ما نزل من القرآن .

حدثنا أبو عثمان سعيد بن أحمد بن محمد الزاهد قال : أخبرنا جدى قال : أخبرنا أبو عمرو الجبرى قال : حدثنا إبراهيم بن الحارث وعلىّ بن سهل بن المغيرة قال : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن أبى ميسرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا برز سمع منادياً يناديه : يا محمد ، فإذا سمع الصوت انطلق هارباً ، فقال له ورقة بن نوفل : إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك : قال : فلما برز سمع النداء : يا محمد ، فقال : لبيك ، قال : قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم قال : قل الحمد لله ربّ العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من فاتحة الكتاب » وهذا قول على ابن أبى طالب .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد المفسر قال : أخبرنا الحسن بن جعفر المفسر قال : أخبرنا أبو الحسن بن محمد بن محمود المروزى قال : حدثنا عبد الله بن محمود السعدى قال : حدثنا أبو يحيى القصرى قال : حدثنا مروان بن معاوية ، عن الولاء بن المسيب عن الفضل بن عمر ، عن علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال : « نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش » . وبهذا الإسناد عن السعدى حدثنا عمرو بن صالح قال : حدثنا أبى عن الكلبى ، عن أبى صالح عن ابن عباس قال : « قام النبىّ صلى الله عليه وسلم بمكة فقال : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، فقالت قريش : رضّ الله فاك » ونحو هذا قاله الحسن وقتادة ، وعند مجاهد أن الفاتحة مدنية . قال الحسين ابن الفضل لكل عالم هفوة وهذه بادرة من مجاهد لأنه تفرّد بهذا القول والعلماء على خلافه .

ومما يقطع به على أنها مكية قوله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ العظيم) يعنى الفاتحة .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوى قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن على الجبرى قال : أخبرنا أحمد بن علىّ بن المثنى قال : حدثنا يحيى بن أذين قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر قال : أخبرنى العلاء عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرأ عليه أبى بن كعب أم القرآن ، فقال : « والذى نفسى بيده ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلها ، إنها لهى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته » .

وسورة الحجر مكية بلاخلاف ، ولم يكن الله امتنّ على رسوله بإيتائه فاتحة الكتاب وهو بمكة ، ثم ينزلها بالمدينة ، ولا يسعنا القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بمكة بضع عشرة سنة يصلى بلا فاتحة الكتاب هذا بما لا تقبله العقول .

سورة البقرة

مدنية بلا خلاف

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال : أخبرنا عبد الله بن حامد قال : أخبرنا أحمد ابن محمد بن يوسف قال : حدثنا يعقوب بن سفيان الصغير قال : حدثنا يعقوب ابن سفيان الكبير قال : حدثنا هشام بن عمار قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : حدثنا شعيب بن زريق ، عن عطاء الخراسانى ، عن عكرمة قال : أول سورة أنزلت بالمدينة سورة البقرة .

قوله عزّ وجل : (الٓمٓ ذٰلِكَ الْكِتَابُ) أخبرنا أبو عثمان الزعفرانى قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال : أخبرنا جعفر بن محمد بن الليث قال : أخبرنا أبو حذيفة قال : حدثنا سفيان عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : أربع آيات من أول هذه السورة نزلت فى المؤمنين ، وآيتان بعدها نزلتا فى الكافرين ، وثلاث عشرة بعدها نزلت فى المنافقين .

* وقوله (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) قال الضحاك : نزلت فى أبى جهل وخمسة من أهل بيته ، وقال الكلبى : يعنى اليهود

* وقوله تعالى (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا) قال الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس : نزلت هذه الآية فى عبد الله بن أبىّ وأصحابه ، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عبد الله بن أبىّ انظروا كيف أردّ هؤلاء السفهاء عنكم ؟ فذهب فأخذ بيد أبى بكر فقال : مرحباً بالصديق سيد بنى تيم ، وشيخ الإسلام ، وثانى رسول الله فى الغار ، الباذل نفسه وماله ؛ ثم أخذ بيد عمر فقال : مرحباً بسيد بنى عدى بن كعب ، الفاروق القوى فى دين الله ، الباذل نفسه وماله لرسول الله ؛ ثم أخذ بيد علىّ فقال : مرحباً بابن عم رسول الله وختنه ، سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله ، ثم افترقوا ؛ فقال عبد الله لأصحابه : كيف رأيتمونى فعلت ؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت ، فأثنوا عليه خيراً ، فرجع المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فأنزل الله هذه الآية .

* قوله (يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ) أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد قال : أخبرنا أبو على بن أحمد الفقيه قال : أخبرنا أبو ذر الهمستانى قال حدثنا عبد الرحمن ابن بشر قال : حدثنا روح قال: حدثنا شعبة عن سفيان الثورى عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال : كل شىء نزل فيه « يا أيها الناس » فهو مكى و « يا أيها الذين آمنوا » فهو مدنى يعنى أن يا أيها الناس خطاب أهل مكة ويا أيها الذين آمنوا خطاب أهل المدينة قوله « يا أيها الناس اعبدوا ربكم » خطاب لمشركى مكة إلى قوله « وبشر الذين آمنوا » وهذه الآية نازلة فى المؤمنين وذلك أن الله تعالى لما ذكر جزاء الكافرين بقوله « النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » ذكر جزاء المؤمنين .

* قوله (إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً) قال ابن عباس فى رواية أبى صالح لما ضرب الله سبحانه هذين المثلين للمنافقين يعنى قوله « مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً » .

* وقوله : (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السماء) قالوا الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال فأنزل الله هذه الآية ، وقال الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت فى كتابه وضرب للمشركين المثل ، ضحكت اليهود وقالوا : ما يشبه هذا كلام الله فأنزل الله هذه الآية .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن إسحاق الحافظ فى كتابه قال : أخبرنا سليمان بن أيوب الطبرانى قال : حدثنا بكر بن سهل قال : حدثنا عبد العزيز بن سعيد ، عن موسى ابن عبد الرحمن ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس فى قوله — إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا — قال : وذلك أن الله ذكر آلهة المشركين ، فقال — وإن يسلبهم الذباب شيئاً — وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت ، فقالوا : أرأيتم حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد ، أى شىء يصنع بهذا ؟ فأنزل الله هذه الآية .

* قوله (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ) قال ابن عباس فى رواية الكلبى عن أبى حاتم بالإسناد الذى ذكر نزلت فى يهود المدينة ، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوى قرابته ولمن بينهم وبينه رضاع من المسلمين ، أثبت على الدين الذى أنت عليه وما يأمرك به ، وهذا الرجل يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم فإن أمره حق ، فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه .

وقوله (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) عند أكثر أهل العلم أن هذه الآية خطاب لأهل الكتاب ، وهو مع ذلك أدب لجميع العباد . وقال بعضهم : رجع بهذا الخطاب إلى خطاب المسلمين والقول الأول أظهر .

* وقوله (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا) الآية . أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ قال : حدثنا أبو يحيى الرازى قال : حدثنا سهل بن عثمان العسكرى قال : حدثنا يحيى بن أبى زائدة قال : قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد قال : لما قص سلمان على النبى صلى الله

عليه وسلم قصة أصحاب الدير قال : هم فى النار ، قال سلمان : فأظلمت علىّ الأرض فنزلت — إن الذين آمنوا والذين هادوا — إلى قوله — يحزنون — قال : فكأنما كشف عنى جبل .

أخبرنا محمد بن عبد العزيز الرورى قال : أخبرنا محمد بن الحسين الحدادى قال : أخبرنا أبو فرقد قال : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال : أخبرنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدىّ — إن الذين آمنوا والذين هادوا — الآية قال : نزلت فى أصحاب سلمان الفارسى ، لما قدم سلمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يخبر عن عبادة أصحابه واجتهادهم وقال : يا رسول الله كانوا يصلون ويصومون ويؤمنون بك ويشهدون أنك تُبعث نبياً . فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا سلمان هم من أهل النار ، فأنزل الله — إن الذين آمنوا والذين هادوا ، وتلا إلى قوله — ولا هم يحزنون — » .

أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر قال : أخبرنا محمد بن عبد الله ابن زكرياء قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولى قال : أخبرنا أبو بكر بن أبى خيثمة قال : حدثنا عمرو بن حماد قال : حدثنا أسباط عن السدىّ عن أبى مالك ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم — إن الذين آمنوا والذين هادوا — الآية ، نزلت هذه الآية فى سلمان الفارسى ، وكان من أهل جندى سابور من أشرافهم وما بعد هذه الآية نازلة فى اليهود .

* وقوله : (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ) الآية . نزلت فى الذين غيروا صفة النبىّ صلى الله عليه وسلم وبدّلوا نعته ، قال الكلبى بالإسناد الذى ذكرنا : إنهم غيروا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتابهم وجعلوه آدم سبطاً طويلا ، وكان ربعة أسمر صلى الله عليه وسلم ، وقالوا لأصحابهم وأتباعهم : انظروا إلى صفة النبىّ الذى يُبعث فى آخر الزمان ، ليس يشبه نعت هذا ، وكانت للأحبار والعلماء مأكلة من سائر اليهود ، فخافوا أن يذهبوا مأكلتهم إن بيّنوا الصفة ، فمن ثَمّ غيروا .

* قوله : (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدودَة) أخبرنا إسماعيل ابن أبي القسم الصوفي قال : أخبرنا أبو الحسين العطار قال : أخبرنا أحمد بن الحسين ابن عبد الجبار قال : حدثني أبو القسم عبد الله بن سعد الزهري قال حدثني أبو عمرو قال : حدثنا أبي عن أبي إسحاق قال : حدثني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول : إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة ، إنما يعذّب الناس في النار لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوم واحد في النار من أيام الآخرة ، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب ، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم — وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة — » .

وقال ابن عباس في رواية الضحاك : وجد أهل الكتاب ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين قالوا : لن نعذّب في النار إلا ما وجدنا في التوراة ، فإذا كان يوم القيامة اقتحموا في النار ، فساروا في العذاب حتى انتهوا إلى سقر وفيها شجرة الزقوم ، إلى آخر يوم من الأيام المعدودة ، فقال لهم خزنة النار : يا أعداء الله زعمتم أنكم لن تعذبوا في النار إلا أياماً معدودات ، فقد انقطع العدد وبقي الأمد .

* قوله : (أَفَتَطْمَعُونَ) الآية . قال ابن عباس ومقاتل : نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الله تعالى ، فلما ذهبوا معه سمعوا كلام الله تعالى وهو يأمر وينهى ، ثم رجعوا إلى قومهم ، فأما الصادقون فأدّوا ما سمعوا ، وقالت طائفة منهم : سمعنا الله من لفظ كلامهم يقول : إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا ، وإن شئتم فلا تفعلوا ، ولا بأس ، وعند أكثر المفسرين نزلت الآية في الذين غيروا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم .

* وقوله : (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) وقال ابن عباس كان يهود خيبر تقاتل غطفان ، فكلما التقوا هزمت يهود خيبر ، فعاذت اليهود بهذا الدعاء وقالت : اللهم إنا نسألك بحقّ النبيّ الأميّ الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر

الزمان إلا نصرتنا عليهم ، قال : فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء ، فهزموا غطفان ، فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم كفروا به ، فأنزل الله تعالى — وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا — أي بك يا محمد ، إلى قوله — فلعنة الله على الكافرين — .

وقال السدى : كانت العرب تمرّ بيهود فتلقى اليهود منهم أذى ، وكانت اليهود تجد نعت محمد فى التوراة أن يبعثه الله فيقاتلون معه العرب ، فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به حسداً ، وقالوا : إنما كانت الرسل من بنى إسرائيل ، فما بال هذا من بنى إسماعيل .

* قوله : (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ) الآية . أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد قال : أخبرنا الحسن بن أحمد الشيبانى قال : أخبرنا المؤمل بن الحسن قال : حدثنا محمد بن إسماعيل بن سالم قال : أخبرنا أبو نعيم قال : حدثنا عبد الله ابن الوليد ، عن بكير ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أقبلت اليهود إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم نسألك عن أشياء فإن أجبتنا فيها اتبعناك ، أخبرنا من الذى يأتيك من الملائكة ؟ فإنه ليس نبيّ إلا يأتيه ملك من عند ربه عزّ وجل بالرسالة بالوحى ، فمن صاحبك ؟ قال : جبريل ، قالوا : ذاك الذى ينزل بالحرب وبالقتال ، ذاك عدوّنا لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالمطر والرحمة اتبعناك ، فأنزل الله تعالى — قل من كان عدوّا لجبريل فإنه نزله على قلبك — إلى قوله فإن الله عدوّ للكافرين — :

* قوله : (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ) الآية ، أخبرنا أبو بكر الأصفهانى قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال : حدثنا أبو يحيى الرازى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا علىّ بن مسهر عن داود عن الشعبىّ قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : كنت آتى اليهود عند دراستهم التوراة فأعجب من موافقة القرآن التوراة

وموافقة القرآن ، فقالوا : ياعمر ما أحد أحبّ إلينا منك ، قلت ولم ؟ قالوا : لأنك تأتينا وتغشانا ، قلت : إنما أجيء لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضا ، وموافقة التوراة القرآن وموافقة القرآن التوراة ، فبينما أنا عندهم ذات يوم إذ مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ظهرى ، فقالوا : إن هذا صاحبك فقم إليه ، فالتفت إليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل خوخة فى المدينة ، فأقبلت عليهم فقلت : أنشدكم بالله وما أنزل عليكم من كتاب أتعلمون أنه رسول الله ؟ فقال سيدهم : قد نشدكم الله فأخبروه . فقالوا : أنت سيدنا فأخبره ، فقال سيدهم : إنا نعلم أنه رسول الله ، قال : فقلت فأنت أهلكهم إن كنتم تعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم تتبعوه ، قالوا : إن لنا عدواً من الملائكة وسلما من الملائكة ، فقلت من عدوكم ، ومن سلمكم ؟ قالوا : عدونا جبريل ، وهو ملك الفظاظة والغلظة والإصار والتشديد ؛ قلت ومن سلمكم ؟ قالوا ميكائيل وهو ملك الرأفة واللين والتيسير ، قلت فإنى أشهدكم ما يحل لجبريل أنه يعادى سلم ميكائيل ، وما يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل وإنهما جميعاً ، ومن معهما أعداء لمن عادوا وسلم لمن سالموا . ثم قمت فدخلت الخوخة التى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلنى فقال : يا ابن الخطاب ألا أقرؤك آيات نزلت علىّ قبل ؟ قلت بلى ، فقرأ — قل من كان عدواً لجبريل فإنه — الآية ، حتى بلغ — وما يكفر بها إلا الفاسقون — قلت : والذى بعثك بالحق ما جئت إلا أخبرك بقول اليهود . فإذا اللطيف الخبير قد سبقنى بالخبر . قال عمر : فلقد رأيتنى أشدّ فى دين الله من حجر .

وقال ابن عباس : إن حبرا من أحبار اليهود من فدك يقال له عبد الله بن صوريا حاجّ النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن أشياء ، فلما انجهت الحجة عليه قال : أىّ ملك يأتيك من السماء ؟ قال : جبريل ، ولم يبعث الله نبياً إلا وهو وليه ، قال : ذاك عدوّنا من الملائكة ، ولو كان ميكائيل لآمنا بك ، إن جبريل نزل بالعذاب والقتال والشدة ، فإنه عادانا مراراً كثيرة ، وكان أشدّ ذلك علينا أن الله أنزل على نبينا أن

بيت المقدس سيخرب على يدى رجل يقال له بختنصر ، وأخبرنا بالحين الذى يخرب فيه ، فلما كان وقته بعثنا رجلا من أقوياء بنى إسرائيل فى طلب بختنصر ليقتله ، فانطلق يطلبه حتى لقيه ببابل غلاماً مسكيناً ليست له قوة ، فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا : إن كان ربكم الذى أذن فى هلاكم فلا تسلط عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أىّ حق تقتله ، فصدقه صاحبنا ورجع إلينا ، وكبر بختنصر وقوى وغزانا وخرب بيت المقدس ، فلهذا نتخذه عدوّا فأنزل الله هذه الآية .

وقال مقاتل : قالت اليهود : كان جبريل عدونا أمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا ، فأنزل الله هذه الآية .

* قوله : (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) قال ابن عباس : هذا جواب لابن صوريا حيث قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد ما جئتنا بشىء نعرفه ، ما أنزل عليك من آية بينة فنتبعك بها ، فأنزل الله هذه الآية .

* قوله : (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ) الآية . أخبرنى محمد ابن عبأ العزيز القنطرى قال : أخبرنا أبو الفضل الحدادى قال : أخبرنا أبو يزيد الخالدى قال : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال : حدثنا جدى قال : أخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن عمران بن الحارث قال : بينما نحن عند ابن عباس إذ قال : إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء ، فيجىء أحدهم بكلمة حق فإذا جرّب من أحدهم الصدق كذب معها سبعين كذبة فبشر بها قلوب الناس ، فاطلع على ذلك سليمان ، فأخذها فدفنها تحت الكرسى ؛ فلما مات سليمان قام شيطان الطريق فقال : ألا أدلكم على كنز سليمان المنيع الذى لا كنز له مثله ؟ قالوا : نعم ، قال : تحت الكرسى ، فأخرجوه ، فقالوا : هذا سحر سليمان سحر به الأمم ، فأنزل الله عذر سليمان — واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان — .

وقال الكلبى : إن الشياطين كتبوا السحر والنار نجيات على لسان آصف : هذا

ما علم آصف بن برخيا الملك ، ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله ملكه ، ولم يشعر بذلك سليمان ؛ ولما مات سليمان استخرجوه من تحت مصلاه ، وقالوا للناس : إنما ملككم سليمان بهذا فتعلموه ، فلما علم علماء بنى إسرائيل قالوا : معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان ، وأما السفلة فقالوا : هذا علم سليمان ، وأقبلوا على تعلمه ، ورفضوا كتب أنبيائها ، ففشت الملامة لسليمان ، فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم ، وأنزل الله عذر سليمان على لسانه ونزل براءته مما رمى به فقال — واتبعوا ماتتلوا الشياطين — الآية .

أخبرنا سعيد بن العياش القرشى كتابة أن الفضل بن زكرياء حدثهم ، عن أحمد ابن نجدة ، عن سعيد بن منصور ، عن عثمان بن بشير عن حصيفة قال : كان سليمان إذا نبتت الشجرة قال : لأى داء أنت ؟ فتقول لكذا وكذا ؛ فلما نبتت شجرة الخروبة قال : لأىّ شىء أنت ؟ قالت لخراب بيتك ، قال : تخربينه ؟ قالت : نعم ، قال : بئس الشجرة أنت ، فلم يلبث أن توفى ، فجعل الناس يقولون فى مرضاهم : لو كان مثل سليمان ، فأخذت الشياطين فكتبوا كتاباً وجعلوه فى مصلى سليمان وقالوا : نحن ندلكم على ما كان سليمان يداوى به ، فانطلقوا فاستخرجوا ذلك فإذا فيه سحر ورقى ، فأنزل الله تعالى — واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان — إلى قوله — فلا تكفر — قال السدى : إن الناس فى زمن سليمان كتبوا السحر فاشتغلوا بتعلمه ، فأخذ سليمان تلك الكتب فدفنها تحت كرسيه ونهاهم عن ذلك ، ولما مات سليمان وذهب به كانوا يعرفون دفن الكتب ، فتمثل شيطان على صورة إنسان فأتى نفراً من بنى إسرائيل وقال : هل أدلكم على كنز لاتأكلونه أبداً ؟ قالوا نعم ، قال : فاحفروا تحت الكرسى فحفروا فوجدوا تلك الكتب ، فلما أخرجوها قال الشيطان : إن سليمان ضبط الجنّ والإنس والشياطين والطيور بهذا ، فأخذ بنو إسرائيل تلك الكتب ، فلذلك أكثر ما يوجد السحر فى اليهود ، فبرأ الله عزّ وجل سليمان من ذلك ، وأنزل هذه الآية .

* قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا) الآية . قال ابن عباس فى

رواية عطاء : وذلك أن العرب كانوا يتكلمون بها ، فلما سمعتهم اليهود يقولونها للنبي صلى الله عليه وسلم أعجبهم ذلك ، وكان « راعنا » فى كلام اليهود سباً قبيحاً ، فقالوا : إنا كنا نسبّ محمداً سراً ، فالآن أعلنوا السبّ لمحمد فإنه من كلامه ، فكانوا يأتون نبيّ الله صلى الله عليه وسلم فيقولون : يا محمد راعنا ويضحكون ، فقطن بها رجل من الأنصار وهو سعد بن عبادة ، وكان عارفاً بلغة اليهود وقال : يا أعداء الله ، عليكم لعنة الله والذى نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم لأضربنّ عنقه ، فقالوا : ألستم تقولونها ؟ فأنزل الله تعالى — يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا الآية — .

* قوله تعالى : (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) الآية . قال المفسرون : إن المسلمين كانوا إذا قالوا لحلفائهم من اليهود : آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، قالوا : هذا الذى تدعوننا إليه ليس بخير مما نحن عليه ، ولوددنا لو كان خيراً فأنزل الله تعالى تكذيباً لهم .

* قوله تعالى : (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا) قال المفسرون : إن المشركين قالوا : ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ، ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غداً ، ما هذا فى القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه ، وهو كلام يناقض بعضه بعضا ، فأنزل الله — وإذا بدلنا آية مكان آية — الآية : وأنزل أيضاً — ما ننسخ من آية أو ننسأها نأت بخير منها — الآية .

* قوله تعالى : (أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ) الآية . قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى عبد الله بن أبى كعب ورهط من قريش ، قالوا : يا محمد اجعل لنا الصفا ذهباً ، ووسع لنا أرض مكة ، وفجر الأنهار خلالها تفجيراً نؤمن بك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . وقال المفسرون : إن اليهود وغيرهم من المشركين تمنعوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن قائل يقول : يأتينا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتورة ، ومن قائل يقول : وهو عبد الله بن أبى أمية المخزومى : ائتنى بكتاب من السماء فيه : من ربّ العالمين ، إلى ابن أبى أمية ، اعلم أنى قد أرسلت محمداً

إلى الناس ؛ ومن قائل يقول : لن نؤمن لك أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى: (ودَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) الآية . قال ابن عباس: نزلت فى نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة بدر[1] : ألم تروا إلى ما أصابكم ولو كنتم على الحقّ ماهُزمتم ، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم .

أخبرنا الحسين بن محمد الفارسى قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن المفضل قال : أخبرنا أحمد بن محمد قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا أبو اليمان قال : حدثنا شُعيب عن الزهرىّ قال : أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه أن كعب بن الأشرف اليهودى ، كان شاعراً وكان يهجو النبىّ صلى الله عليه وسلم، ويحرّض عليه كفار قريش فى شعره ، وكان المشركون واليهود من المدينة حين قدمها رسول الله صلى الله وسلم يُؤذى النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه أشدّ الأذى ، فأمر الله تعالى نبيه بالصبر على ذلك والعفو عنهم ، وفيهم أنزلت — ودّ كثير من أهل الكتاب — إلى قوله — فاعفوا واصفحوا — .

* قوله تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَىْءٍ) نزلت فى يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران ، وذلك أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم ، فقالت اليهود : ما أنتم على شىء من الدين وكفروا بعيسى والإنجيل ، وقالت لهم النصارى ما أنتم على شىء من الدين ، فكفروا بموسى والتوراة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ) الآية ، نزلت فى ططوس الرومى وأصحابه من النصارى ، وذلك أنهم غزوا بنى إسرائيل ، فقتلوا مقاتلتهم ، وسبوا ذراريهم ، وحرقوا التوراة ، وخربوا بيت المقدس ، وقذفوا فيه الجيف . وهذا قول

---

(١) هكذا بالنبيج ، ولعل صوابه : أحد ، لأن بدراً لم تهزم فيها المسلمون . اهـ مصححه .

ابن عباس فى رواية الكلبى . وقال قتادة : هو بختنصر وأصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس ، وأعانتهم على ذلك النصارى من أهل الروم . وقال ابن عباس فى رواية عطاء . نزلت فى مشركى أهل مكة ومنعهم المسلمين من ذكر الله تعالى فى المسجد الحرام.

* قوله تعالى : (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) اختلفوا فى سبب نزولها . فأخبرنا أبو منصور المنصورى قال . أخبرنا علىّ بن عمر الحافظ قال : حدثنا أبو محمد إسماعيل بن علىّ قال: حدثنا الحسن بن علىّ بن شبيب العمرى قال : حدثنا أحمد ابن عبيد الله العبدى قال : وجدنا فى كتاب أبى قال : حدثنا عبد الملك العرزمى قال : حدثنا عطاء بن أبى رباح ، عن جابر بن عبد الله قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيها ، فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة ، فقالت طائفة منا : قد عرفنا القبلة هى ها هنا قِبَل الشمال ، فصلوا وخطوا خطوطاً ؛ وقال بعضنا : القبلة ها هنا قِبَل الجنوب وخطوا خطوطاً فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة ، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبىّ صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فسكت فأنزل الله تعالى — ولله المشرق والمغرب ، فأينما تولوا فثم وجه الله — .

أخبرنا أبو منصور قال : أخبرنا علىّ قال : أخبرنا يحيى بن صاعد قال : حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسى قال : حدثنا وكيع . قال : حدثنا أشعث السمان ، عن عاصم ابن عبيد الله ، عن عبد الله بن عامر ، عن ربيعة ، عن أبيه قال : كنا نصلى مع النبىّ صلى الله عليه وسلم فى السفر فى ليلة مظلمة ، فلم يدر كيف القبلة ، فصلى كل رجل منا على حاله ، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فنزلت — فأينما تولوا فَثَمَّ وجه الله — ومذهب ابن عمر أن الآية نازلة فى التطوع بالنافلة .

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان قال : حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ قال : حدثنا محمد ابن يعقوب قال : حدثنا أبو البخترى بن عبدالله بن محمد بن شاكر قال : حدثنا أبو أسامة عن عبد الملك بن سليمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر قال : أنزلت — فأينما تولوا فثم وجه الله — أى صلّ حيث توجهت بك راحلتك فى التطوّع .

وقال ابن عباس فى رواية عطاء : إن النجاشى لما توفى قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم : إن النجاشى توفى ، فصل عليه ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يحضروا وصفّهم ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم : إن الله أمرنى أن أصلى على النجاشى وقد توفى فصلوا عليه ، فصلى رسول الله صلى عليه وسلم ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أنفسهم : كيف نصلى على رجل مات وهو يصلى على غير قبلتنا ؟ وكان النجاشى يصلى إلى بيت المقدس حتى مات ، وقد صرفت القبلة إلى الكعبة ، فأنزل الله تعالى — فأينما تولوا فثم وجه الله — . ومذهب ابن عباس أن هذه منسوخة بقوله تعالى — وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره — فهذا قول ابن عباس عند عطاء الخراسانى وقال : أول ما نسخ من القرآن شيئان القبلة ، قال الله تعالى — فأينما تولوا فثم وجه الله — قال : فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس وترك البيت العتيق ، ثم صرفه الله تعالى إلى البيت العتيق .

وقال فى رواية ابن أبى طلحة الوالبى : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة . وكان أكثر أهلها اليهود ، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ، ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهراً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبّ قبلة إبراهيم ، فلما صرفه الله تعالى إليها ارتاب من ذلك اليهود وقالوا : ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ، فأنزل الله تعالى — فأينما تولوا فثم وجه الله — .

* قوله : (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا) نزلت فى اليهود حيث قالوا : عزير بن الله ، وفى نصارى نجران حيث قالوا : المسيح ابن الله ، وفى مشركى العرب قالوا : الملائكة بنات الله .

* قوله : (وَلاَ تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) قال ابن عباس : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم : ليت شعرى ما فعل أبواى ؟ فنزلت هذه الآية ، وهذا على قراءة من قرأ — ولا تسل عن أصحاب الجحيم — جزماء وقال مقاتل : إن

النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : لو أنزل الله بأسه باليهود لآمنوا ، فأنزل الله تعالى — ولا تسل عن أصحاب الجحيم .

* قوله : (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى) الآية قال المفسرون : إنهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعون أنهم إذا هادنهم وأمهلهم اتبعوه ووافقوه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس هذا فى القبلة ، وذلك أن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلى النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى قبلتهم، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم ، فيئسوا منه أن يوافقهم على دينهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ) قال ابن عباس فى رواية عطاء والكلبي : نزلت فى أصحاب السفينة الذين أقبلوا مع جعفر ابن أبى طالب من أرض الحبشة كانوا أربعين رجلا من الحبشة وأهل الشام . وقال الضحاك : نزلت فيمن آمن من اليهود . وقال قتادة وعكرمة : نزلت فى محمد صلى الله عليه وسلم .

* قوله : (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ) الآية . نزلت فى اليهود حين قالوا للنبيّ صلى الله عليه وسلم : ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنية باليهودية .

* قوله : (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا) قال ابن عباس : نزلت فى رءوس يهود المدينة : كعب بن الأشرف ، ومالك بن الصيف ، وأبى ياسر ابن أخطب ؛ وفى نصارى أهل نجران ؛ وذلك أنهم خاصموا المسلمين فى الدين كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله تعالى من غيرها ، فقالت اليهود : نبينا موسى أفضل الأنبياء ، وكتابنا التوراة أفضل الكتب ، ودیننا أفضل الأديان ، وكفرت بعيسى والإنجيل ومحمد والقرآن ، وقالت النصارى : نبينا عيسى أفضل الأنبياء ، وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب ، ودیننا أفضل الأديان ، وكفرت بمحمد والقرآن . وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين : كونوا على ديننا فلا دين إلا ذلك ودعوهم إلى دينهم .

* قوله : (صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً) قال ابن عباس : إن النصارى كان إذا ولد لأحدهم ولد فأتى عليه سبعة أيام ، صبغوه فى ماء لهم يقال له المعمودى ليطهروه بذلك ، ويقولون هذا طهور مكان الختان ، فإذا فعلوا ذلك صار نصرانياً حقاً ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله : (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ) الآية . نزلت فى تحويل القبلة .

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر قال : أخبرنا زاهر بن جعفر قال : أخبرنا الحسن ابن محمد بن مصعب قال : حدثنا يحيى بن حكيم قال : حدثنا عبد الله بن رجاء قال : حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يتوجه نحو الكعبة ، فأنزل الله تعالى — قد نرى تقلب وجهك فى السماء — إلى آخر الآية ، فقال السفهاء من الناس وهم اليهود : ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قال الله تعالى — قل لله المشرق والمغرب — إلى آخر الآية ، رواه البخارى عن عبد الله بن رجاء .

* قوله : (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) قال ابن عباس فى رواية الكلبى ، كان رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ماتوا على القبلة الأولى ، منهم أسعد بن زرارة وأبو أمامة أحد بنى النجار ، والبراء بن معرور أحد بنى سلمة ، وأناس آخرون ، جاءت عشائرهم فقالوا : يا رسول الله توفى إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى ، وقد صرفك الله تعالى إلى قبلة إبراهيم ، فكيف بإخواننا ؟ فأنزل الله — وما كان الله ليضيع إيمانكم — الآية ثم قال — قد نرى تقلب وجهك فى السماء — وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام : وددت أن الله صرفنى عن قبلة اليهود إلى غيرها ، وكان يريد الكعبة ، لأنها قبلة إبراهيم ، فقال له جبريل : إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئاً ، فسل ربك أن يحولك عنها إلى قبلة إبراهيم ، ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بما سأله ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصورى قال : أخبرنا علىّ عم الحافظ قال : حدثنا عبد الوهاب بن عيسى قال : حدثنا أبو هشام الرفاعى قال : حدثنا أبو بكر بن عياش قال : حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال : « صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة سبعة عشر شهراً نحو بيت المقدس ، ثم علم الله عزّ وجل هوى نبيه صلى الله عليه وسلم ، فنزلت ـ قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها ـ الآية ، رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة ، عن أبى الأحوص ؛ ورواه البخارى ، عن أبى نعيم ، عن زهير كلاهما عن أبى إسحاق .

* قوله : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) الآية ، نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه كانوا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته وبعثه فى كتابهم كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه مع الغلمان ؛ قال عبد الله بن سلام : لأنا أشدّ معرفة برسول الله صلى الله عليه وسلم منى بابنى ، فقال له عمر بن الخطاب : وكيف ذاك يا ابن سلام ؟ قال : لأنى أشهد أن محمداً رسول الله حقاً يقينا ، وأنا لا أشهد بذلك على ابنى ، لأنى لا أدرى ما أحدث النساء ، فقال عمر : وفقك الله يا ابن سلام .

* قوله : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ) الآية نزلت فى قتلى بدر ، وكانوا بضعة عشر رجلا ، ثمانية من الأنصار وستة من المهاجرين ، وذلك أن الناس كانوا يقولون للرجل يقتل فى سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فأنزل الله هذه الآية .

* قوله : (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ) الآية ، أخبرنا سعيد بن محمد ابن أحمد الزاهد قال : أخبرنا أبو علىّ بن أبى بكر الفقيه قال : أخبرنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز قال : حدثنا مصعب بن عبد الله الدميرى . قال : حدثنى مالك عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : أنزلت هذه الآية فى الأنصار ، كانوا يحجون لمناة ، وكانت مناة حذو قُدَد ، وكانوا يتحرّجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة ، فلما جاء الإسلام

سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، رواه البخارى ، عن عبد الله بن يوسف عن مالك .

أخبرنا أبو بكر التميمى قال : أخبرنا أبو الشيخ والحافظ قال : حدثنا أبو يحيى الرازى قال : حدثنا سهل العسكرى قال : حدثنا يحيى بن عبد الرحمن ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : أنزلت هذه الآية فى ناس من الأنصار كانوا إذا أهلوا لمناة فى الجاهلية لم يحلّ لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة ، فلما قَدِموا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الحجّ ذكروا ذلك له ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . رواه مسلم ، عن أبى بكر بن شيبة ، عن أبى أسامة ، عن هشام .

وقال أنس بن مالك : كنا نكره الطواف بين الصفا والمروة لأنهما كانا من مشاعر قريش فى الجاهلية ، فتركناه فى الإسلام ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال عمرو بن الحسين : سألت ابن عمر عن هذه الآية فقال : انطلق إلى ابن عباس فسله فإنه أعلم من بقى بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، فأتيته فسألته ، فقال : كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له إساف ، وعلى المروة صنم على صورة امرأة تدعى نائلة ، زعم أهل الكتاب أنهما زنيا فى الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين ، ووضعهما على الصفا والمروة ليعتبر بهما ، فلما طالت المدة عبدا من دون الله تعالى ، فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بينهما مسحوا الوثنين ، فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام كره المسلمون الطواف لأجل الصنمين ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال السدى كان فى الجاهلية تعزف الشياطين بالليل بين الصفا والمروة وكانت بينهما آلهة ، فلما ظهر الإسلام قال المسلمون : يا رسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة فإنه شرك كنا نصنعه فى الجاهلية ؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزار قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان قال : أخبرنا حامد بن محمد بن شعيب قال : أخبرنا محمد بن بكار قال : حدثنا إسماعيل بن زكريا عن عاصم ، عن أنس بن مالك قال : كانوا يمسكون عن الطواف بين الصفا والمروة ،

وكانا من شعار الجاهلية ، وكنا نتقى الطواف بهما فأنزل الله تعالى — إن الصفا والمروة من شعائر الله — الآية . رواه البخارى عن أحمد ابن محمد عن عبد الله عن عاصم .

* قوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى) نزلت فى علماء أهل الكتاب وكتمانهم آية الرجم وأمر محمد صلى الله عليه وسلم .

* قوله : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) الآية ، أخبرنا عبد العزيز ابن طاهر التميمى قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال : أخبرنا أبو عبد الله الزيادى قال : حدثنا موسى بن مسعود النهدى قال : حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن عطاء قال : أنزلت بالمدينة على النبى صلى الله عليه وسلم : (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) فقالت كفار قريش بمكة كيف يسع الناس إله واحد ؟ فأنزل الله تعالى — إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار — حتى بلغ — لقوم يعقلون — .

أخبرنا أبو بكر الأصبهانى قال : أخبرنا عبد الله بن محمد الحافظ قال : حدثنا أبو يحيى الدارى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا أبو الأحوص ، عن سعيد ابن مسروق ، عن أبى الضحى قال : لما نزلت هذه الآية — وإلهكم إله واحد — تعجب المشركون وقالوا : إله واحد ؟ إن كان صادقاً فليأتنا بآية فأنزل الله تعالى — إن فى خلق السموات والأرض — إلى آخر الآية .

* قوله : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّبًا) قال الكلبى : نزلت فى ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام ، وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى .

* قوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ) قال الكلبى عن ابن عباس : نزلت فى رؤساء اليهود وعلمائهم ، كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا ،

وكانوا يرجون أن يكون النبيّ المبعوث منهم ، فلما بعث من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم ، فعمدوا إلى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم أخرجوها إليهم ، وقالوا : هذا نعت النبيّ الذى يخرج فى آخر الزمان ، لا يشبه نعت هذا النبيّ الذى بمكة فإذا نظرت السفلة إلى النعت المتغير وجدوه مخالفاً لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه .

* قوله : (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) الآية ، قال قتادة : ذكر لنا أن رجلا سأل نبيّ الله صلى الله عليه وسلم عن البرّ ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . قال : وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم مات على ذلك ، وجبت له الجنة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله : (يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فى الْقَتْلَى) الآية ، قال الشعبى : كان بين حيين من أحياء العرب قتال ، وكان لأحد الحيين طول على الآخر ، ، فقالوا : نقتل بالعبد منا الحرّ منكم ، وبالمرأة الرجل ، فنزلت هذه الآية .

* قوله : (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصيامِ الرَّفَثُ إِلَى نسَائِكُمْ) قال ابن عباس فى رواية الوالبى : وذلك أن المسلمين كانوا فى شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرّم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة ثم إن ناساً من المسلمين أصابوا من الطعام والنساء فى شهر رمضان بعد العشاء ، منهم عمر بن الخطاب ، فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله هذه الآية .

أخبرنا أبو بكر الأصفهانى قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال : حدثنا عبد الرحمن ابن محمد الرازى قال : حدثنا سهل بن عثمان العسكرى قال : حدثنا يحيى ابن زائدة قال : حدثنى أبى وغيره ، عن أبى إسحاق ، عن البراء بن عازب قال : كان المسلمون إذا أفطروا يأكلون ويشربون ويمسون النساء مالم يناموا ، فإذا ناموا لم يفعلوا شيئاً من ذلك إلى مثلها ، وأن قيس بن صرمة الأنصارى كان صائماً ، فأتى أهله عند الإفطار ، فانطلقت امرأته تطلب شيئاً وغلبته عيناه فنام ، فلما انتصف النهار من غد غشى عليه ،

قال : وأتى عمر امرأته وقد نامت ، فذكر ذلك للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، فنزلت ـ أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ـ إلى قوله ـ الفجر ـ ففرح المسلمون بذلك .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الشيباني قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي قال : حدثنا الزعفراني قال : حدثنا شبابة قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق . عن البراء قال : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يطعم ، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي ، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً ، فلما حضر الإفطار أتى امرأته ، فقال : هل عندك طعام ؟ قالت لا ، ولكن أنطلق فأطلب لك ، وكان يومه يعمل فغلبته عيناه ، وجاءته امرأته ، فلما رأته قالت : خيبة لك فأصبح صائماً ، فلما انتصف النهار غشي عليه ، فذكر ذلك للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية ـ أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ـ ففرحوا بها فرحاً شديداً ، رواه البخاري عن عبد الله بن موسى عن إسرائيل .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي قال : أخبرنا محمد بن الفضل قال : أخبرنا أحمد ابن محمد بن الحسن الحافظ قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا هشام بن عمار قال : حدثنا يحيى بن حمزة قال : حدثنا إسحاق بن أبي قدوة ، عن الزهري أنه حدثه عن القاسم ابن محمد قال : إن بدء الصوم كان يصوم الرجل من عشاء إلى عشاء ، فإذا نام لم يصل إلى أهله بعد ذلك ، ولم يأكل ولم يشرب ، حتى جاء عمر إلى امرأته فقالت : إني قد نمت فوقع بها وأمسى صرمة بن أنس صائماً فنام قبل أن يفطر ، وكانوا إذا ناموا لم يأكلوا ولم يشربوا ، فأصبح صائماً وكاد الصوم يقتله ، فأنزل الله عزّ وجل الرخصة قال ـ فتاب عليكم وعفا عنكم ـ الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد قال : أخبرنا جدي قال : أخبرنا أبو عمرو الحيري قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا ابن أبي مريم قال : أخبرنا أبو حسان قال : حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال : نزلت هذه الآية ـ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم

الخيط الأبيض من الخيط الأسود ـ ولم ينزل ـ من الفجر ـ وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم فى رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له زيهما ، فأنزل الله تعالى بعد ذلك ـ من الفجر ـ فعلموا أنما يعنى بذلك الليل والنهار، رواه البخارى عن بن أبى مريم ، ورواه مسلم عن محمد بن سهل عن أبى مريم

قوله : (وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) الآية ، قال مقاتل ابن حيان : نزلت هذه الآية فى امرىء القيس بن عابس الكندى ، وفى عبدان بن أشوع الحضرمى ، وذلك أنهما اختصما إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فى أرض ، وكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب ، فأنزل الله تعالى هذه الآية فحكم عبدان فى أرضه ، ولم يخاصمه .

* قوله : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ) الآية ، قال معاذ بن جبل : يا رسول الله إنّ اليهود تغشانا ويكثرون مسألتنا عن الأهلة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . وقال قتادة : ذكر لنا أنهم سألوا نبى الله صلى الله عليه وسلم : لِمَ خُلقت هذه الأهلة ؟ فأنزل الله تعالى ـ قلْ هى مواقيت للناس والحجّ ـ . وقال الكلبى : نزلت فى معاذ ابن جبل وثعلبة بن عنمة ، وهما رجلان من الأنصار قالا : يا رسول الله ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقاً مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوى ويستدير ، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يكون كما كان ، لا يكون على حال واحدة ؟ فنزلت هذه الآية .

* قوله (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا) أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكى قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال : أخبرنا أبو خليفة قال : حدثنا أبو الوليد والأحوص قالا : حدثنا شعبة قال : أنبأنا أبو إسحاق قال : سمعت البراء يقول كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم ، ولكن من ظهورها ، فجاء رجل فدخل من قبل باب ، فكأنه عير بذلك ، فنزلت هذه الآية . رواه البخارى عن أبى الوليد ، ورواه مسلم عن بندار عن غندر عن شعبة .

أخبرنا أبو بكر التميمى قال : حدثنا أبو الشيخ قال : حدثنا أبو يحيى الرازى قال : حدثنا سهل بن عبيدة قال : حدثنا عبيدة عن الأعمش ، عن أبى سفيان ، عن جابر قال : كانت قريش تدعى الحمس ، وكانوا يدخلون من الأبواب فى الإحرام ، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب فى الإحرام ، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بستان ، إذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الأنصارى ، فقالوا : يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر وإنه خرج معك من الباب ، فقال له : ما حملك على ماصنعت ؟ قال : رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت فقال : إنى أحمسى قال : فإن دينى دينك ، فأنزل الله — وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها —

وقال المفسرون : كان الناس فى الجاهلية وفى أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائطاً ولا بيتاً ولا داراً من بابه ، فإن كان من أهل المدن نقب نقباً فى ظهر بيته منه يدخل ويخرج ، أو يتخذ سلماً فيصعد فيه ، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل من الباب حتى يحلّ من إحرامه ويرون ذلك ذما إلا أن يكون من الحمس ، وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وبنو عامر ابن صعصعة وبنو النضر بن معاوية سموا حمساً لشدتهم فى دينهم ، قالوا : فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتاً لبعض الأنصار ، فدخل رجل من الأنصار على إثره من الباب وهو محرم ، فأنكروا عليه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لِمَ دخلت من الباب وأنت محرم ؟ فقال : رأيتك دخلت من الباب فدخلت على إثرك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أحمسىّ ، قال الرجل : إن كنت أحمسياً فإنى أحمسى ، ديننا واحد رضيت بهديك وسمتك ودينك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله : (وَقَاتِلُوا فى سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) الآية . قال الكلبى عن أبى صالح ، عن ابن عباس : نزلت هذه الآيات فى صلح الحديبية ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صُدّ عن البيت هو وأصحابه ، نحر الهدى بالحديبية ، ثم صالحه

المشركون على أن يرجع عامة ، ثم يأتي القابل على أن يخلو له مكة ثلاث أيام ، فيطوف بالبيت ويفعل ما شاء ، وصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما كان العام المقبل تجهّز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لعمرة القضاء ، وخافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك ، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم ، وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام في الحرم فأنزل الله تعالى — وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم — يعني قريشاً .

* قوله : (الشَّهْرُ الحَرَامُ بالشَّهْرِ الحَرَامِ) الآية ، قال قتادة : أقبل نبيّ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في ذي القعدة ، حتى إذا كانوا بالحديبية صدّهم المشركون ، فلما كان العام المقبل دخلوا مكة ، فاعتمروا في ذي القعدة ، وأقاموا بها ثلاث ليال ، وكان المشركون قد فجروا عليه حين ردّوه يوم الحديبية ، فأقصه الله تعالى منهم ، فأنزل — الشهر الحرام بالشهر الحرام — الآية .

* قوله : (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) أخبرنا سعيد ابن محمد الزاهد قال : أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه قال : أخبرنا أحمد بن الحسين ابن الجنيد قال : حدثنا عبد الله بن أيوب قال : حدثنا هشيم عن داود عن الشعبي قال : نزلت في الأنصار ، أمسكوا عن النفقة في سبيل الله تعالى ، فنزلت هذه الآية وبهذا الإسناد عن هشيم حدثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن عكرمة قال : نزلت في النفقات في سبيل الله .

أخبرنا أبو بكر المهرجاني قال : أخبرنا عبد الله بن بطة قال : أخبرنا أبو القاسم البغوي قال : حدثنا هدبة بن خالد قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن داود ، عن الشعبي ، عن الضحاك ، عن ابن أبي جبير قال : كانت الأنصار يتصدقون ويطعمون ما شاء الله ، فأصابتهم سنة ، فأمسكوا ، فأنزل الله عزّ وجل هذه الآية .

أخبرنا أبو منصور البغدادي قال : أخبرنا أبو الحسن السراج قال : حدثنا محمد ابن عبد الله الحضرمي قال : حدثنا هدبة قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن سماك بن حرب ؛

عن النعمان بن بشير فى قول الله عز وجل — ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة — قال : كان الرجل يذنب الذنب فيقول : لا يغفر لى ، فأنزل الله هذه الآية .

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان قال : حدثنا محمد بن حمدويه قال : حدثنا محمد بن صالح ابن هانئ قال : حدثنا أحمد بن محمد بن أنس القرشى قال : حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى قال : حدثنا حيوه بن شريح قال : أخبرنى يزيد بن أبى حبيب قال : أخبرنى الحكم بن عمران قال : كنا بالقسطنطينية ، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهنى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج من المدينة صفّ عظيم من الروم ، وصففنا لهم صفاً عظيما من المسلمين ، فحمل رجل من المسلمين على صفّ الروم حتى دخل فيهم ، ثم خرج إلينا مقبلا ، فصاح الناس فقالوا : سبحان الله ألقى بيديه إلى التهلكة ، فقال أبو أيوب الأنصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل ، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، إنا لما أعز الله تعالى دينه وكثر ناصريه ، قلنا بعضنا لبعض سراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أموالنا قد ضاعت ، ولو أنا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله تعالى فى كتابه يرد علينا ما هممنا به ، فقال — وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة — فى الإقامة التى أردنا أن نقيم فى الأموال فنصلحها ، فأمرنا بالغزو ، فما زال أبو أيوب غازيا فى سبيل الله حتى قبضه الله عز وجلّ .

* قوله : (فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أوْ بِهِ أذًى منْ رَأسِهِ) ، أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادى قال : أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسن الآباذى قال : حدثنا العباس الدورى قال : حدثنا عبد الله بن موسى قال : حدثنا إسرائيل ، عن عبد الرحمن الأصفهانى عن عبد الله بن معقل ، عن كعب بن عجرة قال : نزلت هذه الآية — فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه — وقع القمل فى رأسى فذكرت ذلك للنبىّ صلى الله عليه

وسلم فقال : احلق وافده صيام ثلاثة أيام ، أو النسك ، أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين صاع .

أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكى قال : حدثنا أبو عمرو بن مطر إملاء قال : أخبرنا أبو خليفة قال : حدثنا مسدد عن بشر قال : حدثنا ابن عون ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : قال كعب بن عجرة : فىّ أنزلت هذه الآية ، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ادنه ، فدنوت مرتين أو ثلاثا ، فقال : أيؤذيك هوامك ؟ قال ابن عون : وأحسبه قال نعم ؛ فأمرنى بصيام ، أو صدقة ، أو نسك ما تيسر . رواه مسلم ، عن أبى موسى ، عن ابن أبى عدىّ ، عن ابن عون .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله الخلدى قال : أخبرنا أبو الحسن السراج قال : أخبرنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزى قال : حدثنا عاصم بن على قال : حدثنا شعبة قال : أخبرنى عبد الرحمن الأصفهانى قال : سمعت عبد الله بن معقل قال : وقفت إلى كعب بن عجرة فى هذا المسجد ، مسجد الكوفة ، فسألته عن هذه الآية — ففدية من صيام أو صدقة أو نسك — قال : حملت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهى ، فقال : ما كنت أرى أن الجهد بلغ منك هذا ما تجد شاة ؟ قلت لا فنزلت هذه الآية — ففدية من صيام أو صدقة أو نسك — قال : صم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام .

فنزلت فىّ خاصة ، ولكم عامة . رواه البخارى ، عن أحمد بن أبى إياس وأبى الوليد ، ورواه مسلم ، عن بندار ، عن غندر كلهم ، عن شعبة .

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفى قال : أخبرنا محمد بن على الغفارى قال : أخبرنا إسحاق بن محمد قال : حدثنا جدى قال : حدثنا المغيرة الصقلانى قال : حدثنا عمر بن بشر المكى ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : لما نزلنا الحديبية ، جاء كعب بن عجرة تنتثر هوام رأسه على جبهته ، فقال : يارسول الله هذا القمل قد أكلنى ، قال : احلق وافده ، قال : فحلق كعب فنحر بقرة ، فأنزل الله عزّ وجل فى ذلك الموقف —

فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه — الآية قال ابن عباس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصيام ثلاثة أيام ، والنسك شاة ، والصدقة الفرق بين ستة مساكين لكل مسكين مدان .

أخبرنا محمد بن محمد المنصورى قال : أخبرنا علىّ بن عمر الحافظ قال : حدثنا عبد الله ابن المهدى قال : حدثنا طاهر بن عيسى التيمى قال : حدثنا زهير ابن عباد قال : حدثنا مصعب بن ماهان ، عن سفيان الثورى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن كعب بن عجرة مرّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوقد تحت قدر له بالحديبية ، فقال : أيؤذيك هوامّ رأسك ؟ قال : نعم ، قال : احلق ، فأنزلت هذه الآية — فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك — قال : فالصيام ثلاثة أيام ، والصدقة فرق بين ستة مساكين ، والنسك شاة .

* قوله : (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) أخبرنا عمر بن عمر المزكى قال : حدثنا محمد بن مكى قال : أخبرنا محمد بن يوسف قال : أخبرنا محمد بن إسماعيل ، قال : حدثنى يحيى بن بشير قال : حدثنا شبابة ، عن ورقاء ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون يقولون نحن المتوكلون ، فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله عز وجل — وتزودوا فإن خير الزاد التقوى — . وقال عطاء بن أبى رباح : كان الرجل يخرج فيحمل كله على غيره ، فأنزل الله تعالى — وتزودوا فإن خير الزاد التقوى — .

* قوله : (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ) الآية ، أخبرنا منصور بن عبدالوهاب البزار ، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الجبرى عن شعيب ابن الزارع قال : أخبرنا عيسى بن مساور قال : حدثنا مروان بن معاوية الفزارى قال : حدثنا العلاء بن المسيب ، عن أبى أمامة التيمى قال : سألت ابن عمر فقلت : إنا قوم ذوو كرى فى هذا الوجه ، وإن قوماً يزعمون أنه لا حجّ لنا قال : ألستم تلبون ، ألستم تطوفون بين الصفا والمروة ، ألستم ألستم ؟ قال بلى ، قال إن رجلا سأل

النبيّ صلى الله عليه وسلم عما سألت عنه فلم يردّ عليه حتى نزلت — ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم — فدعاه فتلا عليه حين نزلت . فقال : أنتم الحجاج .

أخبرنا أبو بكر التميمى قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن خشنام قال : حدثنا أبو يحيى الرازى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا يحيى بن أبى زائدة، عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال : كان ذو المجاز وعكاظ متجر ناس فى الجاهلية ، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك ، حتى نزلت — ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم — فى مواسم الحج . وروى مجاهد ، عن ابن عباس قال : كانوا يتقون البيوع والتجارة فى الحج يقولون أيام ذكر الله فأنزل الله تعالى — ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم — فاتجروا .

* قوله : (ثُمَّ أفيضُوا مِنْ حَيْثُ أفَاضَ النَّاسُ) أخبرنا التميمى بالإسناد الذى ذكرنا ، عن يحيى بن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كانت العرب تفيض من عرفات ، وقريش ومن دان بدينها تفيض من جمع من المشعر الحرام ، فأنزل الله تعالى — ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس — .

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المزكى ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله بن زكريا قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن السرخسى قال : أخبرنا أبو بكر بن أبى خيثمة قال : حدثنا حماد بن يحيى قال : حدثنا نصر بن كوسة قال : أخبرنى عمرو بن دينار قال : أخبرنى محمد ابن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال : أضللت بعيراً لى يوم عرفة ، فخرجت أطلبه بعرفة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً مع الناس بعرفة ، فقلت : هذا من الحمس مالله ها هنا ، قال سفيان : والأحمس : الشديد الشحيح على دينه ، وكانت قريش تسمى الحمس ، فجاءهم الشيطان فاستهواهم فقال لهم : إنكم إن عظمتم غير حرمكم استخفّ الناس بحرمكم فكانوا لا يخرجون من الحرم ويقفون بالمزدلفة ، فلما جاء الإسلام أنزل الله عزّ وجل — ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس — يعنى عرفة رواه مسلم عن عمرو الناقد عن ابن عيينة .

* قوله : (فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ) الآية ، قال مجاهد : كان أهل الجاهلية إذا اجتمعوا بالموسم ذكروا فعل آبائهم فى الجاهلية وأيامهم وأنسابهم فتفاخروا فأنزل الله تعالى — فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا — .

وقال الحسن كانت الأعراب إذا حدثوا وتكلموا يقولون : وأبيك إنهم لفعلوا كذا وكذا فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) الآية ، قال السدى نزلت فى الأخنس بن شريق الثقفى ، وهو حليف بنى زهرة أقبل إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأظهر له الإسلام وأعجب النبىّ صلى الله عليه وسلم ذلك منه ، وقال : إنما جئت أريد الإسلام ، والله يعلم إنى لصادق ، وذلك قوله — ويشهد الله على ما فى قلبه — ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمرّ بزرع لقوم من المسلمين وحمر ، فأحرق الزرع وعقر الحمر فأنزل الله تعالى فيه — وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل — .

* قوله : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ) الآية ، قال سعيد ابن المسيب : أقبل صهيب مهاجراً نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش من المشركين فنزل عن راحلته ونثر ما فى كنانته وأخذ قوسه ثم قال : يامعشر قريش لقد علمتم أنى من أرماكم رجلا ، وايم الله لا تصلون إلىّ حتى أرمى بما فى كنانتى ، ثم أضرب بسيفى مابقى فى يدى منه شىء ، ثم افعلوا ماشئتم قالوا : دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخلى عنك ، وعاهدوه إن دلهم أن يدعوه ففعل . فلما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم قال : أبا يحيى ربح البيع ربح البيع ، وأنزل الله — ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله — وقال المفسرون : أخذ المشركون صهيباً فعذبوه ، فقال لهم صهيب : إنى شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من شرط عليهم راحلة ونفقة ، فخرج إلى المدينة فتلقاه أبو بكر وعمر ورجال ، فقال له أبو بكر : ربح بيعك أبا يحيى ،

فقال صهيب . وبيعك فلا بخس ما ذاك ؟ فقال : أنزل الله فيك كذا ، وقرأ عليه هذه الآية .

وقال الحسن : أتدرون فيمن نزلت هذه الآية ؟ فى أن المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا إله إلا الله ، فإذا قلتها عصمت مالك ودمك ، فأبى أن يقولها ، فقال المسلم : والله لأشرينّ نفسى لله ، فتقدم فقاتل حتى يقتل . وقيل : نزلت فيمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر . قال أبو الخليل : سمع عمر بن الخطاب إنساناً يقرأ هذه الآية ، فقال عمر : إنا لله قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل .

* قوله عز وجل : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) الآية ، قال عطاء عن ابن عباس : نزلت هذه الآية فى عبد الله بن سلام وأصحابه ، وذلك أنهم حين آمنوا بالنبىّ صلى الله عليه وسلم فآمنوا بشرائعه وشرائع موسى ، فعظموا السبت وكرهوا لحمان الإبل وألبانها بعد ما أسلموا ، فأنكر ذلك عليهم المسلمون ، فقالوا : إنا نقوى على هذا وهذا ، وقالوا للنبىّ صلى الله عليه وسلم : إن التوراة كتاب الله فدعنا فلنعمل بها ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ) الآية ، قال قتادة والسدى : نزلت هذه الآية فى غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة والحرّ والبرد وسوء العيش وأنواع الأذى ، وكان كما قال الله تعالى — وبلغت القلوب الحناجر — وقال عطاء : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة اشتد الضرّ عليهم ، بأنهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم وأموالهم بأيدى المشركين ، وآثروا رضا الله ورسوله ، وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسرّ قوم من الأغنياء النفاق ، فأنزل الله تعالى تطييباً لقلوبهم — أم حسبتم — الآية .

* قوله : (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ) الآية ، قال ابن عباس فى رواية أبى صالح : نزلت فى عمرو بن الجموح الأنصارى وكان شيخاً كبيراً ذا مال كثير ، فقال : يا رسول الله بماذا يتصدق ؟ وعلى من ينفق ؟ فنزلت هذه الآية .

وقال فى رواية عطاء : نزلت الآية فى رجل أتى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : « إن لى ديناراً فقال : أنفقه على نفسك ، فقال : إن لى دينارين ، فقال : أنفقهما على أهلك ، فقال : إن لى ثلاثة ، فقال : أنفقهما على خادمك ، فقال : إن لى أربعة ، فقال : أنفقها على والديك ، فقال : إن لى خمسة ، فقال : أنفقها على قرابتك ، فقال : إن لى ستة فقال : أنفقها فى سبيل الله ، وهو أخسها » .

* قوله : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ) الآية ، أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الشيرازى قال : حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه الهروى قال : أخبرنا أبو الحسن علىّ بن محمد الخزاعى قال : حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال : أخبرنى شعيب بن أبى حمزة ، عن الزهرى قال : أخبرنى عروة بن الزبير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية من المسلمين ، وأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدى ، فانطلقوا حتى هبطوا نخلة ووجدوا بها عمرو بن الحضرمى فى عير تجارة لقريش فى يوم بقى فى الشهر الحرام فاختصم المسلمون ، فقال قائل منهم : لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام ، ولا نرى أن تستحلوا لطمع أشفيتم عليه فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا فشدّوا على ابن الحضرمى فقتلوه وغنموا عيره ، فبلغ ذلك كفار قريش ، وكان ابن الحضرمى أول قتيل قُتِلَ بين المسلمين وبين المشركين ، فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على النبىّ صلى الله عليه وسلم فقالوا : أنحلّ للقتال فى الشهر الحرام ؟ فأنزل الله تعالى — يسئلونك عن الشهر الحرام قتال إلى — الغاية .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحرانى قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال : حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا يحيى بن أبى زائدة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهرى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن جحش ، ومعه نفر من المهاجرين ، فقتل عبد الله بن واقد الليثى عمرو بن الحضرمى فى آخر يوم من رجب ، وأسروا رجلين ، واستاقوا العير ، فوقف على ذلك النبىّ صلى الله عليه وسلم وقال : لم آمركم بالقتال فى الشهر الحرام ، فقالت قريش : استحلّ محمد الشهر

الحرام ، فنزلت — يسألونك عن الشهر الحرام — إلى قوله — والفتنة أكبر من القتل — أى قد كانوا يقتلونكم وأنتم فى حرم الله بعد إيمانكم ، وهذا أكبر عند الله من أن تقتلوهم فى الشهر الحرام مع كفرهم بالله ، قال الزهرى : لما نزل هذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير ، وفادى الأسيرين ولما فرج الله تعالى عن أهل تلك السرية ما كانوا فيه من غم طمعوا فيما عند الله من ثوابه ، فقالوا : يا نبىّ الله أنطمع أن تكون غزوة ولا نعطى فيها أجر المجاهدين فى سبيل الله ؟ فأنزل الله تعالى فيهم — إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا — الآية .

قال المفسرون : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبى صلى الله عليه وسلم فى جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينة ، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن أبى وقاص الزهرى وعكاشة بن محصن الأسدى وعتبة بن غزوان السلمى وأبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير ، وكتب لأميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال : سر على اسم الله ، ولا تنظر فى الكتاب حتى تسير يومين ، فإذا نزلت منزلين فافتح الكتاب واقرأه على أصحابك ، ثم امض لما أمرتك ، ولا تستكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك ، فسار عبد الله يومين ، ثم نزل وفتح الكتاب ، فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة ، فترصد بها عير قريش ، لعلك أن تأتينا منه بخبر فلما نظر عبد الله الكتاب قال : سمعا وطاعة ، وقال لأصحابه ذلك ، وقال إنه قد نهانى أن أستكره واحداً منكم حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع وقد أضل سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يتعقبانه ، فاستأذنا أن يتخلفا فى طلب بعيرهما ، فأذن لهما فتخلفا فى طلبه ومضى عبد الله ببقية أصحابه حتى وصل بطن نخلة بين مكة والطائف ، فبينما هم كذلك إذا مرت بهم عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة الطائف ، فيهم عمرو بن الحضرمى والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن غيرة ونوفل بن عبد

الله المخزوميان ؛ فلما رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم ، فقال عبد الله ابن جحش : إن القوم قد زعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرّض لهم ، فإذا رأوه محلوقا آمنوا وقالوا قوم عمار ، فحلقوا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم فقالوا : قوم عمار لا بأس عليكم فأمنوهم ، وكان ذلك فى آخر يوم من جمادى الآخرة ، وكانوا يرون أنه من جمادى أو هو رجب ، فتشاور القوم فيهم وقالوا : لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلنّ الحرم فليمتنعن منكم ، فأجمعوا أمرهم فى مواقعة القوم ، فرمى واقد بن عبد الله السهمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله ، وكان أول قتيل من المشركين ، واستأسر الحكم وعثمان ، فكانا أول أسيرين فى الإسلام ، وأفلت نوفل وأعجزهم ، واستاق المؤمنون العير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فقالت قريش : قد استحلّ محمد الشهر الحرام شهراً يأمن فيه الخائف وينذعر الناس فى معايشهم فسفك فيه الدماء وأخذ فيه الحرائب ، وعير بذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين ، فقالوا : يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام فقاتلتم فيه ، وتفاءلت اليهود بذلك وقالوا : قد وقدت الحرب نارها سعرت الحرب ، والحضرمى حضرت الحرب ، وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لابن جحش وأصحابه : ما أمرتكم بالقتال فى الشهر الحرام ، ووقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا ، فعظم ذلك على أصحاب السرية وظنوا أن قد هلكوا ، وسقط فى أيديهم وقالوا : يا رسول إنا قتلنا ابن الحضرمى ثم أمسينا فنظرنا إلى هلال رجب ، فلا ندرى أفى رجب أصبناه أو فى جمادى ، وأكثر الناس فى ذلك ، فأنزل الله تعالى — يسألونك عن الشهر الحرام — الآية ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس ، فكان أول خمس فى الإسلام ، وقسم الباقى بين أصحاب السرية ، فكان أول غنيمة فى الإسلام ، وبعث أهل مكة فى فداء أسيريهم ، فقال : لم نفدهم حتى يقدم سعد وعتبة ، وإن لم يقدما قتلناهما بهما ، فلما قدما فاداهما ؛ وأما الحكم بن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فقتل يوم بئر معونة شهيداً ؛ وأما عثمان بن عبد الله فرجع إلى مكة ، فمات بها كافراً ؛

وأما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الأحزاب ليدخل الخندق على المسلمين ، فوقع فى الخندق مع فرسه فتحطما جميعاً ، فقتله الله تعالى ، وطلب المشركون جيفته بالثمن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذوه فإنه خبيث الجيفة خبيث الدية ، فهذا سبب نزول قوله تعالى — يسألونك عن الشهر الحرام — والآية التى بعدها .

* قوله : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسرِ) الآية ، نزلت فى عمر بن الخطاب ومعاذ ابن جبل ونفر من الأنصار أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : أفتنا فى الخمر والميسر فإنهما مذهبة للعقل مسلبة للمال ، فأنزل الله تعالى هذه الآيه .

* قوله : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامى) أخبرنا أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج قال : حدثنا الحسن بن المثنى بن معاذ قال : حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود قال : حدثنا سفيان الثورى عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت — إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما — عزلوا أموالهم . فنزلت — قل إصلاح لهم خير ، وإن تخالطوهم فإخوانكم — فخلطوا أموالهم بأموالهم .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد قال : أخبرنا أبو على الفقيه قال : أخبرنا عبد الله بن محمد البغوى قال : حدثنا عثمان بن أبى شيبة قال : حدثنا جرير ، عن عطاء ابن السائب ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما أنزل الله عز وجل — ولا تقربو مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن — وإن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما — انطلق من كان عنده مال يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه ، وجعل يفضل الشىء من طعامه فيجلس له حتى يأكله أو يفسد ، واشتد ذلك عليهم ، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل — يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير ، وإن تخالطوهم — فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم .

* قوله : (وَلاَ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ) الآية ، أخبرنا أبو عثمان ابن عمر الحافظ قال : أخبرنا جدى أبو عمر أحمد بن محمد الحرشى قال : حدثنا إسماعيل ابن قتيبة قال : حدثنا أبو بكير قال : حدثنا خالد بن معروف ، عن مقاتل ابن حيان قال : نزلت فى أبى مرثد الغنوى ، استأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى عناق أن يتزوجها ، وهى امرأة مسكينة من قريش ، وكانت ذات حظّ من جمال وهى مشركة وأبو مرثد مسلم ، فقال : يانبىّ الله إنها لتعجبنى ، فأنزل الله عزّ وجل — ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن — .

أخبرنا أبو عثمان قال : أخبرنا جدى قال : أخبرنا أبو عمر قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا عمر بن حماد قال : حدثنا أسباط عن السدى ، عن أبى مالك ، عن ابن عباس فى هذه الآية قال : نزلت فى عبد الله بن رواحة ، وكانت له أمة سوداء وأنه غضب عليها فلطمها ، ثم إنه فزع ، فأتى النبىّ صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرها ، فقال له النبىّ صلى الله عليه وسلم : ما هى يا عبد الله ؟ فقال : يا رسول الله هى تصوم وتصلى وتحسن الوضوء ، وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله ، فقال : يا عبد الله هذه مؤمنة ، قال عبد الله : فوالذى بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها ، ففعل ، فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا : نكح أمة ، وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهم رغبة فى أحسابهم ، فأنزل الله تعالى فيه — ولأمة مؤمنة خير من مشركة — الآية .

وقال الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا من غنى يقال له مرثد بن أبى مرثد حليفاً لبنى هاشم إلى مكة ليخرج ناساً من المسلمين بها أسراء ؛ فلما قدمها سمعت به امرأة يقال لها عناق ، وكانت خليلة له فى الجاهلية ، فلما أسلم أعرض عنها ، فأتته فقالت : ويحك يا مرثد ألا نخلو ، فقال لها : إن الإسلام قد حال بينى وبينك وحرمه علينا ، ولكن إن شئت تزوجتك إذا رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذنته فى ذلك ثم تزوجتك ، فقالت له : أنت تتبرم ، ثم استغاثت عليه فضربوه ضرباً شديداً ، ثم خلوا سبيله ، فلما قضى حاجته بمكة انصرف

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً وأعلمه الذى كان من أمره وأمر عناق وما لقى فى سببها ، فقال : يا رسول الله أتحل أن أتزوجها فأنزل الله ينهاه عن ذلك قوله — ولا تنكحوا المشركات — .

* قوله : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ) الآية ، أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد ابن أحمد ابن جعفر قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولى قال : حدثنا محمد بن مشكانة قال : حدثنا حيان قال حدثنا حماد قال : حدثنا ثابت ، عن أنس ، أن اليهود كانت إذا حاضت منهم امرأة أخرجوها من البيت ، فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها فى البيت ، فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فأنزل الله عزّ وجلّ — ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض — إلى آخر الآية ، رواه مسلم ، عن زهير بن حرب ، عن عبد الرحمن ابن مهدى ، عن حماد .

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال : أخبرنا أبو عمران موسى بن العباس الجوهرى قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد الفردوانى الحرانى قال : حدثنى أبى ، عن سابق بن عبد الله الذفى ، عن خصيف ، عن محمد ابن المنكدر ، عن جابر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله — ويسألونك عن المحيض قل هو أذى — قال إن اليهود قالت : من أتى امرأته من دبرها كان ولده أحول ، فكان نساء الأنصار لا يدعن أزواجهن يأتونهن من أدبارهن ، فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن إتيان الرجل امرأته وهى حائض ، وعما قالت اليهود ، فأنزل الله عزّ وجل — ويسألونك عن المحيض — ولا تقربوهن حتى يطهرن — يعنى الاغتسال — فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله — يعنى القبل — إن الله يحب التوّابين ويحبّ المتطهرين ، نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم — فإنما الحوث حيث ينبت الولد ويخرج منه .

وقال المفسرون : كانت العرب فى الجاهلية إذا حاضت المرأة لم تؤاكلها ولم تشاربها

ولم تساكنها فى بيت كفعل المجوس ، فسأل أبو الدحداح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : يا رسول الله ما نصنع بالنساء إذا حضن ؟ فأنزل الله هذه الآية .

* قوله تعالى : (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) الآية ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى قال : أخبرنا حاجب بن أحمد قال : حدثنا عبد الرحيم بن منيب قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر ، سمع جابر بن عبد الله يقول : كانت اليهود تقول فى الذى يأتى امرأته من دبرها فى قبلها : إن الولد يكون أحول ، فنزل — نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم — رواه البخارى ، عن أبى نعيم ورواه مسلم ، عن أبى بكر بن أبى شيبة ، كلاهما عن سفيان .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، أخبرنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الحلالى ، أخبرنا عبد الله بن زيدان البجلى قال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا المحاربى ، عن محمد ابن إسحاق ، عن أبان بن مسلم ، عن مجاهد قال : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته ، أوقفه عند كل آية منه فأسأله عنها حتى انتهى إلى هذه الآية — نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم — فقال ابن عباس : إن هذا الحىّ من قريش كانوا يتزوجون النساء ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ، فلما قدموا المدينة تزوّجوا من الأنصار ، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة ، فأنكرن ذلك وقلن : هذا شىء لم نكن نؤتى عليه ، فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى فى ذلك — نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم — قال : إن شئت مقبلة وإن شئت مدبرة وإن شئت باركة ، وإنما يعنى بذلك موضع الولد للحرث يقول : ائت الحارث حيث شئت . رواه الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه ، عن أبى زكريا العنبرى ، عن محمد بن عبد السلام عن إسحاق بن إبراهيم عن المحاربى .

أخبرنا سعيد بن محمد الجعفى قال : أخبرنا أبو علىّ بن أبى بكر الفقيه قال : حدثنا أبو القاسم البغوى قال : حدثنا علىّ بن جعد قال : حدثنا شعبة ، عن محمد ابن المنكدر

قال : سمعت جابر قال : قالت اليهود : إن الرجل إذا أتى امرأته باركة كان الولد أحول ، فأنزل الله عزّ وجل — نساؤكم حرث لكم — الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد الحنائى قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن البرقى قال : أخبرنا أبو الأزهر قال : حدثنا وهب ابن جرير قال : حدثنا أبو كريب قال : سمعت النعمان بن راشد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : قالت اليهود : إذا نكح الرجل امرأته مجبية جاء ولدها أحول ، فنزلت — نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم — إن شاء مجبية وإن شاء غير مجبية ، غير أو ذلك فى صمام واحد . رواه مسلم عن هارون بن معروف عن وهب بن جرير قال الشيخ أبو حامد بن الشرقى : هذا حديث جليل يساوى مائة حديث ، لم يروه عن الزهرى إلا النعمان بن راشد .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعى قال : أخبرنا عمر بن حمدان قال : حدثنا أبو علىّ قال : حدثنا زهير قال : حدثنا يونس بن محمد قال : حدثنا يعقوب القمى قال : حدثنا جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هلكت ، فقال : وما الذى أهلكك ؟ قال : حوّلت رحلى الليلة ، قال : فلم يردّ عليه شيئاً فأوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية — نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول : أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة » .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصفهانى قال : حدثنا عبد الله بن محمد الحافظ قال : حدثنا أبو يحيى الرازى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا المحاربى ، عن ليث ، عن أبى صالح ، عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن قوله — فأتوا حرثكم أنى شئتم — قال : نزلت فى العزل ، وقال ابن عباس فى رواية الكلبى نزلت فى المهاجرين لما قدموا المدينة ، ذكروا إتيان النساء فيما بينهم والأنصار واليهود من بين أيديهن ومن خلفهن ،

إذا كان المأتى واحداً فى الفرج ، فعابت اليهود ذلك إلا من بين أيديهن خاصه ، وقالوا : إنا لنجد فى كتاب الله التوراة إن كل إتيان يؤتى النساء غير مستلقيات دنس عند الله ، ومنه يكون الحول والخبل ، فذكر المسلمون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : إنا كنا فى الجاهلية وبعد ما أسلمنا نأتى النساء كيف شئنا ، وإن اليهود عابت علينا ذلك ، وعرفت لنا كذا وكذا فأكذب الله تعالى اليهود ونزل عليه يرخص لهم — نساؤكم حرث لكم — يقول : الفرج مزرعة للولد — فأتوا حرثكم أنى شئتم — يقول : كيف شئتم من بين يديها ومن خلفها فى الفرج .

* قوله : (وَلاَ تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ) قال الكلبى : نزلت فى عبد الله ابن رواحة ينهاه عن قطيعة ختنه بشر بن النعمان ، وذلك أن ابن رواحة حلف أن لا يدخل عليه أبداً ، ولا يكلمه ، ولا يصلح بينه وبين امرأته ويقول : قد حلفت بالله أن لا أفعل ، ولا يحل إلا أن أبرّ فى يمينى ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله : (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ) الآية . أخبرنا محمد بن يونس بن الفضل قال : حدثنا محمد بن يعقوب قال : حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا الحارث بن عبيد قال : حدثنا عامر الأحول ، عن عطاء عن ابن عباس قال : كان إيلاء أهل الجاهلية السنة والسنتين وأكثر من ذلك ، فوقّت الله أربعة أشهر ، فمن كان إيلاؤه أقلّ من أربعة أشهر فليس بإيلاء ، وقال سعيد بن المسيب : كان الإيلاء ضرار أهل الجاهلية ، كان الرجل لا يريد المرأة ولا يحبّ أن يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها أبداً ، وكان يتركها كذلك لا أيما ولا ذاتَ بعل ، فجعل الله تعالى الأجل الذى يعلم به ما عند الرجل فى المرأة أربعة أشهر ، وأنزل الله تعالى — للذين يؤلون من نسائهم — الآية .

* قوله : (الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ) الآية ، أخبرنا أحمد بن الحسن القاضى قال : حدثنا محمد بن يعقوب قال : أخبرنا الربيع قال : حدثنا الشافعى قال : أخبرنا

مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضى عدتها ، كان ذلك له وإن طلقها ألف مرة ، فعمد رجل إلى امرأة له فطلقها ، ثم أمهلها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها ، ثم ظلقها وقال : والله لا آويك إلىّ ولا تحلين أبداً ، فأنزل الله عزّ وجل ـ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ـ .

أخبرنا أبو بكر التميمى قال : حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن المرزبان قال : حدثنا محمد بن إبراهيم الخورى قال : حدثنا محمد بن سليمان قال : حدثنا أبو يعلى المقرى مولى آل الزبير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أنها أتتها امرأة فسألتها عن شىء من الطلاق ، قالت : فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فنزلت ـ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ـ .

* قوله : (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ) الآية . أخبرنا أبو سعد بن أبى بكر الغازى قال : أخبرنا أبوأحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ قال : أخبرنى أحمد بن محمد بن الحسين قال : حدثنا أحمد بن جعفر بن عبد الله قال : حدثنا أبى قال : حدثنا إبراهيم بن طهمان عن يونس بن عبيد عن الحسن أنه قال فى قول الله عزّ وجل ـ فلاتعضلوهنّ أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا ـ الآية ، قال حدثنى معقل ابن يسار أنها نزلت فيه قال : كنت زوّجت أختاً لى من رجل فطلقها ، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها ، فقلت له : زوّجتك وأفرشتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها؟ لا والله لا تعود إليها أبداً ، قال : وكان رجلا لا بأس به وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه ، فأنزل الله عزّ هذه الآية فقلت : الآن أفعل يا رسول الله ، فزوجتها إياه . ورواه البخارى عن أحمد بن حفص ،

أخبرنا الحاكم أبو منصور محمد بن محمد المنصورى قال : حدثنا على بن عمر ابن مهدى قال : حدثنا محمد بن عمرو البخترى قال : حدثنا يحيى بن جعفر قال : حدثنا أبو عامر العقدى قال : حدثنا عباس بن راشد عن الحسن قال : حدثنى معقل بن يسار

قال : كانت لى أخت فخطبت إلىّ وكنت أمنعها الناس ، فأتانى ابن عم لى فخطبها فأنكحتها إياه فاصطحبا ما شاء الله ، ثم طلقها طلاقاً له رجعة ، ثم تركها حتى انقضت عدتها فخطبها مع الخطاب ، فقلت : منعتها الناس وزوّجتك إياها ، ثم طلقتها طلاقاً له رجعة ، ثم تركتها حتى انقضت عدتها ، فلما خطبت إلىّ أتيتنى تخطبها لا أزوّجك أبداً ، فأنزل الله تعالى — وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهنّ فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن — فكفّرت عن يمينى وأنكحتها إياه .

أخبرنا إسماعيل بن أبى القاسم النصراباذى قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن إبراهيم بن المثنى ، أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصرى قال : حدثنا حجاج ابن منهال قال : حدثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، أنّ معقل بن يسار زوّج أخته من رجل من المسلمين ، وكانت عنده ما كانت ، فطلقها تطليقة ثم تركها ومضت العدة ، فكانت أحق بنفسها ، فخطبها مع الخطاب فرضيت أن ترجع إليه ، فخطبها إلى معقل ابن يسار ، فغضب معقل وقال : أكرمتك بها فطلقتها ، لا والله لا ترجع إليك بعدها ، قال الحسن : علم الله حاجة الرجل إلى امرأته وحاجة المرأة إلى بعلها ، فأنزل الله تعالى فى ذلك القرآن — وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف — إلى آخر الآية ، قال : فسمع ذلك معقل بن يسار فقال : سمعا لربى وطاعة ، فدعا زوجها فقال : أزوّجك وأكرمك ، فزوّجها إياه .

أخبرنا سعيد بن مجلى بن أحمد الشاهد ، أخبرنا جدى ، أخبرنا أبو عمر الجزرى قال: حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا عمر بن حماد قال : حدثنا أسباط ، عن السدى ، عن رجاله قال : نزلت فى جابر بن عبد الله الأنصارى كانت له بنت عم ، فطلقها زوجها تطليقة ، فانقضت عدتها ، ثم رجع يريد رجعتها فأبى جابر وقال : طلقت ابنة عمنا ، ثم تريد أن تنكحها ، وكانت المرأة تريد زوجها قد رضيت به ، فنزلت فيهم الآية .

قوله : (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ) الآية .

أخبرنا أبو عمر محمد بن عبد العزيز المروزى فى كتابه ، أخبرنا أبو الفضل الحدادى ،

أخبرنا محمد بن يحيى بن خالد ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلى قال : حدث عن ابن حيان فى هذه الآية ، أن رجلا من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء ، ومعه أبواه وامرأته ، فمات بالمدينة ، فرفع ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأعطى الوالدين وأعطى أولاده بالمعروف ولم يعط امرأته شيئاً ، غير أنه أمرهم أن ينفقوا عليها من تركة زوجها إلى الحول .

* قوله : (لاَ إِكْرَاهَ فِى الدِّين) أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المزكى ، أخبرنا زاهد بن أحمد ، أخبرنا الحسين بن محمد مصعب قال : حدثنى يحيى بن حكيم قال : حدثنا ابن أبى عدىّ ، عن شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كانت المرأة من نساء الأنصار تكون مقلاة ، فتجعل على نفسها إنْ عاشَ لها ولد أن تهوِّده ، فلما أجليت النضير كان فيهم من أبناء الأنصار ، فقالوا : لا ندع أبناءنا ، فأنزل الله تعالى ـ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغىّ ـ .

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل قال : حدثنا محمد بن يعقوب قال : أخبرنا إبراهيم ابن مرزوق قال : حدثنا وهب بن جرير ، عن شعبة عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله تعالى ـ لا إكراه فى الدين ـ قال : كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد ، فتحلف لئن عاش لها ولد لتهودنه ، فلما أجليت بنو النضير إذا فيهم أناس من الأنصار ، فقالت الأنصار : يارسول الله أبناؤنا ، فأنزل الله تعالى ـ لا إكراه فى الدين ـ قال سعيد بن جبير : فمن شاء لحق بهم ، ومن شاء دخل فى الإسلام .

وقال مجاهد : نزلت هذه الآية فى رجل من الأنصار كان له غلام أسود يقال له صبيح ، وكان يكرهه على الإسلام .

وقال السدى : نزلت فى رجل من الأنصار يكنى أبا الحصين ، وكان له ابنان ، فقدم تجار الشام إلى المدينة يحملون الزيت ، فلما أرادوا الرجوع من المدينة أتاهم ابنا أبى الحصين فدعوهما إلى النصرانية فتنصرا وخرجا إلى الشام ، فأخبر أبو الحصين

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اطلبهما ، فأنزل الله عز وجل ـ لا إكراه فى الدين ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبعدهما الله هما أول من كفر ؛ قال : وكان هذا قبل أن يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال أهل الكتاب ، ثم نسخ قوله ـ لا إكراه فى الدين ـ وأمر بقتال أهل الكتاب فى سورة براءة .

وقال مسروق : كان لرجل من الأنصار من بنى سالم بن عوف ابنان ، فتنصرا قبل أن يبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم قدما المدينة فى نفر من النصارى يحملون الطعام ، فأتاهما أبوهما فلزمهما ، وقال : والله لا أدعكما حتى تسلما ، فأبيا أن يسلما ، فاختصموا إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أيدخل بعضى النار وأنا أنظر ؟ فأنزل الله عزّ وجلّ ـ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغىّ ـ فخلى سبيلهما .

أخبرنا أبو إسحاق احمد بن محمد المقرى ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس قال : أخبرنا أبو الحسن علىّ بن أحمد بن محفوظ قال : حدثنا عبد الله بن هاشم قال : أخبره عبد الرحمن بن مهدى ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد قال : كان ناس مسترضعين فى اليهود قريظة والنضير ، فلما أمر النبىّ صلى الله عليه وسلم بإجلاء بنى النضير قال أبناؤهم من الأوس الذين كانوا مسترضعين فيهم ، لنذهبن معهم ولندينن بدينهم ، فمنعهم أهلهم وأرادوا أن يكرهوهم على الإسلام ، فنزلت ـ لا إكراه فى الدين ـ الآية.

* قوله : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى) الآية ، ذكر المفسرون السبب فى سؤال إبراهيم ربه أن يريه إحياء الموتى . أخبرنا سعيد بن محمد ابن أحمد بن جعفر قال أخبرنا شعيب ابن محمد قال : أخبرنا مكى بن عبدان قال : حدثنا أبو الأزهر قال : حدثنا روح قال : حدثنا سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن إبراهيم أتى على دابة ميتة قد توزعتها دوابّ البر والبحر ، قال : ربّ أرنى كيف تحيى الموتى ، وقال حسن وعطاء الخراسانى والضحاك وابن جريج : كانت جيفة حمار بساحل البحر . قال عطاء : بحيرة طبرية ، قالوا : فرآها قد توزعتها دوابّ البرّ والبحر فكان إذا مدّ البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها ، فما وقع منها

يقع فى الماء وإذا جذر البحر جاءت السباع فأكلت منها فما وقع منها يصير ترابا ، فإذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها ، فما سقط قطعته الريح فى الهواء ، فلما رأى ذلك إبراهيم تعجب منها وقال : يا ربّ قد علمت لتجمعنها فأرنى كيف تحييها لأعاين ذلك ؟

وقال ابن زيد مرّ إبراهيم بحوت ميت نصفه فى البرّ ونصفه فى البحر فما كان ، فى البحر فدوابّ البحر تأكله ، وما كان منه فى البرّ فدوابّ البر تأكله ، فقال له إبليس الخبيث متى يجمع الله هذه الأجزاء من بطون هؤلاء فقال : ربّ أرنى كيف تحيي الموتى ، قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبى ، بذهاب وسوسة إبليس منه .

أخبرنا أبو نعيم الأصفهانى فيما أذن لى فى روايته قال : حدثنا عبد الله بن محمد ابن جعفر قال : حدثنا محمد بن سهل قال : حدثنا سلمة بن شبيب قال : حدثنا إبراهيم ابن الحكم بن أبان قال : حدثنا أبى قال : كنت جالساً مع عكرمة عند الساحل ، فقال عكرمة : إن الذين يغرقون فى البحار تقسم الحيتان لحومهم فلا يبقى منهم شيء إلا العظام فتلقيها الأمواج على البرّ فتصير حائلة نخرة ، فتمرّ بها الإبل فتأكلها فتبعر ، ثم يجيء قوم فيأخذون ذلك البعر فيوقدون فتخمد تلك النار ، فتجيء ريح فتسفى ذلك الرماد على الأرض ، فإذا جاءت النفخة خرج أولئك وأهل القبور سواء ، وذلك قوله تعالى — فإذا هم قيام ينظرون — .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار : إن إبراهيم لما احتج على نمروذ فقال : ربى الذى يحي ويميت ، وقال نمروذ أنا أحيي وأميت ، ثم قتل رجلا وأطلق رجلا ، قال : قد أمتّ ذلك وأحييت هذا ، قال له إبراهيم : فإن الله يحي بأن يردّ الروح إلى جسد ميت ، فقال له نمروذ : هل عاينت هذا الذى تقوله ؟ ولم يقدر أن يقول نعم رأيته ، فتنقل إلى حجة أخرى ، ثم سأل ربه أن يريه إحياء الميت لكى يطمئن قلبه عند الاحتجاج ، فإنه يكون مخبراً عن مشاهدة وعيان .

وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والسدى : لما اتخذ الله إبراهيم خليلا استأذن ملك الموت ربه أن يأتى إبراهيم فيبشره بذلك ، فأتاه فقال : جئتك أبشرك بأن الله تعالى اتخذك خليلا ، فحمد الله عز وجل وقال : ما علامة ذلك ؟ قال : أن يجيب الله دعاءك وتحيي الموتى بسؤالك ، ثم انطلق وذهب ، فقال إبراهيم : رب أرنى كيف تحيي الموتى ، قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبى بعلمى أنك تجيبنى إذا دعوتك ، وتعطينى إذا سألتك ، أنك اتخذتنى خليلا .

* قوله : (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ) الآية . قال الكلبى : نزلت فى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، أما عبد الرحمن بن عوف فإنه جاء إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة ، فقال : كان عندى ثمانية آلاف درهم ، فأمسكت منها لنفسى ولعيالى أربعة آلاف درهم ، وأربعة آلاف أقرضتها ربى ، فقال ، له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت .

وأما عثمان رضى الله عنه فقال : علىّ جهاز من لا جهاز له فى غزوة تبوك ، فجهز المسلمين بألف بعير بأقتابها وأحلاسها ، وتصدق بروحة ركية كانت له على المسلمين ، فنزلت فيهما هذه الآية .

وقال أبو سعيد الخدرى : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعاً يده يدعو لعثمان ويقول : يا ربّ إن عثمان بن عفان رضيت عنه فارض عنه ، فما زال رافعاً يده حتى طلع الفجر ، فأنزل الله تعالى فيه ـ الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ـ الآية .

* قوله : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ) الآية . أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الصيدلانى قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم قال : حدثنا أحمد بن سهل بن حمدويه قال : حدثنا قيس بن أسيف قال : حدثنا قتيبة ابن سعيد ، قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر : قال أمر النبىّ صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر بصاع من تمر ، فجاء رجل بتمر رديء ،

فنزل القرآن ـ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ـ .

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد الواعظ قال : أخبرنا عبد الله بن حامد الأصفهانى قال : حدثنا محمد بن إسماعيل الفارسى قال : حدثنا أحمد بن موسى الجماز قال : حدثنا عمر بن حماد بن طلحة قال : حدثنا أسباط بن نصر ، عن السدى ، عن عدىّ بن ثابت ، عن البراء قال : نزلت هذه الآية فى الأنصار ، كانت تخرج إذا كان جذاذ النخل من حيطانها أقناء من التمر والبسر ، فيعلقونها على حبل بين أسطوانتين فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأكل منه فقراء المهاجرين ، وكان الرجل يعمد فيخرج قنو الحشف وهو يظن أنه جائز عنه فى كثرة مايوضع من الأقناء ، فنزل فيمن فعل ذلك ـ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ـ يعنى القنو الذى فيه حشف ، ولو أهدى إليكم ما قبلتموه .

* قوله : (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ) الآية ، قال الكلبى : لما نزل قوله تعالى : (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ) الآية ، قالوا : يارسول الله صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) الآية ، أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصراباذى قال : أخبرنا أبو عمرو بن محمد قال : أخبرنا محمد ابن الحسن بن الجليل قال : حدثنا هشام بن عمار قال : حدثنا محمد بن شعيب ، عن ابن مهدى عن يزيد بن عبد الله ، عن شعيب ، عن أبيه عن جده ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نزلت هذه الآية ـ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ـ فى أصحاب الخيل ، وقال : إن الشياطين لا تخبل أحداً فى بيته فرس عتيق من الخيل ، وهذا قول أبى أمامة وأبى الدرداء ومكحول والأوزاعى ورباح بن يزيد ، قالوا : هم الذين يرتبطون الخيل فى سبيل الله تعالى ينفقون عليها بالليل والنهار سرًا وعلانية ، نزلت فيمن لم يرتبطها تخيلا ولا افتخاراً .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي قال : أخبرني الحسين بن محمد الدينوري قال : حدثنا عمر بن محمد بن عبد الله النهرواني قال : حدثنا علي بن محمد بن مهرويه القزويني قال : حدثنا علي بن داود القنطري قال : حدثنا عبد الله بن صالح قال : حدثني أبو شريح ، عن قيس بن الحجاج ، عن خثيم بن عبد الله الصنعاني أنه قال : حدث ابن عباس في هذه الآية ـ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار ـ قال في علف الخيل ، ويدل على صحة هذا ما أخبرنا أبو إسحاق المقرئ قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن عبدوس قال : أخبرنا أبو العباس عبد الله بن يعقوب الكرماني قال : حدثنا محمد ابن زكريا الكرماني قال : حدثنا وكيع قال : حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر ابن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من ارتبط فرساً في سبيل الله فأنفق عليه احتسابا كان شبعه وجوعه وريه وظمؤه وبوله وروثه في ميزانه يوم القيامة » .

وأخبرنا أبو إسحاق قال : أخبرنا أبو عمرو الفراتي قال : أخبرنا أبو موسى عمران ابن موسى قال : حدثنا سعيد بن عثمان الخدري قال : حدثنا فارس بن عمر قال : حدثنا صالح بن محمد قال : حدثنا سليمان بن عمرو عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن مكحول عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المنفق في سبيل الله على فرسه كالباسط كفيه بالصدقة » .

أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن الكاتب قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن شاذان الرازي . قال : أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال : حدثنا أبو سعيد الأشج قال : حدثنا زيد بن الحباب قال : أخبرنا رجاء بن أبي سلمة ، عن سليمان بن موسى الدمشقي ، عن عجلان بن سهل الباهلي قال : سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : من ارتبط فرساً في سبيل الله لم يرتبطه رياء ولا سمعة كان من الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار ، الآية .

قول آخر : أخبرنا محمد بن يحيى بن مالك الضبي قال : حدثنا محمد بن إسماعيل

الجرجانى قال : حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله — الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية — قال : نزلت فى علىّ بن أبى طالب كان عنده أربعة دراهم ، فأنفق بالليل واحداً ، وبالنهار واحداً ، وفى السرّ واحداً وفى العلانية واحداً .

أخبرنا أحمد بن الحسن الكاتب قال : حدثنا محمد بن أحمد بن شاذان قال : أخبرنا عبد الرحمن بن أبى حاتم قال : حدثنا أبو سعيد الأشجّ قال : حدثنا يحيى ابن يمان ، عن عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه قال : كان لعلىّ رضى الله عنه أربعة دراهم ، فأنفق درهما بالليل ، ودرهما بالنهار ، ودرهما سرّاً ، ودرهما علانية ، فنزلت — الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية — .

وقال الكلبى : نزلت هذه الآية فى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه لم يكن يملك غير أربعة دراهم ، فتصدّق بدرهم ليلا ، وبدرهم نهاراً ، وبدرهم سرّاً ، وبدرهم علانية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما حملك على هذا ؟ قال : حملنى أن أستوجب على الله الذى وعدنى ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا إن ذلك لك » فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا) أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال : أخبرنا أبو يعلى قال : حدثنا أحمد بن الأحمشى قال : حدثنا محمد بن فضيل قال : حدثنا الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس : بلغنا والله أعلم أن هذه الآية نزلت فى بنى عمرو ابن عمير ابن عوف من ثقيف ، وفى بنى المغيرة من بنى مخزوم ، وكانت بنو المغيره يربون لثقيف ، فلما أظهر الله تعالى رسوله على مكة ، وضع يومئذ الربا كله ، فأتى بنو عمرو ابن عمير وبنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة ، فقال بنو المغيرة : ما جعلنا أشقى الناس بالربا وضع عن الناس غيرنا ، فقال بنو عمرو بن عمير : صولحنا على أن لنا ربانا ، فكتب عتاب فى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية

والتى بعدها — فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله — فعرف بنو عمرو أن لايدان لهم بحرب من الله ورسوله ، يقول الله تعالى — فإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لاتظلمون — فتأخذون أكثر — ولا تظلمون — فتبخسون منه .

وقال عطاء ، وعكرمة : نزلت هذه الآية فى العباس بن عبد المطلب وعثمان ابن عفان ، وكانا قد أسلفا فى التمر ، فلما حضر الجداد قال لهما صاحب التمر : لا يبقى لى ما يكفى عيالى إذا أنتما أخذتما حظكما كله ، فهل لكما أن تأخذا النصف وأضعف لكما ، ففعلا ؛ فلما حلّ الأجل طلبا الزيادة ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنهاهما وأنزل الله تعالى هذه الآية ، فسمعا وأطاعا وأخذا رءوس أموالهما .

وقال السدى : نزلت فى العباس وخالد بن الوليد ، وكانا شريكين فى الجاهلية يسلفان فى الربا ، فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة فى الربا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : « ألا إن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب » .

* قوله : (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ) قال الكلبى : قالت بنو عمرو بن عمير لبنى المغيرة : هاتوا رءوس أموالنا ولكم الربا ندعه لكم ، فقالت بنو المغيرة : نحن اليوم أهل عسرة فأخرونا إلى أن تدرك الثمرة ، فأبوا أن يؤخروهم فأنزل الله تعالى — وإن كان ذو عسرة الآية — .

* قوله : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) أخبرنا الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن علىّ بن زياد قال : حدثنا محمد ابن إبراهيم البوشنجى قال : حدثنا أمية بن بسطام قال : حدثنا يزيد بن ذريع قال : حدثنا روح بن القاسم ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبى هريرة قال : لما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم — وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله — الآية ، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتوا رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقالوا : كلفنا من الأعمال ما نطيق : الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم ؟ أراه قالوا سمعنا وعصينا ، قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، فلما اقترأها القوم وجرت بها ألسنتهم أنزل الله تعالى فى إثرها — آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه — الآية كلها ونسخها الله تعالى فأنزل الله — لا يكلف الله نفساً إلا وسعها — الآية إلى آخرها » . رواه مسلم عن أمية بن بسطام .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال : حدثنا والدى قال : حدثنا محمد ابن إسحاق الثقفى قال : حدثنا عبد الله بن عمر ويوسف بن موسى قالا : أخبرنا وكيع قال : حدثنا سفيان ، عن آدم بن سليمان قال : سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية — وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله — دخل قلوبهم منها شىء لم يدخلها من شىء فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : « قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا . فألقى الله تعالى الإيمان فى قلوبهم ، فقالوا : سمعنا وأطعنا ، فأنزل الله تعالى — لا يكلف الله نفساً إلا وسعها — حتى بلغ — أو أخطأنا — فقال : قد فعلت إلى آخر البقرة ، كل ذلك يقول قد فعلت » رواه مسلم عن أبى بكر ابن أبى شيبة عن وكيع .

قال المفسرون : لما نزلت هذه الآية — وإن تبدوا ما فى أنفسكم — جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل ونفس من الأنصار إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فجثوا على الركب وقالوا : يا رسول الله ، والله ما نزلت آية أشد علينا من هذه الآية ، إن أحدنا ليحدّث نفسه بما لا يحبّ أن يثبت فى قلبه وأن له الدنيا وما فيها ، وإنا لمؤاخذون بما نحدث به أنفسنا هلكنا والله ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « هكذا أنزلت ، فقالوا : هلكنا وكلفنا من العمل مالا نطيق ، قال : فلعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل لموسى : سمعنا وعصينا ، قولوا : سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا ،

واشتدّ ذلك عليهم ، فمكثوا بذلك حولا ، فأنزل الله تعالى الفرج والراحة بقوله — لا يكلف الله نفساً إلا وسعها — الآية ، فنسخت هذه الآية ما قبلها ، قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : إن الله قد تجاوز لأمتى ما حدثوا به أنفسهم ما لم يعملوا أو يتكلموا به » .

سورة آل عمران

قال المفسرون : قدم وفد نجران ، وكانوا ستين راكباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم ، وفى الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يئول أمرهم ، فالعاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذى لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح ، والسيد إمامهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم ، وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم وحبرهم ، وإمامهم وصاحب مدراسهم ، وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه فى دينهم ، وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده ، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا مسجده حين صلى العصر ، عليهم ثياب الحبرات جبات وأردية فى جمال رجال الحارث بن كعب ، يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما رأينا وفداً مثلهم ، وقد حانت صلاتهم ، فقاموا فصلوا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوهم فصلوا إلى المشرق ، فكلم السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسلما ، فقالا : قد أسلمنا قبلك ، قال : كذبتما منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً ، وعبادتكما الصليب ، وأكلكما الخنزير ، قالا : إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه ؟ وخاصموه جميعاً فى عيسى ، فقال لهما النبيّ صلى الله عليه وسلم : ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه ؟ قالوا : بلى ، قال : ألستم تعلمون أن ربنا حيّ لا يموت ، وأن عيسى أتى عليه الفناء ؟ قالوا : بلى ، قال : ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شىء يحفظه ويرزقه ؟ قالوا : بلى ، قال : فهل يملك

عيسى من ذلك شيئاً ، قالوا : لا ، قال : فإن ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء ، وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يُحْدِث ؟ قالوا : بلى ، قال : ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ، ثم غذى كما يغذى الصبى ، ثم كان يطعم ويشرب ويحدث ؟ قالوا : بلى ، قال : فكيف يكون هذا كما زعمتم ؟ فسكتوا ، فأنزل الله عزّ وجل فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضعة وثمانين آية منها .

* قوله: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ) الآية ، قال الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس : أن يهود أهل المدينة قالوا لما هزم الله المشركين يوم بدر : هذا والله النبىّ الأمىّ الذى بشّرنا به موسى ، ونجده فى كتابنا بنعته وصفته ، وأنه لا ترد له راية ، فأرادوا تصديقه واتباعه ، ثم قال بعضهم لبعض : لا تعجلوا حتى ننظر إلى وقعة له أخرى فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا ، وقالوا : لا والله ما هو به وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا ، وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدة ، فنقضوا ذلك العهد ، وانطلق كعب بن الأشرف فى ستين راكباً إلى أهل مكة أبى سفيان وأصحابه فوافقوهم وأجمعوا أمرهم ، وقالوا : لتكونن كلمتنا واحدة ، ثم رجعوا إلى المدينة ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار : لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً ببدر ، فقدم المدينة جمع اليهود وقال : يامعشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر ، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم ، فقد عرفتم أنى نبىّ مرسل ، تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله إليكم ، فقالوا : يا محمد لا يغرّنك أنك لقيت قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب ، فأصبت فيهم فرصة ، أما والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس ، فأنزل الله تعالى ـ قل للذين كفروا ـ يعنى اليهود ـ ستغلبون ـ تهزمون ـ وتحشرون إلى جهنم ـ فى الآخرة ، هذه رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس .

* قوله : (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) قال الكلبى : لما ظهر رسول الله صلى الله

عليه وسلم بالمدينة قَدِم عليه حبران من أحبار أهل الشام ، فلما أبصرا المدينة ، قال أحدهما لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذى يخرج فى آخر الزمان ، فلما دخلا على النبيّ صلى الله عليه وسلم عرفاه بالصفة والنعت ، فقالا له : أنت محمد ؟ قال : نعم ، قالا : وأنت أحمد ؟ قال : نعم ، قالا إنا نسألك عن شهادة ، فإن أنت أخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلانى ، فقالا : أخبرنا عن أعظم شهادة فى كتاب الله فأنزل الله تعالى على نبيه ـ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم ـ فأسلم الرجلان وصدقا برسول الله صلى الله عليه وسلم .

* قوله : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ) الآية ، اختلفوا فى سبب نزولها ، فقال السدى : دعا النبيّ صلى الله عليه وسلم اليهود إلى الإسلام فقال له النعمان ابن أوفى : هلم يا محمد نخاصمك إلى الأحبار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل إلى كتاب الله ، فقال : بل إلى الأحبار ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وروى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدراس على جماعة من اليهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له نعيم بن عمرو والحرث ابن زيد: على أىّ دين أنت يامحمد ؟ فقال: على ملة إبراهيم، قالا: إن إبراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهلموا إلى التوراة فهى بيننا وبينكم فأبيا عليه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الكلبي نزلت فى قصة اللذين زنيا من خيبر ، وسؤال اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم عن حد الزانيين ، وسيأتى بيان ذلك فى سورة المائدة إن شاء الله تعالى .

* قوله : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ) الآية قال ابن عباس وأنس بن مالك : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد أمته ملك فارس والروم؟ قالت المنافقون واليهود : هيهات هيهات ، من أين لمحمد ملك فارس والروم هم أعزّ وأمنع من ذلك ، ألم يكف محمداً مكة والمدينة حتى طمع فى ملك فارس والروم ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنى محمد بن عبد العزيز المروزى فى كتابه أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسين أخبرنا محمد بن يحيى ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا روح بن عبادة حدثنا سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يجعل ملك فارس والروم فى أمته ، فأنزل الله تعالى — قل اللهم مالك الملك ، تؤتى الملك من تشاء — الآية .

حدثنا الأستاذ أبو الحسن الثعالبى ، أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان ، أخبرنا محمد ابن جعفر الميطرى قال : قال حماد بن الحسن : حدثنا محمد بن خالد بن عتمة ، حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف قال : حدثنى أبى عن أبيه قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخندق يوم الأحزاب ، ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعاً قال عمرو بن عوف : كنت أنا وسلمان وحُذيفة والنعمان بن مقرن المزنى وستة من الأنصار فى أربعين ذراعاً ، فحفرنا حتى إذا كنا تحت ذى ناب ، أخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا ، فقلنا : يا سلمان ارق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر خبر هذه الصخرة ، فإما أن نعدل عنها ، وإما أن يأمرنا فيها بأمره ، فإنا لا نحبّ أن نجاوز خطه ، قال : فرق سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية ، فقال : يارسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بأمر ، فإنا لا نحبّ أن نجاوز خطك ، قال : فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الخندق والتسعة على شفة الخندق فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها ، يعنى المدينة حتى كأن مصباحاً فى جوفه بيت مظلم ، وكبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح ، فكبّر المسلمون ، ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى كأن مصباحاً فى جوف بيت مظلم ، وكبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبّر المسلمون ، ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها ، وبرق منها برق

أضاء ما بين لابتيها ، حتى كأن مصباحاً فى جوف بيت مظلم ، وكبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبّر المسلمون ، وأخذ يد سلمان ورقى ، فقال سلمان : بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد رأيت شيئاً مارأيت مثله قط ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القوم فقال : رأيتم ما يقول سلمان ، قالوا : نعم يارسول الله ، قال : ضربت ضربتى الأولى فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرنى جبريل عليه السلام أن أمتى ظاهرة عليها ، ثم ضربت ضربتى الثانية فبرق الذى رأيتم ، أضاءت لى منها القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرنى جبريل عليه السلام أن أمتى ظاهرة عليها ، ثم ضربت ضربتى الثالثة فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب . وأخبرنى جبريل عليه السلام أن أمتى ظاهرة عليها ، فأبشروا ، فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحفر ، فقال المنافقون : ألا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ، ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم ، وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق ، ولا تستطيعون أن تبرزوا ؟ قال : فنزل القرآن — وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا — وأنزل الله تعالى فى هذه القصة قوله — قل اللهم مالك الملك — الآية .

* قوله : (لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) قال ابن عباس : كان الحجاج بن عمرو وكعب بن أبى الحقيق وقيس بن زيد وهؤلاء كانوا من اليهود يباطنونى نفراً من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم ، فقال رفاعة ابن المنذر وعبدالله ابن جبير وسعيد بن خيثمة لأولئك النفر : اجتنبوا هؤلاء اليهود واحذروا لزومهم ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم ، فأبى أولئك النفر إلا مباطنتهم وملازمتهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الكلبى : نزلت فى المنافقين عبد الله بن أبىّ وأصحابه ، كانوا يتولون اليهود

والمشركين ويأتونهم بالأخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم .

وقال جُبير عن الضحاك عن ابن عباس : نزلت فى عبادة بن الصامت الأنصارىّ وكان بدرياً نقيباً ، وكان له حلفاء من اليهود ، فلما خرج النبىّ صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب قال عبادة . يا نبىّ الله إن معى خمسمائة رجل من اليهود ، وقد رأيت أن يخرجوا معى فأستظهر بهم على العدوّ ، فأنزل الله تعالى — لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء — الآية .

* قوله : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ) الآية ، قال الحسن وابن جريج : زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله ، فقالوا : يا محمد إنا نحبّ ربنا فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : وقف النبىّ صلى الله عليه وسلم على قريش وهم فى المسجد الحرام ، وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام ، وجعلوا فى آذانها الشنوف ، وهم يسجدون لها ، فقال : يا معشر قريش لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم وإسماعيل ، ولقد كانا على الإسلام ، فقالت قريش : يا محمد إنما نعبد هذه حباً لله ليقربونا إلى الله زلفى ، فأنزل الله تعالى — قل إن كنتم تحبون الله — وتعبدون الأصنام لتقربكم إليه — فاتبعونى يحببكم الله — فأنا رسوله إليكم وحجته عليكم ، وأنا أولى بالتعظيم من أصنامكم .

وروى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس : أن اليهود لما قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه أنزل الله تعالى هذه الآية ؛ فلما نزلت عرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليهود ، فأبوا أن يقبلوها .

وروى محمد بن إسحاق بن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير قال : نزلت فى نصارى نجران ، وذلك أنهم قالوا : إنما نعظم المسيح ونعبده حباً لله وتعظيما له ، فأنزل الله تعالى هذه الآية رداً عليهم .

* قوله تعالى : (إنَّ مَثَلَ عيسَى عندَ اللهِ) الآية ، قال المفسرون : إن وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك تشتم صاحبنا ؟ قال : وما أقول ؟ قالوا : تقول إنه عبد ، قال : أجل إنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول ، فغضبوا وقالوا : هل رأيت إنساناً قط من غير أب ، فإن كنت صادقاً فأرنا مثله ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارثي قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، أخبرنا أبو يحيى الرازي ، أخبرنا سهل بن عثمان ، أخبرنا يحيى ووكيع ، عن مبارك ، عن الحسن قال : جاء راهباً نجران إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فعرض عليهما الإسلام ، فقال أحدهما : إنا قد أسلمنا قبلك ، فقال : كذبتما إنه يمنعكما من الإسلام ثلاث : عبادتكم الصليب ؛ وأكلكم الخنزير ، وقولكم لله ولد ؛ قالا : من أبو عيسى ؟ وكان لا يعجل حتى يأمره ربه ، فأنزل الله تعالى — إن مثل عيسى — الآية .

قوله : (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) الآية ، أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن ابن محمد الرجائي ، أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثنا أبي قال : حدثنا حسين قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن يونس ، عن الحسن قال : جاء راهبا نجران إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال لهما : أسلما تسلما ، فقالا : قد أسلمنا قبلك ، فقال : كذبتما يمنعكما من الإسلام سجود كما للصليب ، وقولكما اتخذ الله ولداً وشربكما الخمر ، فقالا : ما تقول في عيسى ؟ قال : فسكت النبيّ صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن — ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم — إلى قوله — فقالوا ندع أبناءنا وأبناءكم — الآية ، فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملاعنة ، وقال : جاء بالحسن والحسين وفاطمة وأهله وولده عليهم السلام ، قال : فلما خرجا من عنده قال أحدهما لصاحبه : اقرر بالجزية ولا تلاعنه ، فأقرّ بالجزية ، قال : فرجعا فقالا نقرّ بالجزية ولا نلاعنك .

أخبرني عبد الرحمن بن الحسن الحافظ فيما أذن لي في روايته حدثنا أبو حفص عمر

ابن أحمد الواعظ ، حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الأشعث ، حدثنا يحيى ابن حاتم العسكرى ، حدثنا بشر بن مهران ، حدثنا محمد بن دينار ، عن داود بن أبى هند ، عن الشعبى ، عن جابر بن عبد الله قال : قدم وفد أهل نجران على النبىّ صلى الله عليه وسلم العاقب والسيد ، فدعاهما إلى الإسلام ، فقالا أسلمنا قبلك ، قال : كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام : فقالا : هات أنبئنا ، قال : حبّ الصليب ، وشرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير ، فدعاهما إلى الملاعنة ، فوعداه على أن يغادياه بالغداة فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيد علىّ وفاطمة وبيد الحسن والحسين ، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا ، فأقرا له بالخراج فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : والذى بعثنى بالحقّ لو فعلا لمطر الوادى ناراً .

قال جابر : فنزلت فيهم هذه الآية — فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم — قال الشعبى : أبناءنا : الحسن والحسين ، ونساءنا : فاطمة ، وأنفسنا علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم .

* قوله : (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ) الآية قال : وسئل اليهود والله يا محمد لقد علمت أنا أولى بدين إبراهيم منك ومن غيرك ، وأنه كان يهودياً ، وما بك إلا الحسد ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وروى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، وروى أيضاً عبد الرحمن ابن غنم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكره محمد بن إسحاق بن يسار ، وقد دخل حديث بعضهم فى بعض قالوا : لما هاجر جعفر بن أبى طالب وأصحابه إلى الحبشة ، واستقرت بهم الدار ، وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وكان من أمر بدر ما كان ، اجتمعت قريش فى دار الندوة وقالوا : إن لنا فى أصحاب محمد الذين عند النجاشى ثأراً عن قتل منكم ببدر فأجمعوا مالا وأهدوه إلى النجاشى لعله يدفع إليكم من عنده من قومكم ، ولينتدب لذلك رجلان من ذوى آرائكم ، فبعثوا عمرو بن العاص

وعمارة بن أبي معيط مع الهدايا الأدم وغيره ، فركبا البحر وأتيا الحبشة ؛ فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له : إن قومنا لك ناصحون شاكرون ، ولصلاحك محبون ، وإنهم بعثونا إليك لنحذرك هؤلاء القوم الذين قدموا عليك ، لأنهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم أنه رسول الله ، ولم يتابعه أحد منا إلا السفهاء : وكنا قد ضيقنا عليهم الأمر وألجأناهم إلى شعب بأرضنا لا يدخل عليهم أحد ، ولا يخرج منهم أحد ، قد قتلهم الجوع والعطش ، فلما اشتد عليهم الأمر بعث إليك ابن عمك ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك ، فاحذرهم وادفعهم إلينا لنكفيكهم ، قالوا : وآية ذلك أنهم إذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك . قال : فدعاهم النجاشي ، فلما حضروا صاح جعفر بالباب : يستأذن عليك حزب الله ، فقال النجاشي : نعم فليدخلوا بأمان الله وذمته ، فنظر عمرو بن العاص إلى صاحبه ، فقال : ألا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما أجابهم النجاشي ، فساءها ذلك ، ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له ، فقال عمرو بن العاص : ألا ترى أنهم يستكبرون أن يسجدوا لك ؟ فقال لهم النجاشي : ما يمنعكم أن تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحيني بها من أتاني من الآفاق ؟ قالوا : نسجد لله الذي خلقك وملكك ، وإنما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأوثان ، فبعث الله فينا نبياً صادقاً وأمرنا بالتحية التي سمّاها الله لنا ، وهي السلام تحية أهل الجنة ؛ فعرف النجاشي أن ذلك حق وأنه في التوراة والإنجيل ، قال : أيكم الهاتف يستأذن عليك حزب الله ؟ قال جعفر : أنا ، قال فتكلم ، قال : إنك ملك من ملوك أهل الأرض ومن أهل الكتاب ، ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم ، وأنا أحب أن أجيب عن أصحابي ، فمر هذين الرجلين فليتكلم أحدهما وليسكت الآخر فتسمع محاورتنا ، فقال عمرو لجعفر : تكلم ، فقال جعفر للنجاشي : سل هذا الرجل أعبيد نحن أم أحرار ؟ فإن كنا عبيداً أبقنا من أربابنا فاردد إليهم ، فقال النجاشي : أعبيد هم أم أحرار ؟ فقال : بل أحرار كرام ؟ فقال النجاشي : خرجتم من العبودية ؟ قال جعفر : سلهما هل أهرقنا دماً بغير حق فيقتص منا ؟ فقال عمرو :

لا ولا قطرة قال جعفر : سلهما هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها ؟ قال النجاشى : يا عمرو إن كان قنطاراً فعلىّ قضاؤه ، فقال عمرو : لا ولا قيراط ، قال النجاشى : فما تطلبون منهم ؟ قال عمرو : كنا وهم على دين واحد على دين آبائنا ، فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره ولزمنا نحن ، فبعثنا إليك قومهم لتدفعهم إلينا ، فقال النجاشى : ما هذا الدين الذى كنتم عليه والدين الذى اتبعتموه ؟ أصدقنى ، قال جعفر : أما الذى كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان وأمره كنا نكفر بالله عزّ وجل ، ونعبد الحجارة ؛ وأما الذى تحولنا إليه ، فدين الله الإسلام جاءنا به الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقاً له ، فقال النجاشى : يا جعفر لقد تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك ، ثم أمر النجاشى فضرب بالناقوس ، فاجتمع أهل كل قسيس وراهب ؛ فلما اجتموا عنده قال النجاشى : أنشدكم الله الذى أنزل الإنجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين القيامة نبياً مرسلا فقالوا : اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال : من آمن به فقد آمن بى ، ومن كفر به فقد كفر بى ؛ فقال النجاشى لجعفر : ماذا يقول لكم هذا الرجل ويأمركم به وماينهاكم عنه ؟ قال : يقرأ علينا كتاب الله ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويأمر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ، ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له ، فقال : اقرأ علينا شيئاً مما كان يقرأ عليكم ، فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ، ففاضت عينا النجاشى وأصحابه من الدمع وقالوا : يا جعفر زدنا من هذا الحديث الطيب ، فقرأ عليهم سورة الكهف فأراد عمرو أن يغضب النجاشى ، فقال : إنهم يشتمون عيسى وأمه ، فقال النجاشى : ما يقولون فى عيسى وأمه ؟ فقرأ عليهم جعفر سورة مريم ، فلما أتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشى بقية من سواك قدر ما يقذى العين وقال : والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا ، ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال : اذهبوا فأنتم سيوم بأرضى يقول آمنون من سبكم أو أذاكم عزم ؛ ثم قال : أبشروا ولا تخافوا ، ولا دهورة اليوم على حزب إبراهيم ؛ قالوا : يا نجاشى ومن حزب إبراهيم ؟ قال : هؤلاء الرهط وصاحبهم الذى جاءوا من عنده ومن اتبعهم ، فأنكر ذلك المشركون وادّعوا دين إبراهيم ثم ردّ النجاشى على عمرو وصاحبه المال الذى حملوه

وقال : إنما هديتكم إلىّ رشوة فاقبضوها ، فإن الله ملكنى ولم يأخذ منى رشوة ؛ قال جعفر : وانصرفنا فكنا فى خير دار وأكرم جوار . وأنزل الله عز وجل ذلك اليوم فى خصومتهم فى إبراهيم على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة .

* قوله : (إِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) على ملته وسنته (وَهَذَا النَّبِيُّ) يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن الورّاق ، أخبرنا أبو أحمد محمد بن أحمد الحزرى ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبى حاتم ، أخبرنا أبو سعيد الأشجّ قال : حدثنا وكيع ، عن سفيان ابن سعيد ، عن أبيه ، عن أبى الضحى ، عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لكل نبىّ ولاة من النبيين ، وأنا أولى منهم بأبى الخليل أبى إبراهيم ، ثم قرأ — إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبىّ — الآية .

* قوله : (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ) الآية نزلت فى معاذ بن جبل وعمار بن ياسر حين دعاهما اليهود إلى دينهم ، وقد مضت القصة فى سورة البقرة .

* قوله : (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا) الآية . قال الحسن والسدى : تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر ، وقال بعضهم لبعض : ادخلوا فى دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد ، واكفروا به فى آخر النهار وقولوا : إنا نظرنا فى كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس بذلك وظهر لنا كذبه وبطلان دينه ، فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه فى دينهم ، وقالوا : إنهم أهل كتاب وهم أعلم به منا ، فيرجعون عن دينهم إلى دينكم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وأخبر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم والمؤمنين .

قال مجاهد ومقاتل والكلبى هذا فى شأن القبلة لما صرفت إلى الكعبة شق ذلك على اليهود لمخالفتهم ، قال كعب بن الأشرف وأصحابه : آمنوا بالذى أنزل على محمد من

أمر الكعبة ، وصلوا إليها أول النهار ، ثم اكفروا بالكعبة آخر النهار ، وارجعوا إلى قبلتكم الصخرة ، لعلهم يقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا ، فربما يرجعون إلى قبلتنا فحذّر الله تعالى نبيه مكر هؤلاء ، وأطلعه على سرهم ، وأنزل — وقالت طائفة من أهل الكتاب — الآية .

* قوله : (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاً) الآية . أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ، أخبرنا حاجب بن أحمد أخبرنا محمد بن حماد ، أخبرنا أبو معاوية ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقطع بها مال امرىء مسلم لقي الله وهو عليه غضبان ، فقال الأشعث بن قيس : فيّ والله كان بيني وبين رجل من اليهود أرض ، فجحدني ، فقدمته إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم : فقال : لك بينة ؟ قلت : لا ، فقال لليهودي : أتحلف ، قلت : إذن يحلف فيذهب بمالي ، فأنزل الله عزّ وجل — إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا — الآية ، رواه البخاري عن عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني : أخبرنا عبدالله بن محمد بن محمد الزاهد ، أخبرنا أبو القاسم البغوي قال : حدثني محمد بن سليمان قال : حدثني صالح بن عمر ، عن الأعمش ، عن شقيق قال : قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطع بها مالا لقي الله وهو عليه غضبان فأنزل الله تعالى — إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا — إلى آخر الآية ، فأتى الأشعث بن قيس فقال : ما يحدثكم أبو عبد الرحمن ؟ قلنا : كذا وكذا ، فيّ نزلت خاصمت رجلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألك بينة ؟ قلت : لا ، قال : تحلف ؟ قلت : إذن يحلف ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مالا لقي الله وهو عليه غضبان ، فأنزل الله — إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا — الآية ، رواه البخاري عن حجاج بن منهال ، عن أبي عوانة . ورواه مسلم

عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع ، وعن ابن نمير ، عن أبي معاوية . كلهم عن الأعمش .

أخبرنا أبو عبد الرحمن الشاذياخي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا سفيان عن منصور والأعمش ، عن أبي وائل قال : قال عبد الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحلف رجل على يمين صبر ليقطع بها مالا فاجراً إلا لقي الله وهو عليه غضبان — قال : فأنزل الله تعالى — إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا — قال : فجاء الأشعث وعبد الله يحدثهم ، قال في نزلت ، وفي رجل خاصمته في بئر ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ألك بينة ؟ قلت : لا ، قال فليحلف لك قلت : إذن يحلف ، قال : فنزلت — إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً — الآية .

أخبرنا عمرو بن عمرو المزكي ، أخبرنا محمد بن المكي ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل البخاري ، حدثنا علي بن سمية يقول : أخبرنا العوام بن حوشب ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن أبي أوفى أن رجلا أقام سلعة في السوق ، فحلف لقد أعطى بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين ، فنزلت — إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا — إلى آخر الآية .

وقال الكلبي : إن ناساً من علماء اليهود أولي فاقة أصابتهم سنة فاقتحموا إلى كعب بن الأشرف بالمدينة ، فسألهم كعب : هل تعلمون أن هذا الرجل رسول الله في كتابكم ؟ قالوا : نعم ، وما تعلمه أنت ؟ قال : لا ، فقالوا : فإنا نشهد أنه عبد الله ورسوله ، قال : لقد حرمكم الله خيراً كثيراً ، لقد قدمتم علي وأنا أريد أن أميركم وأكسو عيالكم ، فحرمكم الله وحرم عيالكم ، قالوا : فإنه شبه لنا ، فرويداً حتى نلقاه ، فانطلقوا فكتبوا صفة سوى صفته ، ثم انتهوا إلى نبي الله فكلموه وسألوه ، ثم رجعوا إلى كعب وقالوا : لقد كنا نرى أنه رسول الله ، فلما أتيناه إذا هو ليس

بالنعت الذى نعت لنا ، ووجدنا نعته مخالفاً للذى عندنا ، وأخرجوا الذى كتبوا فنظر إليه كعب ، ففرح ومارهم وأنفق عليهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال عكرمة : نزلت فى أبى رافع ولبابة بن أبى الحقيق وحيّ بن أخطب وغيرهم من رؤساء اليهود ، كتموا ما عهد الله إليهم فى التوراة من شأن محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بأيديهم غيره ، وحلفوا أنه من عند الله لئلا يفوتهم الرشا والمآكل التى كانت لهم على اتباعهم .

* قوله : (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ) الآية . قال الضحاك ومقاتل : نزلت فى نصارى نجران حين عبدوا عيسى ، وقوله لبشر ، يعنى عيسى ، أن يؤتيه الله الكتاب : يعنى الإنجيل . وقال ابن عباس فى رواية الكلبى وعطاء : إن أبا رافع اليهودى والرئيس من نصارى نجران قالا : يا محمد أتريد أن نعبدك ونتخذك ربّاً ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن يعبد غير الله أو نأمر بعبادة غير الله ، ما بذلك بعثنى ، ولا بذلك أمرنى ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . قال الحسن بلغنى أن رجلا قال : يارسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض ، أفلا نسجد لك ؟ قال : لا ينبغى أن يسجد لأحد من دون الله ، ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحقّ لأهله ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله : (أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ) قال ابن العباس : اختصم أهل الكتابين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم ، كل فرقة زعمت أنها أولى بدينه ، فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : كلا الفريقين برىء من دين إبراهيم ، فغضبوا وقالوا : والله ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك ، فأنزل الله تعالى — أفغير دين الله يبغون — .

* قوله : (كَيْفَ يَهْدِى اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ) الآية ، أخبرنا أبو بكر الحارثى ، أخبرنا محمد بن حيان ، أخبرنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد ، حدثنا سهل بن عثمان ، حدثنا على بن عاصم عن خالد وداود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ،

أن رجلا من الأنصار ارتدّ فلحق بالمشركين ، فأنزل الله تعالى — كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم — إلى قوله — إلا الذين تابوا — فبعث بها قومه إليه ، فلما قرئت إليه قال : والله ما كذبنى قومى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا كذب رسول الله على الله ، والله عزّ وجل أصدق الثلاثة ، فرجع ثانياً ، فقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركه .

أخبرنا أبو بكر ، أخبرنا أبو محمد ، أخبرنا أبو يحيى ، حدثنا سهل ، عن يحيى ابن أبى زائدة ، عن داود بن أبى هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ارتد رجل من الأنصار عن الإسلام ولحق بالشرك ، فندم ، فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل لى من توبة ، فإنى قد ندمت ، فنزلت — كيف يهدى الله قوماً كفروا — حتى بلغ — إلا الذين تابوا — فكتب بها قومه إليه ، فرجع فأسلم .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبى حامد ، أخبرنا أبو بكر بن زكريا أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه ، حدثنا أحمد بن يسار ، حدثنا مسدد بن مسرهد حدثنا جعفر بن سليمان ، عن حميد بن الأعرج عن مجاهد قال : كان الحرث بن سويد قد أسلم ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لحق بقومه وكفر فأنزل فيه هذه الآية — كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم — إلى قوله — فإن الله غفور رحيم — حملها إليه رجل من قومه ، فقرأها عليه فقال الحرث : والله إنك ما علمت لصدوق وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدق منك ، وأن الله لأصدق الثلاثة ، ثم رجع فأسلم إسلاماً حسناً .

* قوله : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ) قال الحسن وقتادة وعطاء الخراسانى : نزلت فى اليهود كفروا بعيسى والإنجيل ، ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن ، وقال أبو العالية : نزلت فى اليهود والنصارى ، كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم بنعته وصفته ، ثم ازدادوا كفراً بإقامتهم على كفرهم .

* قوله : (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) قال أبو روق والكلبى نزلت حين قال النبى صلى الله عليه وسلم : أنه على ملة إبراهيم ، فقالت اليهود : كيف وأنت تأكل

لحوم الإبل وألبانها ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كان ذلك حلالا لإبراهيم ، فنحن نحله ، فقالت اليهود : كل شيء أصبحنا اليوم نحرمه فإنه كان على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا ، فأنزل الله عزّ وجل تكذيباً لهم — كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل — الآية .

* قوله : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ) الآية . قال مجاهد : تفاخر المسلمون واليهود ، فقالت اليهود : بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة لأنه مهاجر الأنبياء وفى الأرض المقدسة ، وقال المسلمون : بل الكعبة أفضل ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً) الآية . أخبرنا أبو عمر العسكرى فيما أذن لى فى روايته قال : أخبرنى محمد بن الحسين الحداد قال : أخبرنا محمد ابن يحيى بن خالد قال : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال : أخبرنا المؤمل بن إسماعيل قال : حدثنا حماد بن زيد ، حدثنا أيوب ، عن عكرمة قال : كان بين هذين الحيين من الأوس والخزرج قتال فى الجاهلية ، فلما جاء الإسلام اصطلحوا وألّف الله بين قلوبهم ، وجلس يهودى فى مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج ، فأنشد شعراً قاله أحد الحيين فى حربهم ، فكأنهم دخلهم من ذلك ، فقال الحى الآخرون : وقد قال شاعرنا فى يوم كذا كذا وكذا ، فقال الآخرون : وقد قال شاعرنا فى يوم كذا كذا وكذا ، فقالوا : تعالى نرد الحرب جذعا كما كانت ، فنادى هؤلاء يا آل أوس ، ونادى هؤلاء يا آل خزرج ؛ فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال ، فنزلت هذه الآية ، فجاء النبىّ صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصفين فقرأها ورفع صوته ، فلما سمعوا صوته أنصتوا وجعلوا يستمعون ، فلما فرغ ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضاً وجعلوا يبكون .

وقال زيد بن أسلم : مرشاس بن قيس اليهودى وكان شيخاً قد غبر فى الجاهلية عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم ، فمرّ على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج فى مجلس جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى

من جماعتهم وألفتهم وصلاح ذات بينهم فى الإسلام بعد الذى كان بينهم فى الجاهلية من العداوة ، فقال : قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا بها من قرار ، فأمر شابا من اليهود كان معه ، فقال : اعمد إليهم فاجلس معهم ، ثم ذكرهم بعاث وما كان فيه وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار ، وكان بعاث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ، ففعل فتكلم القوم عند ذلك ، فتنازعوا وتفاخروا حتى توائب رجلان من الحيين أوس ابن قيظى ٧ أحد بنى حارثة من الأوس ، وجابر بن صخر أحد بنى سلمة من الخزرج فتقاولا وقال أحدهما لصاحبه إن شئت رددتها جذعا ، وغضب الفريقان جميعاً وقالا : ارجعا ، السلاح السلاح ، موعدكم الظاهرة وهى حرة ، فخرجوا إليها فانضمت الأوس والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التى كانوا عليها فى الجاهلية ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال : يا معشر المسلمين ، أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم ، فترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً ، أثلة ألله فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا ، وعانق بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين ، فأنزل الله عزّ وجل — يا أيها الذين آمنوا — يعنى الأوس والخزرج — إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب — يعنى شاساً وأصحابه — يردكم بعد إيمانكم كافرين — قال جابر بن عبد الله : ما كان طالع أكره إلينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأومأ إلينا بيده ، فكففنا وأصلح الله تعالى ما بيننا ، فما كان شخص أحبّ إلينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيت يوما أقبح ولا أوحش أولا وأحسن آخراً من ذلك اليوم .

* قوله : (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ) الآية . أخبرنا أحمد بن الحسن الحيرى قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، حدثنا العباس الدورى ، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ،

حدثنا قيس بن الربيع عن الأغر، عن خليفة بن حصين، عن أبى نصر، عن ابن عباس قال: كان بين الأوس والخزرج شرّ فى الجاهلية، فذكروا ما بينهم، فثار بعضهم إلى بعض بالسيوف فأتى النبىّ صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، فذهب إليهم، فنزلت هذه الآية ـ وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ـ.

أخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين النقيب قال: أخبرنا جدى محمد بن الحسين قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ قال: حدثنا حاتم ابن يونس الجرجانى قال: حدثنا إبراهيم بن أبى الليث قال: حدثنا الأشجعى، عن سفيان، عن خليفة بن حصين، عن أبى نصر، عن ابن عباس قال: كان الأوس والخزرج يتحدثون، ففضبوا، حتى كان بينهم حرب، فأخذوا السلاح بعضهم إلى بعض، فنزلت ـ وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله ـ إلى قوله تعالى ـ فأنقذكم منها ـ.

* قوله: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ) الآية. قال عكرمة ومقاتل: نزلت فى ابن مسعود وأبىّ بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبى حُذيفة، وذلك أن مالك بن الضيف ٧ ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لهم: إن ديننا خير مما تدعونا إليه، ونحن خير وأفضل منكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

* قوله: (لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلاَّ أَذًى) قال مقاتل: إن رءوس اليهود كعب ويحرى والنعمان وأبو رافع وأبو ياسر وابن صوريا عمدوا إلى مؤمنهم عبد الله بن سلام وأصحابه فآذوهم لإسلامهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

* قوله: (لَيْسُوا سَوَاءً) الآية. قال ابن عباس ومقاتل: لما أسلم عبد الله ابن سلام وثعلبة بن سعنة وأسيد بن سعنة وأسد بن عبيد ومن أسلم من اليهود، قالت أحبار اليهود: ما آمن لمحمد إلا شرارنا، ولو كانوا من خيارنا لما تركوا دين آبائهم، وقالوا لهم: لقد خُتم حين استبدلتم بدينكم دينا غيره، فأنزل الله تعالى ـ ليسوا

سواء ـ الآية . وقال ابن مسعود : نزلت الآية فى صلاة العتمة يصليها المسلمون ، ومن سواهم من أهل الكتاب لا يصليها .

أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الرازى قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد الحيرى قال أخبرنا أحمد بن على بن المثنى قال : حدثنا أبو خيثمة قال : حدثنا هاشم ابن القاسم قال : حدثنا شيبان عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسعود قال : أخَّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة صلاة العشاء ، ثم خرج إلى المسجد ، فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله فى هذه الساعة غيركم ، قال : فأنزلت هذه الآيات — ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون — إلى قوله — والله عليم بالمتقين — .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن نوح قال : أخبرنا أبو على بن أحمد الفقيه قال : أخبرنا محمد بن المسيب قال : حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال : حدثنا عبد الله بن وهب قال : أخبرنى يحيى بن أيوب ، عن ابن زجر ، عن سليمان ، عن زرّ بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود قال : احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، وكان عند بعض أهله أو نسائه فلم يأتنا لصلاة العشاء حتى ذهب ثلث الليل ، فجاء ومنا المصلى ومنا المضطجع ، فبشرنا فقال : إنه لا يصلى هذه الصلاة أحد من أهل الكتاب ، وأنزلت — ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون — .

* قوله : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بطانَةً منْ دُونِكُمْ) الآية . قال ابن عباس ومجاهد : نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين ويواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة منهم عليهم .

* قوله : (وإذا غدَوْتَ منْ أهْلِكَ) الآية . نزلت هذه الآية فى غزوة أحد ،

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد قال : أخبرنا أبو على الفقيه قال : أخبرنا أبو القاسم البغوى قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى قال : حدثنا عبد الله بن جعفر المخرمى ٧ ، عن ابن عون عن المسعر بن مخرمة قال : قلت لعبد الرحمن بن عوف : أى خالى أخبرنى عن قصتكم يوم أحد ، فقال : اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجد ـ وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين ـ إلى قوله تعالى ـ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً ـ .

* قوله تعالى : (لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَىْءٌ) أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمى قال : أخبرنا عبد الله بن محمد جعفر قال : حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازى قال : حدثنا سهل بن عثمان العسكرى قال : حدثنا عُبيدة بن حميد ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم يو أُحُد ودمى وجهه ، فجعل الدم يسيل على وجهه ويقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ قال : فأنزل الله تعالى ـ ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ـ .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الرازى قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال : أخبرنا أحمد بن على بن المثنى قال : حدثنا إسحاق بن أبى إسرائيل قال : حدثنا عبد العزيز ابن محمد قال : حدثنا معمر عن الزهرى ، عن سالم ، عن أبيه قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا وفلانا ، فأنزل الله عزّ وجل ـ ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ـ رواه البخارى ، عن حيان ، عن ابن المبارك عن معمر ، ورواه مسلم من طريق ثابت ، عن أنس .

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسى قال : أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد قال : أخبرنا مسلم بن الحجاج قال : حدثنا العقبى قال : حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت ، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كُسرت رباعيته يوم أحد وشجّ فى رأسه وجعل يسيل الدم عنه ويقول : كيف يفلح قوم

شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو عوهم إلى ربهم ، فأنزل الله عزّ وجل — ليس لك من الأمر شيء — .

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي ، أخبر عبد الله بن حامد الوزان قال : أخبرنا أبو حامد ابن الشرقي قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في صلاة الفجر حين رفع رأسه من الركوع : ربنا لك الحمد ، اللهم ألعن فلاناً وفلاناً ، دعا على ناس من المنافقين ، فأنزل الله عزّ وجل — ليس لك من الأمر شيء — رواه البخاري من طريق الزهري ، عن سعيد بن المسيب وسياقه أحسن من هذا .

أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : حدثنا الحر بن نصر قال : فروى علي بن وهب ، أخبرنا يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب قال : أخبرني شعيب بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أنهما سمعا أبا هريرة يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يفرغ في صلاة الفجر من القراءة ويكبّر ويرفع رأسه ويقول : سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم يقول وهو قائم : اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين : اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف ، اللهم ألعن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله ، ثم بلغنا أنه ترك لما نزلت — ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون — رواه البخاري ، عن موسى ابن إسماعيل ، عن إبراهيم بن سعد ، عن الزهري .

* قوله تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) الآية . قال ابن عباس في رواية عطاء : نزلت الآية في نبهان التمار ، أتته امرأة حسناء باع منها تمراً فضمها إلى نفسه وقبلها ثم ندم على ذلك ، فأتى النبيّ صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له ، فنزلت هذه الآية .

وقال فى رواية الكلبي : إن رجلين أنصارياً وثقفياً آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما ، فكانا لا يفترقان ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه ، وخرج معه الثقفى وخلف الأنصارى فى أهله وحاجته ، وكان يتعاهد أهل الثقفى ، فأقبل ذات يوم فأبصر امرأة صاحبه قد اغتسلت وهى ناشرة شعرها ، فوقعت فى نفسه ، فدخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها ، فذهب ليقبلها فوضعت كفها على وجهها ، فقبل ظاهر كفها ثم ندم واستحيا ، فأدبر راجعاً فقالت : سبحان الله خنت أمانتك وعصيت ربك ولم تصب حاجتك ، قال : فندم على صنيعه ، فخرج يسيح فى الجبال ويتوب إلى الله تعالى من ذنبه حتى وافى الثقفى ، فأخبرته أهله بفعله ، فخرج يطلبه حتى دلّ عليه ، فوافقه ساجداً وهو يقول : رب ذنبي قد خنت أخى ، فقال له : يافلان قم فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسله عن ذنبك لعلّ الله أن يجعل لك فرجاً وتوبة فأقبل معه حتى رجع إلى المدينة ، وكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبريل عليه السلام بتوبته ، فتلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم — والذين إذا فعلوا فاحشة — إلى قوله — ونعم أجر العاملين — فقال عمر : يا رسول الله أخاصّ هذا لهذا الرجل أم للناس عامة ؟ قال : بل للناس عامة . أخبرنى أبو عمرو محمد بن عبد العزيز المروزى إجازة قال : أخبرنا محمد ابن الحسن الحدادى قال : أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال : أخبرنا روح قال : حدثنا محمد ، عن أبيه ، عن عطاء : أن المسلمين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : أبنوا إسرائيل أكرم على الله منا ؟ كانوا إذا أذنب أحدهم أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة فى عتبة بابه اجدع أذنك ، اجدع أنفك ، افعل كذا ، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت — والذين إذا فعلوا فاحشة — فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : ألا أخبركم بخير من ذلك ؟ فقرأ هذه الآيات .

* قوله تعالى : (وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا) الآية . قال ابن عباس : انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، فبينما هم كذلك إذ أقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلون علينا ،

اللهم لا قوة لنا إلا بك ، اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر ، فأنزل الله تعالى هذه الآيات ، وثاب نفر من المسلمين رماة ، فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم ، فذلك قوله — وأنتم الأعلون — .

* قوله : (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ) الآية . قال راشد بن سعد : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كئيباً حزيناً يوم أحد ، جعلت المرأة تجيء بزوجها وابنها مقتولين وهي تلدم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أهكذا يفعل برسولك ؟ فأنزل الله تعالى — إن يمسسكم قرح — الآية .

* قوله : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ) الآيات . قال عطية العوفي : لما كان يوم أحد انهزم الناس ، فقال بعض الناس : قد أصيب محمد فأعطوهم بأيديكم ، فإنما هم إخوانكم ، وقال بعضهم ، إن كان محمد أصيب ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به فأنزل الله تعالى في ذلك — وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل — إلى — وكأيِّن من نبيّ قاتل معه ربِّيُّون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا — لقتل نبيهم — إلى قوله — فآتاهم الله ثواب الدنيا — .

* قوله : (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) الآية . قال السدي : لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة ، انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ثم إنهم ندموا وقالوا : بئس ما صنعنا قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشرذمة تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم ، فلما عزموا على ذلك ألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به وأنزل الله تعالى هذه الآية .

قوله تعالى : (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ) الآية . قال محمد بن كعب القرظي : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقد أصيبوا بما أصيبوا يوم أحد ، قال ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر ؟ فأنزل الله تعالى — ولقد صدقكم الله وعده — الآية إلى قوله — منكم من يريد الدنيا — يعني الرماة الذين فعلوا ما فعلوا يوم أحد .

* قوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ) الآية . أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعى قال : أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيرى قال : أخبرنا أبو يعلى قال : حدثنا أبو عبد الله بن أبان قال : حدثنا ابن المبارك قال : حدثنا شريك عن حصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال : فقدت قطيفة حمراء يوم بدر مما أصيب من المشركين ، فقال أناس : لعلّ النبيّ صلى الله عليه وسلم أخذها ، فأنزل الله تعالى ـ وما كان لنبيّ أن يغلّ ـ قال حصيف : فقلت لسعيد بن جبير : ما كان لنبى أن يغلّ ، فقال : بل يغل ويقتل .

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم النجار قال : حدثنا أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبرانى قال : حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد الرسى قال : حدثنا أبو عمرو بن العلاء عن مجاهد ، عن ابن عباس أنه كان ينكر على من يقرأ ـ وما كان لنبيٍّ أن يغلّ ـ ويقول : كيف لا يكون له أن يغلّ وقد كان يقتل ؟ قال الله تعالى ـ ويقتلون الأنبياء ـ ولكن المنافقين اتهموا النبيّ صلى الله عليه وسلم فى شىء من الغنيمة ، فأنزل الله عزّ وجل ـ وما كان لنبيٍّ أن يغلّ ـ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الأصفهانى قال : أخبرنا عبد الله بن محمد الأصفهانى قال : حدثنا أبو يحيى الرازى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك . قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلائع ، فغنم ، النبيّ صلى الله عليه وسلم غنيمة وقسمها بين الناس ولم يقسم للطلائع شيئاً ، فلما قدمت الطلائع قال : قسم الفىء ولم يقسم لنا فنزلت ـ وما كان لنبيٍّ أن يغلّ ـ قال سلمة قرأها الضحاك يغلّ . وقال ابن عباس فى رواية الضحاك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقع فى يده غنائم هوازن يوم حنين غله رجل بمخيط ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . وقال قتادة : نزلت وقد غلّ طوائف من أصحابه وقال الكلبى ومقاتل : نزلت حين ترك الرماة المركز يوم أحد طلباً للغنيمة ، وقالوا : نخشى أن يقول رسول الله صلى الله

عليه وسلم : من أخذ شيئاً فهو له ، وأن لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم . ظننتم أنا نغل ولا نقسم لكم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وروى عن ابن عباس أن أشراف الناس استدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخصصهم بشيء من الغنائم ، فنزلت هذه الآية .

* قوله : (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ) الآية . قال ابن عباس : حدثني عمر ابن الخطاب قال : لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ، فقتل منهم سبعون وفرّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه ، فأنزل الله تعالى — أو لما أصابتكم مصيبة — إلى قوله — قل هو من عند أنفسكم — قال بأخذكم الفداء .

* قوله : (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا) أخبرنا محمد بن محمد ابن يحيى قال : أخبرنا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الجلالي قال : أخبرنا عبدالله بن زيدان البجلي قال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا عبد الله بن إدريس ، عن محمد بن إسحاق ، عن إسماعيل بن أبي أمية ، عن أبي الزبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أصيب إخوانكم بأحُد جعل الله أرواحهم في أجوافَ طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : من يبلغ إخواننا أنا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا في الحرب ، فقال الله عزّ وجل : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله تعالى — ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون — .

رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه من طريق عثمان بن أبي شيبة .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الغازي قال : أخبرنا محمد بن حمدان قال : أخبرنا حامد

ابن محمد بن شعيب البلخى قال : حدثنا عثمان بن أبى شيبة قال : حدثنا ابن إدريس فذكره ، رواه الحاكم عن علىّ بن عيسى الحيرى ، عن مسدد ، عن عثمان بن أبى شيبة .

أخبرنا أبو بكر الحارثى ، حدثنا أبو الشيخ الحافظ قال : أخبرنا أحمد بن الحسين الحذاء ، قال علىّ بن المدينى قال : حدثنا موسى بن إبراهيم بن بشير الفاكه الأنصارى ، أنه سمع طلحة بن خراش قال : سمعت جابر بن عبد الله قال : نظر إلىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : مالى أراك مهتما ؟ قلت يا رسول الله قُتل أبى وترك دينا وعيالا ، فقال: ألا أخبرك ؟ ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب ، وإنه كلم أباك كفاحا ، فقال : يا عبدى سلنى أعطك ، قال : أسألك أن تردنى إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية ، فقال : إنه قد سبق منى أنهم إليها لا يرجعون ، قال : يا ربّ فأبلغ من ورائى ، فأنزل الله تعالى — ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء — الآية .

أخبرنى أبو عمرو القنطرى فيما كتب إلىّ قال : أخبرنا محمد بن الحسين قال : أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير — ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء — قال : لما أصيب حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير يوم أحد ، ورأوا ما رزقوا من الخير ، قالوا : ليت إخواننا يعلمون ما أصابنا من الخير كى يزدادوا فى الجهاد رغبة ، فقال الله تعالى : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله تعالى — ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء — إلى قوله — لا يضيع أجر المؤمنين — .

وقال أبو الضحى نزلت هذه الآية فى أهل أُحُد خاصة . وقال جماعة من أهل التفسير : نزلت الآية فى شهداء بئر معونة ، وقصتهم مشهورة ذكرها محمد بن إسحاق ابن يسار فى المغازى . وقال آخرون : إن أولياء الشهداء كانوا إذا أصابتهم نعمة أو سرور تحسروا وقالوا : نحن فى النعمة والسرور وآباؤنا وأبناؤنا وإخواننا فى القبور ، فأنزل الله تعالى هذه الآية تنفسيا عنهم وإخباراً عن حال قتلاهم .

* قوله : (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) الآية . أخبرنا أحمد بن إبراهيم المقرى قال : أخبرنا شعيب بن محمد قال : أخبرنا مكى بن عبدان قال : حدثنا أبو الأزهر قال : حدثنا روح قال : حدثنا أبو يونس القشيرى ، عن عمرو بن دينار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر الناس بعد أحد حين انصرف المشركون ، فاستجاب له سبعون رجلا ، فطلبهم فلقى أبو سفيان عيراً من خزاعة ، فقال لهم : إن لقيتم محمداً يطلبنى فأخبروه أنى فى جمع كثير ، فلقيهم النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فسألهم عن أبى سفيان فقالوا : لقيناه فى جمع كثير ونراك فى قلة ولا نأمنه عليك ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يطلبه ، فسبقه أبو سفيان ، فدخل مكة ، فأنزل الله تعالى فيهم — الذين استجابوا لله والرسول — حتى بلغ — فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين —

أخبرنا عمرو بن عمرو قال : أخبرنا محمد بن مكى قال : أخبرنا محمد بن يوسف قال : أخبرنا محمد بن إسماعيل قال : أخبرنا محمد قال : أخبرنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها فى قوله تعالى — الذين استجابوا لله والرسول — إلى آخرها قال : قالت لعروة : يا ابن أختى كان أبواك منهم الزبير وأبو بكر لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ما أصاب وانصرف عنه المشركون ، خاف أن أن يرجعوا ، فقال : من يذهب فى أثرهم ، فانتدب منهم سبعون رجلا كان فيهم أبو بكر والزبير .

* قوله : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ) الآية . أخبرنا أبو إسحاق الثعالبى قال : أخبرنا أبو صالح شعيب بن محمد قال : أخبرنا أبو حاتم التميمى قال : أخبرنا أحمد بن الأزهر قال : حدثنا روح بن عبادة قال : حدثنا سعيد عن قتادة قال : ذاك يوم أحد بعد القتل والجراحة وبعد ما انصرف المشركون أبو سفيان وأصحابه قال نبىّ الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : ألا عصابة تشدد لأمر الله فتطلب عدوها فإنه أنكى للعدوّ وأبعد للسمع ، فانطلق عصابة على ما يعلم الله من الجهد حتى إذا كانوا بذى الحليفة جعل الأعراب والناس يأتون عليهم ، فيقولون هذا أبو سفيان ماثل عليكم بالناس ، فقالوا : حسبنا الله

ونعم الوكيل ، فأنزل الله تعالى فيهم — الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم — إلى قوله تعالى — والله ذو فضل عظيم — .

* قوله : (مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ) قال السدى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عرضت علىّ أمتى فى صورها كما عرضت على آدم ، وأعلمت من يؤمن لى ومن يكفر ، فبلغ ذلك المنافقين فاستهزءوا وقالوا : يزعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ، ونحن معه ولا يعرفنا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الكلبى : قالت قريش : تزعم يا محمد أن من خالفك فهو فى النار والله عليه غضبان ، وأن من اتبعك على دينك فهو من أهل الجنة والله عنه راض ، فأخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن بك ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال أبو العالية : سأل المؤمنون أن يعطوا علامة يفرق بها بين المؤمن والمنافق ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ) الآية . قال جمهور المفسرين على أنها نزلت فى مانعى الزكاة . وروى عطية عن ابن عباس أن الآية نزلت فى أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ، وأراد بالبخل : كتمان العلم الذى آتاهم الله تعالى .

* قوله : (لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا) الآية . قال عكرمة والسدى ومقاتل ومحمد بن إسحاق : دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه ذات يوم بيت مدارس اليهود، فوجد ناسا من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء وكان من علمائهم ، فقال أبو بكر لفنحاص : اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة ، فآمن وصدق وأقرض الله قرضاً حسناً يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب ، فقال فنحاص : يا أبا بكر تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض إلا الفقير من الغنىّ فإن كان ما تقول حقا ، فإن الله إذا لفقير ونحن أغنياء ، ولو كان غنيا ما استقرضنا أموالنا ،

فغضب أبو بكر رضى الله عنه وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال : والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدوّ الله ، فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد انظر إلى ما صنع بى صاحبك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر : ما الذى حملك على ما صنعت ؟ فقال : يا رسول إن عدو الله قال قولا عظيما ، زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء ، فغضبت لله وضربت وجهه ، فجحد ذلك فنحاص ، فأنزل الله عز وجل رداً على فنحاص وتصديقاً لأبى بكر — لقد سمع الله قول الذين قالوا — الآية .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال : أخبرنا جعفر ابن الليث الروذبارى قال : حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود قال : حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : نزلت فى اليهود صك أبو بكر رضى الله عنه وجه رجل منهم ، وهو الذى قال : إن الله فقير ونحن أغنياء ، قال شبل بلغنى أنه فنحاص اليهودى وهو الذى قال — يد الله مغلولة — .

* قوله تعالى : (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا) الآية . قال الكلبى : نزلت فى كعب بن الأشرف ومالك بن الضيف ووهب بن يهوذا وزيد بن تابوه وفى فنحاص ابن عازوراء وحيى بن أخطب ، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : تزعم أن الله بعثك إلينا رسولا ، وأنزل عليك كتابا ، وأن الله قد عهد إلينا فى التوراة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار ، فإن جئتنا به صدقناك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً) الآية . أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الفارسى قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون قال : أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا أبو اليمان قال : حدثنا شعيب عن الزهرى قال : أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه وكان من أحد الثلاثة الذين تيب

عليهم ، أن كعب بن الأشرف اليهودى كان شاعراً وكان يهجو النبىّ صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش فى شعره ، وكان النبىّ صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وأهلها أخلاط ، منهم المسلمون ومنهم المشركون ومنهم اليهود ، فأراد النبىّ صلى الله عليه وسلم أن يستصلحهم ، فكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون أصحابه أشد الأذى ، فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر على ذلك ، وفيهم أنزل الله — ولتسمعنّ من الذين أوتوا الكتاب — الآية .

أخبرنا عمرو بن عمرو المزكى قال : أخبرنا محمد بن مكى قال : أخبرنا محمد بن يوسف قال : أخبرنا محمد بن إسماعيل قال : أخبرنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهرى قال : أخبرنى عروة بن الزبير ، أن أسامة بن زيد أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة فدكية ، وأردف أسامة بن زيد وسار يعود سعد بن عبادة فى بنى الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر ، حتى مرّ بمجلس فيه عبد الله بن أبىّ ، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبىّ فإذا فى المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، وفى المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشى المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله ابن أبىّ أنفه بردائه ، ثم قال : لا تغبروا علينا ، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف ، فنزل ودعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن ، فقال عبد الله بن أبىّ : أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقاً فلم تؤذينا به فى مجالسنا ؟ ارجع إلى رحلك ، فمن جاءك فاقصص عليه ، فقال عبد الله بن رواحة : بلى يا رسول الله ، فاغشنا به فى مجالسنا فإنا نحبّ ذلك ، واستبّ المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتساورون ، فلم يزل النبىّ صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا ، ثم ركب النبىّ صلى الله عليه وسلم دابته وسار حتى دخل على سعد بن عبادة ، فقال له : يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب؟ يريد عبد الله بن أبىّ قال : كذا وكذا فقال سعد بن عبادة : يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذى أنزل عليك الكتاب ، لقد جاء الله بالحق الذى نزل عليك ، وقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه ويعصبوه بالعصابة ، فلما ردّ الله ذلك بالحق الذى أعطاك

شرق بذلك ، فذلك فعل به ما رأيت ، فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى — ولتسمعنّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، ومن الذين أشركوا أذى كثيراً — الآية .

* قوله : (لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا) الآية . أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن جعفر قال : أخبرنا أبو الهيثم المروزى قال : أخبرنا محمد ابن يوسف قال : أخبرنا محمد بن إسماعيل البخارى قال : أخبرنا سعيد بن أبى مريم قال : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى سعيد الخدرى أن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه ، فإذا قدم اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، فنزلت — لا تحسبنّ الذين يفرحون بما أتوا — الآية . ورواه مسلم عن الحسن بن علىّ الحلوانى على ابن أبى مريم .

أخبرنا أبو عبد الرحمن الشاذياخى قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولى قال : أخبرنا محمد بن جهل ٧ قال : أخبرنا جعفر ابن عوف قال : حدثنا هشام بن سعد قال : حدثنا يزيد بن أسلم أن مروان بن الحكم كان يوماً وهو أمير على المدينة عنده أبو سعيد الخدرى وزيد بن ثابت ورافع بن خديج ، فقال مروان : يا أبا سعيد ، أرأيت قوله تعالى — ولا تحسبنّ الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا — والله إنا لنفرح بما أتينا ، ونحبّ أن نحمد بما لم نفعل ، فقال أبو سعيد : ليس هذا فى هذا إنما كان رجال فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلفون عنه وعن أصحابه فى المغازى ، فإذا كانت فيهم النكبة وما يكره فرحوا بتخلفهم ، فإذا كان فيهم ما يحبون حلفوا لهم وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا .

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد قال : أخبرنا أبو سعيد بن حمدون قال : أخبرنا أبو حامد بن الشرقى قال : حدثنا أبو الأزهر قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا

ابن جريج قال : أخبرنى ابن أبى مليكة أن علقمة بن وقاص أخبره أن مروان قال لرافع بوابه : اذهب إلى ابن عباس وقل له : لئن كان امرؤ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل عذّب ، لتعذبنّ أجمعين ، فقال ابن عباس : مالكم ولهذا ، إنما دعا النبىّ صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شىء فكتموه إياه وأخبروه بغيره ، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم ، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ، ثم قرأ ابن عباس — وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس — رواه البخارى عن إبراهيم بن موسى ، عن هشام ورواه مسلم عن زهير بن حرب ، عن حجاج ، كلاهما عن ابن جريج .

وقال الضحاك : كتب يهود المدينة إلى يهود العراق واليمن ومن بلغهم كتابهم من اليهود فى الأرض كلها إن محمداً ليس نبىّ الله فاثبتوا على دينكم وأجمعوا كلمتكم على ذلك ، فأجمعت كلمتهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ، ففرحوا بذلك وقالوا : الحمد لله الذى جمع كلمتنا ولم نتفرق ولم نترك ديننا ، وقالوا : نحن أهل الصوم والصلاة ونحن أولياء الله ، فذلك قول الله تعالى — يفرحون بما أتوا — بما فعلوا — ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا — يعنى بما ذكروا من الصوم والصلاة والعبادة .

* قوله : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) الآية . أخبرنا أبو إسحاق المقرى قال : أخبرنا عبدالله بن حامد قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى العبيدى قال : حدثنا أحمد بن نجدة قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى قال : حدثنا يعقوب القمى ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أتت قريش اليهود فقالوا : ما جاءكم به موسى من الآيات ؟ قالوا : عصاه ، ويده بيضاء للناظرين ، وأتوا النصارى فقالوا : كيف كان عيسى فيكم ؟ فقالوا : يبرىء الأكمه والأبرص ، ويحيى الموتى ؛ فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : دع لنا ربك يجعل الصفا ذهباً فأنزل الله — إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب — .

* قوله تعالى : (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ) الآية . أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصراباذى قال : أخبرنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد قال : حدثنا جعفر بن محمد بن سوار قال : أخبرنا قتيبة بن سعيد ، عن سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن سلمة بن عمرو ابن أبى سلمة ، رجل من ولد أم سلمة قال : قالت أم سلمة : يارسول الله لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشىء ، فأنزل الله تعالى — فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى — الآية . رواه الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه ، عن ابن عون محمد بن أحمد بن ماهان ، عن محمد بن على بن زيد ، عن يعقوب بن حميد عن سفيان .

* قوله تعالى : (لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلاَدِ) نزلت فى مشركى مكة ، وذلك أنهم كانوا فى رخاء ولين من العيش ، وكانوا يتجرون ويتنعمون ، فقال بعض المؤمنين : إن أعداء الله فيما نرى من الخير ، وقد هلكنا من الجوع والجهد ، فنزلت هذه الآية .

* قوله : (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ) الآية . قال جابر ابن عبد الله وأنس وابن عباس وقتادة : نزلت فى النجاشى ، وذلك لما مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم ، فقالوا : ومن هو ؟ فقال : النجاشى ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البقيع وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة ، فأبصر سرير النجاشى وصلى عليه وكبّر أربع تكبيرات واستغفر له وقال لأصحابه : استغفروا له ، فقال المنافقون : انظروا إلى هذا يصلى على علج حبشى نصرانى لم يره قط وليس على دينه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر إملاء قال : أخبرنى جعفر بن محمد بن سنان الواسطى قال :

أخبرنا أبو هانى محمد بن بكار الباهلى قال : حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن حميد ، عن أنس قال : قال نبيّ الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قوموا فصلوا على أخيكم النجاشى ، فقال بعضهم لبعض : يأمرنا أن نصلى على عِلْج من الحبشة ؟ فأنزل الله تعالى — وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم — الآية . وقال مجاهد وابن جريج وابن زيد : نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب كلهم .

* قوله تعالى : (يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا) الآية . أخبرنا سعيد ابن أبى عمرو الحافظ قال : أخبرنا أبو علىّ الفقيه قال : حدثنا محمد بن معاذ البالينى قال : حدثنا الحسين بن الحسن بن حرب المروزى قال : حدثنا ابن المبارك قال : أخبرنا مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال : حدثنى داود بن صالح قال : قال أبو سلمة ابن عبد الرحمن : يا ابن أخى هل تدرى فى أىّ شىء نزلت هذه الآية — يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا — ؟ قال : قلت لا قال : إنه يا ابن أخى لم يكن فى زمان النبىّ صلى الله عليه وسلم ثغر يرابط فيه ، ولكن انتظار الصلاة خلف الصلاة ، رواه الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه ، عن أبى محمد المزنى ، عن أحمد بن نجدة ، عن سعيد بن منصور ، عن ابن المبارك إه .

سورة النساء

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قوله عز وجل : (وَآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ) الآية . قالا مقاتل والكلبى : نزلت فى رجل من غطفان كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم ، فلما بلغ اليتيم طلب المال ، فمنعه عمه ، فترافعا إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية ، فلما سمعها العمّ قال : أطعنا الله وأطعنا الرسول ، نعوذ بالله من الحوب الكبير ، فدفع إليه ماله ، فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : من يوق شحّ نفسه ورجع به هكذا فإنه يحلّ داره ، يعنى جنته ، فلما قبض الفتى ماله أنفقه فى سبيل الله تعالى ، فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : ثبت الأجر وبقى الوزر فقالوا : يا رسول الله قد

عرفنا أنه ثبت الأجر ، فكيف بقى الوزر وهو ينفق فى سبيل الله ؟ فقال : ثبت الأجر للغلام وبقى الوزر على والده .

* قوله : (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطوا فِي الْيَتَامَى) الآية . أخبرنا أبو بكر التميمى ، أخبرنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا أبو يحيى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا يحيى بن أبى زائدة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة فى قوله تعالى — وإن خفتم ألا تقسطوا — الآية . قالت : أنزلت هذه فى الرجل يكون له اليتيمة وهو وليها ولها مال وليس لها أحد يخاصم دونها ، فلا ينكحها حباً لمالها ، ويضربها ويسىء صحبتها ، فقال الله تعالى — وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء — يقول : ما أحللت لك ودع هذه . رواه مسلم عن أبى كريب عن أبى أسامة ، عن هشام .

وقال سعيد بن جبير وقتادة والربيع والضحاك والسدى : كانوا يتحرّجون عن أموال اليتامى ويترخصون فى النساء ، ويتزوجون ماشاءوا ، فربما عدلوا وربما لم يعدلوا ، فلما سألوا عن اليتامى ، فنزلت آية اليتامى — وآتوا اليتامى أموالهم — الآية ، أنزل الله تعالى أيضاً — وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى — الآية . يقول : كما خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى ، فكذلك فخافوا فى النساء أن لا تعدلوا فيهن ، فلا تتزوجوا أكثر مايمكنكم القيام بحقهن ، لأن النساء كاليتامى فى الضعف والعجز ، وهذا قول ابن عباس فى رواية الوالبى .

قوله تعالى : (وَابْتَلُوا الْيَتَامَى) الآية . نزلت فى ثابت بن رفاعة وفى عمه ، وذلك أن رفاعة توفى وترك ابنه ثابتاً وهو صغير ، فأتى عم ثابت إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : إن ابن أخى يتيم فى حجرى ، فما يحلّ لى من ماله ، ومتى أدفع إليه ماله ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (للرجال نَصِيبٌ مِما تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ) الآية . قال المفسرون : إن أوس بن ثابت الأنصارى توفى وترك امرأة يقال لها أم كحة وثلاث

بنات له منها ، فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه ، يقال لهما سويد وعرفجة ، فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته شيئاً ولا بناته ، وكانوا فى الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وإن كان ذكرا ، إنما يورثون الرجال الكبار ، وكانوا يقولون : لا يعطى إلا من قاتل على ظهور الخيل وحاز الغنيمة ، فجاءت أم كحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن أوس بن ثابت مات وترك علىّ بنات وأنا امرأة وليس عندى ما أنفق عليهنّ ، وقد ترك أبوهن مالا جضما وهو عندى سويد وعرفجة لم يعطيانى ولا بناته من المال شيئاً وهن فى حجرى ، ولا يطعمانى ولا يسقيانى ولا يرفعان لمن رأسا فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالا : يارسول الله ولدها لا يركب فرساً ولا يحمل كلا ولا ينكى عدوّا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انصرفوا حتى أنظر مايحدث الله لى فيهن ، فانصرفوا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا) الآية . قال مقاتل ابن حيان: نزلت فى رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولى مال ابن أخيه وهو يتيم صغير ، فأكله ، فأنزل الله فيه هذه الآية .

* قوله : (يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ) الآية . أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد ابن جعفر قال : أخبرنا الحسن بن أحمد المخلدى قال : أخبرنا المؤمل بن الحسين بن عيسى قال : حدثنا الحسين بن محمد بن الصباح قال : حدثنا الحجاج ، عن ابن جريج قال : أخبرنى ابن المنكدر ، عن جابر قال : عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى بنى سلمة يمشيان ، فوجدانى لا أعقل ، فدعا بماء فتوضأ ، ثم رشّ علىّ منه فأفقت فقلت : كيف أصنع فى مالى يارسول الله ؟ فنزلت — يوصيكم الله فى أولادكم — الآية رواه البخارى عن إبراهيم بن موسى ، عن هشام ، ورواه مسلم عن محمد بن حاتم ، عن صباح ، كلاهما عن ابن جريج .

أخبرنا أبو منصور محمد بن المنصورى قال : أخبرنا علىّ بن عمر بن المهدى قال : حدثنا يحيى بن صاعد قال : حدثنا أحمد بن المقدام قال : حدثنا بشر بن الفضل قال :

حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله قال : جاءت امرأة بابنتين لها ، فقالت : يا رسول الله هاتان بنتا ثابت بن قيس ، أو قالت سعد بن الربيع ، قتل معك يوم أحد ، وقد استفاء عمهما مالهما وميراثهما ، فلم يدع لهما مالا إلا أخذه ، فما ترى يا رسول الله ، فوالله ما ينكحان أبداً إلا ولهما مال ، فقال : يقضى الله فى ذلك ، فنزلت سورة النساء وفيها — يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين — إلى آخر الآية ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادع لى المرأة وصاحبها ، فقال لعمهما : أعطهما الثلثين ، وأعط أمهما الثمن ، وما بقى فلك .

* قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) الآية . أخبرنا أبو بكر الأصفهانى . قال : حدثنا عبد الله بن محمد الأصفهانى قال : حدثنا أبو يحيى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا أسباط بن محمد ، عن الشيبانى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال أبو إسحاق الشيبانى ، وذكره عطاء بن الحسين السوائى ، ولا أظنه إلا ذكره عن ابن عباس هذه الآية — يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها — قال : كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاءوا زوجوها ، وإن شاءوا لم يزوجوها ، وهم أحق بها من أهلها ، فنزلت هذه الآية فى ذلك . رواه البخارى فى التفسير ، عن محمد بن مقاتل . ورواه فى كتاب الإكراه عن حسين بن منصور كلاهما عن أسباط .

قال المفسرون : كان أهل المدينة فى الجاهلية وفى أول الإسلام ، إذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها أو قرابته من عصبته فألقى ثوبه على تلك المرأة ، فصار أحق بها من نفسها ومن غيره ، فإن شاء أن يتزوجها تزوجها بغير صداق ، إلا الصداق الذى أصدقها الميت ، وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها ولم يعطها شيئا وإن شاء عضلها وضارها لتفتدى منه بما ورثت من الميت ، أو تموت هى فيرثها ، فتوفى أبو قيس ابن الأسلت الأنصارى وترك امرأته كبيشة بنت معن الأنصارية ، فقام ابن له من

غيرها يقال له حصن ، وقال مقاتل : اسمه قيس بن أبي قيس ، فطرح ثوبه عليها ، فورث نكاحها ثم تركها ، فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارّها لتفتدي منه بمالها ، فأتت كبيشة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله إن أبا قيس توفي وورث بنه نكاحي وقد أضرني وطول عليّ ، فلا هو ينفق عليّ ، ولا يدخل بي ، ولا هو يخلي سبيلي ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك أمر الله قال : فانصرفت وسمعت بذلك النساء في المدينة ، فأتين رسول الله صلى عليه وسلم وقلن : ما نحن إلا كهيأة كبيشة غير أنه لم ينكحنا الأبناء ونكحنا بنو العم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله : (وَلاَ تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ منَ النِّساء) الآية . نزلت في حصن ابن أبي قيس تزوّج امرأة أبيه كبيشة بنت معن ، وفي الأسود بن خلف تزوج امرأة أبيه ، وصفوان بن أمية بن خلف تزوج امرأة أبيه فاختة بنت الأسود بن المطلب ، وفي منصور بن ماذن تزوج امرأة أبيه مليكة بنت خارجة .

وقال أشعث بن سوار : توفي أبو قيس وكان من صالحي الأنصار ، فخطب ابنه قيس امرأة أبيه ، فقالت : إني أعدك ولداً ، ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم أستأمره ، فأتته فأخبرته ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَالْمُحْصنَاتُ منَ النِّساء إلاَّ ما مَلَكَتْ أيمانُكُمْ) أخبرنا محمد بن عبد الرحمن البناني قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان قال : أخبرنا أبو يعلى قال : أخبرنا عمر الناقد قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري قال : حدثنا سفيان ، عن عثمان البتي ، عن أبي الخليل ، عن أبي سعيد الخدري قال : أصبنا سبايا يوم أوطاس لهن أزواج ، فكرهنا أن نقع عليهن ، فسألنا النبي عليه الصلاة والسلام فنزلت — والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم — فاستحللناهن .

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال : حدثنا أبو يحيى قال : حدثنا سهل بن عثمان ، وقال عبد الرحيم ، عن أشعث

ابن سوار ، عن عثمان البتى ، عن أبى الخليل ، عن أبى سعيد قال : لما سبا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أوطاس قلنا يا نبىّ الله كيف نقع على نساء قد عرفنا أنسابهن وأزواجهن ؟ فنزلت هذه الآية ـ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ـ .

أخبرنا أبو مكى الفارسى ، أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه ، حدثنا إبراهيم بن محمد ابن سفيان ، حدثنا مسلم بن الحجاج ، حدثنى عبيد الله بن عمر القوارىرى ، حدثنا يزيد ابن زريع ، عن سعيد بن عروة ، عن قتادة ، عن صالح أبى الخليل ، عن أبى علقمة الهاشمى ، عن أبى سعيد الخدرى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس ولقى عدوّا فقاتلوهم ، فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا ، وكان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحرجوا من غشيانهن من أجل أزواجهن من المشركين ، فأنزل الله فى ذلك ـ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ـ .

* قوله : (وَلاَ تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) أخبرنا إسماعيل ابن أبى القاسم الصوفى ، أخبرنا إسماعيل بن نجيد ، حدثنا جعفر بن محمد بن سوار ، أخبرنا قتيبة ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : قالت أم سلمة : يا رسول الله تغزو الرجال ولا نغزو ، وإنما لنا نصف الميراث فأنزل الله تعالى ـ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ـ .

أخبرنا محمد بن عبد العزيز ، أن محمد بن الحسين أخبرهم عن محمد بن يحيى بن يزيد ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا عتاب بن بشير ، عن حصيف ، عن عكرمة أن النساء سألن الجهاد ، فقلن : وددنا أن الله جعل لنا الغزو فنصيب من الأجر ما يصيب الرجال ، فأنزل الله تعالى ـ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ـ .

وقال قتادة والسدى : لما نزل قوله ـ للذكر مثل حظ الأنثيين ـ قال الرجال : إنا لنرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا فى الآخرة كما فضلنا عليهن فى الميراث فيكون أجرنا على الضعف من أجر النساء ، وقالت النساء : إنا لنرجو أن يكون الوزر علينا

نصف ما على الرجال فى الآخرة كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم فى الدنيا ، فأنزل الله تعالى ـ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ـ .

* قوله تعالى :(وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ)الآية . أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبدالله الفارسى قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن حمويه الهروى قال : أخبرنا محمد بن محمد الموافى قال : حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال : أخبرنى شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى قال : قال سعيد بن المسيب : نزلت هذه الآية ـ ولكلّ جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون ـ فى الذين كانوا يتبنون رجالا غير أبنائهم ويورثونهم ، فأنزل الله تعالى فيهم ـ أن يجعل لهم نصيب فى الوصية ـ وردّ الله تعالى الميراث إلى الموالى من ذوى الرحم والعصبة ، وأبى أن يجعل للمدعين ميراث من ادعاهم ويتبناهم ، ولكن جعل نصيباً فى الوصية .

* قوله تعالى (الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساء) الآية قال مقاتل : نزلت هذه الآية فى سعد بن الربيع وكان من النقباء ، وامرأته حبيبة بنت زيد بن أبى هريرة ، وهما من الأنصار ، وذلك أنها نشزت عليه فلطمها ، فانطلق أبوها معها إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : أفرشته كريمتى فلطمها ، فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم لتقتصّ من زوجها ، وانصرفت مع أبيها لتقتصّ منه ، فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : ارجعوا هذا جبريل عليه السلام أتانى ، وأنزل الله تعالى هذه الآية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أردنا أمراً وأراد الله أمراً ، والذى أراد الله خير ، ورفع القصاص .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد قال : أخبرنا زاهد بن أحمد قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد قال : حدثنا زياد بن أيوب قال : حدثنا هشيم قال : حدثنا يونس ، عن الجهنى أن رجلا لطم امرأته ، فخاصمته إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فجاء معها أهلها فقالوا : يارسول الله إن فلانا لطم صاحبتنا ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : القصاص القصاص ، ولا يقضى قضاء ، فنزلت هذه الآية ـ الرجال قوامون على النساء ـ قال النبى صلى الله عليه وسلم : أردنا أمراً وأراد الله غيره .

أخبرنا أبو بكر الحارثى قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال : حدثنا أبو يحيى الرازى قال : حدثنا سهل العسكرى قال : حدثنا على بن هشام ، عن إسماعيل ، عن الحسن قال : لما نزلت آية القصاص بين المسلمين لطم رجل امرأته ، فانطلقت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : إن زوجى لطمنى فالقصاص ، قال : القصاص ، فبينا هو كذلك أنزل الله تعالى — الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض — فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أردنا أمراً فأبى الله تعالى ، خذ أيها الرجل بيد امرأتك .

* قوله تعالى : (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ ويأمُرُونَ النَّاسَ بالبُخْلِ) قال أكثر المفسرين : نزلت فى اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبينوها للناس ، وهم يجدونها مكتوبة عندهم فى كتبهم ، وقال الكلبى : هم اليهود بخلوا أن يصدقوا من أتاهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته فى كتابهم : وقال مجاهد : الآيات الثلاث إلى قوله — عليما نزلت فى اليهود . وقال ابن عباس وابن زيد : نزلت فى جماعة من اليهود كانوا يأتون رجالا من الأنصار يخالطونهم وينصحونهم ويقولون لهم : لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر ، فأنزل الله تعالى — الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل — .

* قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) الآية : نزلت فى أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يشربون الخمر ويحضرون الصلاة وهم نشاوى ، فلا يدرون كم يصلّون ولا ما يقولون فى صلاتهم .

أخبرنا أبو بكر الأصفهانى قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال : حدثنا أبو يحيى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا أبو عبد الرحمن الإفريقى قال : حدثنا عطاء ، عن أبى عبد الرحمن قال : صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً ودعا أناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطعموا وشربوا ، وحضرت صلاة المغرب فتقدم بعض

بعض القوم فصلى بهم المغرب ، فقرأ — قل يا أيها الكافرون — فلم يُقِمْها ، فأنزل الله تعالى — يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون —.

* قوله تعالى : (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً) أخبرنا أبو عبد الله ابن أبي إسحاق قال : حدثنا أبو عمرو بن مطر قال : حدثنا إبراهيم بن على الذهلى قال : حدثنا يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك بن أنس ، عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لى ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه ، وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فأتى الناس إلى أبى بكر ، فقالوا : ألا ترى ما صنعتْ عائشة ؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذى قد نام ، فقال: أحبستِ رسول الله والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، قالت: فعاتبنى أبو بكر وقال : ما شاء الله أن يقول ، فجعل يطعن بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرّك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء ، فأنزل الله تعالى آية التيمم فتيمموا ، فقال أسيد ابن حضير وهو أحد النقباء : ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر ، قالت عائشة : فبعثنا البعير الذى كنتُ عليه ، فوجدنا العِقد تحته . رواه البخارى عن إسماعيل بن أبى أويس ، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى ، كلاهما عن مالك .

أخبرنا أبو محمد الفارسى قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل قال : أخبرنا أحمد ابن محمد بن الحسين الحافظ قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ابن سعد قال : حدثنا أبى ، عن أبى صالح ، عن ابن شهاب قال : حدثنى عبد الله بن عبدالله ابن عتبة ، عن ابن عباس ، عن عمار بن ياسر قال : عرّس رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الجيش ومعه عائشة زوجته ، فانقطع عقد لها من جذع أظفار ، فحبس الناس ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر وليس معهم ماء ، فأنزل الله تعالى على رسوله الله صلى الله

عليه وسلم قصة التطهر بالصعيد الطيب ، فقام المسلمون فضربوا بأيديهم الأرض ، ثم رفعوا أيديهم فلم يقبضوا من التراب شيئاً ، فمسحوا بها وجوههم وأيديهم إلى المناكب ومن بطون أيديهم إلى الآباط . قال الزهرى : وبلغنا أن أبابكر قال لعائشة : والله إنك ما علمتُ لمباركةٌ .

* قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ) الآية . قال الكلبى : نزلت فى رجال من اليهود أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأطفالهم وقالوا : يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب ؟ قال لا ، فقالوا : والذى نحلف به ما نحن إلا كهيئتهم ، ما من ذنب نعمله بالنهار إلا كفر عنا بالليل ، وما من ذنب نعمله بالليل إلا كفر عنا بالنهار ، فهذا الذى زكوا به أنفسهم

* قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال : أخبرنا والدى قال : حدثنا محمد بن إسحاق الثقفى قال : حدثنا عبدالجبار بن العلاء قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عكرمة قال : جاء حيى بن أخطب وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة فقالوا لهم : أنتم أهل الكتاب وأهل العلم القديم ، فأخبرونا عنا وعن محمد ، فقالوا : ما أنتم وما محمد ؟ قالوا : نحن ننحر الكوماء ، ونسقى اللبن على الماء ، ونفك العانى ، ونصل الأرحام ، ونسقى الحجيج ، ودينا القديم ودين محمد الحديث ؛ قالا : بل أنتم خير منه وأهدى سبيلا ، فأنزل الله تعالى — ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب — إلى قوله تعالى — ومن يلعن الله فلن تجد له سبيلا —

وقال المفسرون : خرج كعب بن الأشرف فى سبعين راكباً من اليهود إلى مكة بعد وقعة أحد ليحالفوا قريشاً على غدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل كعب على أبى سفيان ، ونزلت اليهود فى دور قريش ، فقال أهل مكة : إنكم أهل كتاب ، ومحمد صاحب كتاب ، ولا نأمن أن يكون هذا مكراً منكم ، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين

وآمن بهما فذلك قوله — يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لأهل مكة : ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق أكبادنا بالكعبة ، فنعاهد رب البيت لنجهدنّ على قتال محمد ، ففعلوا ذلك ، فلما فرغوا قال أبو سفيان لكعب : إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم ، فأينا أهدى طريقاً وأقرب إلى الحق ؟ أنحن أم محمد ؟ فقال كعب : اعرضوا عليّ دينكم ، فقال أبو سفيان : نحن ننحر للحجيج الكوماء ، ونسقيهم الماء ، ونقرى الضيف ، ونفك العانى ، ونصل الرحم ، ونعمر بيت ربنا ، ونطوف به ، ونحن أهل الحرم ، ومحمد فارق دين آبائه ، وقطع الرحم ، وفارق الحرم ، ودينا القديم ودين محمد الحديث ؛ فقال كعب : أنتم والله أهدى سبيلا مما هو عليه ، فأنزل الله تعالى — ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب — يعنى كعباً وأصحابه الآية .

* قوله تعالى : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ) الآية . أخبرنا أحمد بن إبراهيم المقرى قال : أخبرنا سفيان بن محمد قال : أخبرنا مكى بن عبدان قال : حدثنا أبو الأزهر قال : حدثنا روح قال : حدثنا سعيد عن قتادة قال : نزلت هذه الآية فى كعب ابن الأشرف وحيي بن أخطب رجلين من اليهود من بنى النضر لقيا قريشاً بالموسم ، فقال لهما المشركون ؟ أنحن أهدى أم محمد وأصحابه ؟ فإنا أهل السدانة والسقاية ، وأهل الحرم ، فقالا : بل أنتم أهدى من محمد فهما يعلمان أنهما كاذبان إنما حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه ، فأنزل الله تعالى — أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا — فلما رجعا إلى قومهما قال لهما قومهما : إن محمداً يزعم أنه قد نزل فيكما كذا وكذا ، فقالا : صدق والله ما حملنا على ذلك إلا بغضه وحسده .

* قوله : (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) نزلت فى عثمان ابن طلحة الحجبى من بنى عبد الدار كان سادن الكعبة ، فلما دخل النبيّ صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح ، أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح ، فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ، فقيل : إنه مع عثمان ، فطلب منه فأبى وقال . لو علمت أنه

رسول الله لم أمنعه المفتاح ، فلوى علىّ بن أبى طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين ، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ليجمع له بين السقاية والسدانة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه ، ففعل ذلك علىّ ، فقال له عثمان : يا علىّ أكرهتَ وآذيت ثم جئت ترفق ؟ ؟ فقال : لقد أنزل الله تعالى فى شأنك ، وقرأ عليه هذه الآية ، فقال عثمان : أشهد أن محمداً رسول الله وأسلم ، فجاء جبريل عليه السلام فقال : ما دام هذا البيت فإن المفتاح والسدانة فى أولاد عثمان ، وهو اليوم فى أيديهم .

أخبرنا أبو حسان المزكى قال : أخبرنا هارون بن محمد الاستراباذى قال : حدثنا أبو محمد الخزاعى قال : حدثنا أبو الوليد الأزرق قال : حدثنا جدى ، عن سفيان ، عن سعيد بن سالم ، عن ابن جريج عن مجاهد فى قول الله تعالى — إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها — قال : نزلت فى ابن طلحة ، قبض النبىّ صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة ، فدخل الكعبة يوم الفتح ، فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح وقال : خذوها يا بنى أبى طلحة بأمانة الله لا ينزعها منكم إلا ظالم .

أخبرنا أبو نصر المهرجانى قال : حدثنا عبيد الله بن محمد الزاهد قال : حدثنا أبو القاسم المقرى قال : حدثنى أحمد بن زهير قال : أخبرنا مصعب قال : حدثنا شيبة ابن عثمان بن أبى طلحة قال : دفع النبى صلى الله عليه وسلم المفتاح إلىّ وإلى عثمان وقال : خذوها يا بنى أبى طلحة خالدة تالدة لا يأخذها منكم إلا ظالم ، فبنوا أبى طلحة الذين يلون سدانة الكعبة دون بنى عبد الدار .

* قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبى حامد العدل قال : أخبرنا أبو بكر بن أبى زكريا الحافظ قال : أخبرنا أبو حامد بن الشرقى قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا الحجاج ابن محمد عن ابن جريج قال : أخبرنى يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس

فى قوله تعالى — أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم — قال : نزلت فى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدىّ ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية . رواه البخارى عن صدقة بن فضل ، ورواه مسلم عن زهير بن حرب ، كلاهما عن حجاج ، وقال ابن عباس فى رواية باذان ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى سرية إلى حى من أحياء العرب ، وكان معه عمار بن ياسر ، فسار خالد حتى إذا دنا من القوم عرس لكى يصبحهم ، فأتاهم النذير ، فهربوا عن رجل قد كان أسلم ، فأمر أهله أن يتأهبوا للسير ، ثم انطلق حتى أتى عسكر خالد ودخل على عمار فقال : يا أبا اليقظان إنى منكم ، وإن قومى لما سمعوا بكم هربوا ، وأقمت لإسلامى ، أفنافعى ذلك ، أو أهرب كما هرب قومى ؟ فقال : أقم فإن ذلك نافعك ، وانصرف الرجل إلى أهله ، وأمرهم بالمقام وأصبح خالد فغار على القوم ، فلم يجد غير ذلك الرجل ، فأخذه وأخذ ماله ، فأتاه عمار فقال : خل سبيل الرجل فإنه مسلم ، وقد كنت أمنته وأمرته بالمقام ، فقال خالد : أنت تجير علىّ وأنا الأمير ؟ فقال : نعم أنا أجير عليك وأنت الأمير ، فكان فى ذلك بينهما كلام ، فانصرفوا إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فأخبروه خبر الرجل ، فأمنه النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وأجاز أمان عمار ونهاه أن يجير بعد ذلك على أمير بغير إذنه ، قال : واستبّ عمار وخالد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغلظ عمار لخالد ، فغضب خالد وقال : يا رسول الله أتدع هذا العبد يشتمنى ، فوالله لولا أنت ما شتمنى ، وكان عمار مولى لهاشم بن المغيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد كفّ عن عمار فإنه من يسبّ عماراً يسبه الله ، ومن يبغض عماراً يبغضه الله ، فقام عمار فتبعه خالد فأخذ بثوبه ، وسأله أن يرضى عنه ، فرضى عنه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وأمر بطاعة أولى الأمر .

* قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ) الآية . أخبرنا سعيد ابن محمد العدل قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال : أخبرنا الحسن بن سفيان قال :

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى قال : حدثنا أبو اليمان قال : حدثنا صفوان بن عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان أبو بردة الأسلمى كاهنا يقضى بين اليهود فيما يتنافرون إليه ، فتنافر إليه أناس من أسلم فأنزل الله تعالى ـ ألم تر إلى الذين يزعمون ـ إلى قوله ـ رفيقاً ـ .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال : حدثنا أبو صالح بن شعيب بن محمد قال : حدثنا أبو حامد التميمى قال : حدثنا أبو الأزهر قال : حدثنا رويم قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت فى رجل من الأنصار يقول له قيس ، وفى رجل من اليهود فى مماراة كانت بينهما فى حق تداريا فيه ، فتنافرا إلى كاهن بالمدينة ليحكم بينهما ، وتركا نبى الله صلى الله عليه وسلم ، فعاب الله تعالى ذلك عليهما ، وكان اليهودى يدعوه إلى نبىّ الله ، وقد علم أنه لن يجوز عليه ، وجعل الأنصارى يأبى عليه وهو يزعم أنه مسلم ويدعوه إلى الكاهن ، فأنزل الله تعالى ما تسمعون ، وعاب على الذى يزعم أنه مسلم ، وعلى اليهودى الذى هو من أهل الكتاب ، فقال ـ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ـ إلى قوله ـ يصدوه عنك صدوداً ـ .

أخبرنى محمد بن عبد العزيز المروزى فى كتابه قال : أخبرنا محمد بن الحسين قال : أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا إسحاق الحنظلى قال : أخبرنا المؤملى قال : حدثنا يزيد ابن زريع ، عن داود ، عن الشعبى قال : كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة ، فدعا اليهودى المنافق إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم لأنه علم أنه لا يقبل الرشوة ، ودعا المنافق اليهودى إلى حاكمهم لأنه علم أنهم يأخذون الرشوة فى أحكامهم ، فلما اختلفا اجتمعا على أن يحكما كاهناً فى جهينة ، فأنزل الله تعالى فى ذلك ـ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ـ يعنى المنافق ـ وما أنزل من قبلك ـ يعنى اليهودى ، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ـ إلى قوله ـ ويسلموا تسليما ـ .

وقال الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس نزلت فى رجل من المنافقين كان بينه

بينه وبين يهودى خصومة ، فقال اليهودى : انطلق بنا إلى محمد ، وقال المنافق : بل نأتى كعب بن الأشرف وهو الذى سماه الله تعالى الطاغوت ، فأبى اليهودى إلا أن يخاصمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى المنافق ذلك أتى معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاختصما إليه ، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى ، فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال : ننطلق إلى عمر بن الخطاب ، فأقبلا إلى عمر ، فقال اليهودى : اختصمنا أنا وهذا إلى محمد فقضى لى عليه فلم يرض بقضائه ، وزعم أنه يخاصم إليك وتعلق بى فجئت إليك معه ، فقال عمر للمنافق : أكذلك ؟ قال : نعم ، فقال لهما : رويداً حتى أخرج إليكما ، فدخل عمر وأخذ السيف فاشتمل عليه ، ثم خرج إليهما وضرب به المنافق حتى برد ، وقال : هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله ، وهرب اليهودى ، ونزلت هذه الآية ، وقال جبريل عليه السلام : إن عمر فرق بين الحق والباطل ، فسمى الفاروق .

وقال السدى : كان ناس من اليهود أسلموا ونافق بعضهم ، وكانت قُريظة والنضير فى الجاهلية إذا قتل رجل من بنى قريظة رجلا من بنى النضير قتل به وأخذ دينه مائة وسق من تمر ، وإذا قتل رجل من بنى النضير رجلا من قريظة لم يقتل به وأعطى دينه ستين وسقا من تمر ، وكانت النضير حلفاء الأوس وكانوا أكبر وأشرف من قريظة وهم حلفاء الخزرج ، فقتل رجل من النضير رجلا من قريظة واحتصموا فى ذلك ، فقالت بنو النضير : إنا وأنتم اصطلحنا فى الجاهلية على أن يقتل منكم ولا تقتلوا منا ، وعلى أن دينكم ستون وسقا والوسق ستون صاعاً ودينا مائة وسق ، فنحن نعطيكم ذلك ، فقالت الخزرج : هذا شىء كنتم فعلتموه فى الجاهلية لأنكم كثرتم وقللنا فقهرتمونا ، ونحن وأنتم اليوم إخوة ودينا ودينكم واحد ، وليس لكم علينا فضل ؛ فقال المنافقون : انطلقوا إلى أبى بردة الكاهن الأسلمى ؛ وقال المسلمون : لا بل إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأبى المنافقون وانطلقوا إلى أبى بردة ليحكم بينهم ، فقال : أعظموا اللقمة : يعنى الرشوة ، فقالوا : لك عشرة أوسق ، قال : لا ، بل مائة وسق دينى ، فإنى أخاف إن

نفرت النضيرى قتلتنى قريظة ، وإن نفرت القريظى قتلتنى النضير ، فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أوسق وأبى أن يحكم بينهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فدعا النبىّ صلى الله عليه وسلم كاهن أسلم إلى الإسلام ، فأبى فانصرف ، فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم لابنيه : أدركا أباكما ، فإنه إن جاوز عقبة كذا لم يسلم أبداً ، فأدركاه فلم يزالا به حتى انصرف وأسلم ، وأمر النبىّ صلى الله عليه وسلم منادياً فنادى : ألا إن كاهن أسلم قد أسلم .

* قوله تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) نزلت فى الزبير بن العوّام وخصمه حاطب بن أبى بلتعة ، وقيل هو ثعلبة بن حاطب .

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن حمدان قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : حدثنا أبو اليمان قال : حدثنا شعيب عن الزهرى قال : أخبرنى عروة بن الزبير ، عن أبيه ، أنه كان يحدّث أنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدراً إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فى شراج الحرة كانا يسقيان بها كلاهما ، فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم للزبير : اسق ثم أرسل إلى جارك ، فغضب الأنصارىّ وقال : يا رسول الله إن كان ابن عمتك ، فتلوّن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال للزبير : اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ، فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ، وكان قبل ذلك أشار على الزبير برأى أراد فيه سعة للأنصارى وله ، فلما أحفظ الأنصارىُّ رسول الله استوفى للزبير حقه فى صريح الحكم ، قال عروة : قال الزبير : والله ما أحسب هذه الآية أنزلت إلا فى ذلك — فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما — .

رواه البخارى عن علىّ بن عبد الله ، عن محمد بن جعفر ، عن معمر . ورواه مسلم ، عن قتيبة ، عن الليث ، كلاهما عن الزهرى .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن الحسن الشيباني قال : حدثنا أحمد بن حماد زغبة قال : حدثنا حماد بن يحيى بن هانئ البلخي قال : حدثنا سفيان قال : حدثني عمرو ابن زياد عن أبي أم سلمة عن سلمة ، أن الزبير بن العوّام خاصم رجلا فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير، فقال الرجل : إنما قضى أنه ابن عمته ، فأنزل الله تعالى — فلا وربك لا يؤمنون — الآية .

* قوله : (وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ) الآية . قال الكلبي : نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان شديد الحبّ له قليل الصبر عنه ، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف في وجهه الحزن ، فقال له : يا ثوبان ما غيّر لونك ؟ فقال : يا رسول الله ما بي من ضرّ ولا وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرت الآخرة وأخاف أن لا أراك هناك ، لأني أعرف أنك ترفع مع النبيين ، وأني وإن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك ، وإن لم أدخل الجنة فذاك أحرى أن لا أرك أبداً ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا إسماعيل بن أبي نصر ، أخبرنا إبراهيم النصراباذي قال : أخبرنا عبد الله ابن عمر بن عليّ الجوهري قال : حدثنا عبد الله بن محمود السعدي قال : حدثنا موسى ابن يحيى قال : حدثنا عبيدة عن منصور بن صبيح عن مسروق قال : قال أصحاب رسول الله : ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا فإنك إذا فارقتنا رُفعتَ فوقنا ، فأنزل الله تعالى — ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين — .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال : حدثنا شعيب قال : حدثنا مكي قال : أخبرنا أبو الأزهر قال : حدثنا روح ، عن سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلا

قال : يا نبيّ الله أراك فى الدنيا فأما فى الآخرة فإنك ترفع عدا بفضلك ، فلا نراك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنى أبو نعيم الحافظ فيما أذن لى فى روايته قال : أخبرنا سليمان بن أحمد اللخمى قال : حدثنا أحمد بن عمرو الخلال قال : حدثنا عبد الله بن عمان العائذى قال : حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال . يا رسول الله إنك لأحبّ إلىّ من نفسى وأهلى وولدى ، وإنى لأكون فى البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك ، فأنظر إليك وإذا ذكرتُ موتى وموتك عرفت أنك إذا دخلتَ الجنة رفعت مع النبيين ، وإنى إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية — ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين — الآية .

* قوله : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ) الآية قال الكلبى : نزلت هذه الآية فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الرحمن ابن عوف والمقداد بن الأسود وقُدامة بن مظعون وسعد بن أبى وقاص كانوا يلقون من المشركين أذًى كثيراً ويقولون : يا رسول الله ائذن لنا فى قتال هؤلاء ، فيقول لهم : كفوا أيديكم عنهم فإنى لم أومر بقتالهم ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وأمرهم الله تعالى بقتال المشركين كرهه بعضهم وشق عليهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد العدل قال : أخبرنا أبو عمرو بن حيان قال : أخبرنا الحسن بن سفيان قال : حدثنا محمد بن على قال : سمعت أبى يقول : أخبرنا الحسين ابن واقد ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أن عبد الرحمن وأصحابه أتوا إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم بمكة ، فقالوا : يا نبىّ الله كنا فى عزّ ونحن مشركون ، فلما آمنّا سرنا أذلة ، فقال : إنى أمرت بالعفو ، فلا تقاتلوا والقوم ، فلما حوّله الله

إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا ، فأنزل الله تعالى — ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم — .

* قوله تعالى : (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ) قال ابن عباس فى رواية أبى صالح : لما استشهد اللهُ من المسلمين من استشهد يوم أُحُد قال المنافقون الذين تخلفوا عن الجهاد : لو كان إخواننا الذين قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ) الآية . أخبرنا محمد بن إبراهيم ابن محمد بن يحيى قال : حدثنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد قال : حدثنا يوسف بن يعقوب القاضى قال : حدثنا عمرو بن مرزوق قال : حدثنا شعبة ، عن عدىّ بن ثابت ، عن عبد الله بن يزيد بن ثابت ، أن قوماً خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحد فرجعوا ، فاختلف فيهم المسلمون ، فقالت فرقة نقتلهم ، وقالت فرقة لا نقتلهم ، فنزلت هذه الآية . رواه البخارى ، عن بندار ، عن غندر ، ورواه مسلم عن عبد الله بن معاذ عن أبيه ، كلاهما عن شعبة .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : حدثنا أسود بن عامر قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبيه أن قوماً من العرب أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وأصابوا وباء المدينة وحماها فأركسوها ، فخرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : مالكم رجعتم ؟ فقالوا : أصابنا وباء المدينة فاجتويناها ، فقالوا : ما لكم فى رسول الله أسوة ؟ فقال بعضهم : نافقوا ، وقال بعضهم : لم ينافقوا هم مسلمون ، فأنزل الله تعالى — فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا — الآية

وقال مجاهد فى هذه الآية : هم قوم خرجوا من مكة حتى جاءوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون ، ثم ارتدوا بعد ذلك ، فاستأذنوا النبىّ عليه الصلاة والسلام إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها ، فاختلف فيهم المؤمنون ، فقائل يقول : هم منافقون ، وقائل يقول : هم مؤمنون ، فبيّن الله تعالى نفاقهم وأنزل هذه الآية ، وأمر بقتلهم فى قوله — فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم — فجاءوا ببضائعهم يريدون هلال بن عويمر الأسلمى وبينه وبين النبىّ صلى الله عليه وسلم حلف ، وهو الذى حصر صدره أن يقاتل المؤمنين ، فرفع عنهم القتل بقوله تعالى — إلا الذين يصلون إلى قوم — الآية .

* قوله : (وَما كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَأً) أخبرنا أبو عبد الله ابن أبى إسحاق قال : أخبرنا أبو عمرو بن نجيد قال : حدثنا أبو مسلم إبراهيم ابن عبد الله بن حجاج قال : حدثنا حماد قال : أخبرنا محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن ابن القاسم ، عن أبيه أن الحارث بن زيد كان شديداً على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فجاء وهو يريد الإسلام ، فلقيه عياش بن أبى ربيعة والحارث يريد الإسلام وعياش لا يشعر فقتله ، فأنزل الله تعالى : — وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ — الآية .

وشرح الكلبى هذه القصة فقال : إن عياش بن أبى ربيعة المخزومى أسلم وخاف أن يظهر إسلامه ، فخرج هارباً إلى المدينة فقدمها ، ثم أتى أطما من آطامها ، فتحصن فيه فجزعت أمه جزعاً شديداً وقالت لابنيها أبى جهل والحارث ابن هشام وهما لأمه لا يظلنى سقف بيت ولا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى تأتونى به ، فخرجا فى طلبه ، وخرج معهم الحارث بن زيد بن أبى أنيسة حتى أتوا المدينة ، فأتوا عياشاً وهو فى الأطم ، فقالا له : انزل فإن أمك لم يؤوها سقف بيت بعدك ،

وقد حلفت لا تأكل طعاما ولا شرابا حتى ترجع إليها ، ولك الله علينا أن لا نكرهك على شيء ولا نحول بينك وبين دينك ، فلما ذكرا له جزع أمه وأوثقا له نزل إليهم فأخرجوه من المدينة وأوثقوه بنسع وجلده كل واحد منهم مائة جلدة ، ثم قدموا به على أمه فقالت : والله لا أحلك من وثاقك حتى تكفر بالذى آمنت به ثم تركوه موثقاً فى الشمس ، وأعطاهم بعض الذى أرادوا ، فأتاه الحارث بن زيد وقال عياش : والله لئن كان الذى كنت عليه هدى لقد تركت الهدى ، وإن كان ضلالة لقد كنت عليها ، فغضب عياش من مقاله وقال : والله لا ألقاك خالياً إلا قتلتك ، ثم إن عياشاً أسلم بعد ذلك وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، ثم إن الحارث بن زيد أسلم وهاجر إلى المدينة وليس عياش يومئذ حاضراً ولم يشعر بإسلامه ، فبينا هو يسير بظهر قبا إذ لقى الحارث بن زيد ، فلما رآه حمل عليه فقتله ، فقال الناس : أىّ شيء صنعت ؟ إنه قد أسلم ، فرجع عياش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كان من أمرى وأمر الحارث ما قد علمت : وإنى لم أشعر بإسلامه حين قتلته ، فنزل عليه السلام بقوله ـ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ـ .

* قوله تعالى : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً) الآية . وقال الكلبى عن أبى صالح، عن ابن عباس : إن مقيس بن ضبابة وجد أخاه هشام بن ضبابة قتيلا فى بنى النجار وكان مُسلماً ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رسولا من بنى فهد ؛ فقال له : ائت بنى النجار فأقرئهم السلام وقل لهم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم إن علمتم قاتل هشام بن ضبابة أن تدفعوه إلى أخيه فيقتصّ منه ، وإن لم تعلموا له قتيلا أن تدفعوا إليه ديته ، فأبلغهم الفهدى ذلك عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : سمعا وطاعة لله ولرسوله ، والله ما نعلم له قاتلا ، ولكن نؤدى إليه ديته ، فأعطوه مائة من الإبل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة ، وبينهما وبين المدينة قريب ، فأتى الشيطان مقيساً فوسوس إليه فقال : أىّ شيء صنعت تقبل دية أخيك فيكون عليك سبة اقتل الذى معك فيكون نفس مكان

نفس وفضل الدية ، ففعل مقيس ذلك ، فرمى الفهدى بصخرة فشدخ رأسه ، ثم ركب بعيراً منها وساق بقيتها راجعاً إلى مكة كافراً ، وجعل يقول فى شعره :

قتلت به فهراً وحملت عقله سراة بنى النجار أرباب فارع
وأدركت ثأرى واضطجعت موسدا وكنت إلى الأوثان أول راجع

فنزلت هذه الآية ـ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ـ الآية . ثم أهدر النبى صلى الله عليه وسلم دمه يوم فتح مكة ، فأدركه الناس بالسوق فقتلوه .

* قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا)

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ قال : أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد ابن حامد قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار قال : حدثنا محمد بن عباد قال : حدثنا سفيان عن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : لحق المسلمون رجلا فى غنيمة له ، فقال : السلام عليكم ، فقتلوه وأخذوا غنيمته ، فنزلت هذه الآية ـ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا ـ تلك الغنيمة ، رواه البخارى عن على بن عبد الله . ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة ، كلاهما عن سفيان .

وأخبرنا إسماعيل قال : أخبرنا أبو عمرو بن نجيد قال : حدثنا محمد بن الحسن ابن الخليل قال : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا عبد الله ، عن إسرائيل ، عن سماك عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : مر رجل من سليم على نفر من أصحاب سول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه غنم فسلم عليهم ، فقالوا : ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم ، فقاموا إليه فقتلوه ، وأخذوا غنمه وأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى — يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتثبتوا — .

أخبرنا أبو بكر الأصفهانى قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال : أخبرنا أبو على الرازى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا وكيع عن سفيان ، عن جبير بن أبى عمرو عن سعيد بن جبير قال : خرج المقداد بن الأسود فى سرية ، فمروا برجل فى غنيمة له ، فأرادوا قتله ، فقال : لا إله إلا الله ، فقتله المقداد ، فقيل له : أقتلته وقد قال لا إله إلا الله

وهو آمن فى أهله وماله ؟ فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له ، فنزلت — يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتثبتوا — .

وقال الحسن : إن أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم خرجوا يطوفون ، فلقوا المشركين فهزموهم ، فشد منهم رجل فتبعه رجل من المسلمين وأراد متاعة ، فلما غشيه بالسنان قال : إنى مسلم ، فكذبه ثم أوجره السنان فقتله ، وأخذ متاعه وكان قليلا ، فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قتلته بعد ما زعم أنه مسلم ، فقال : يا رسول الله إنما قالها متعوذا قال : فهلا شققت عن قلبه لتنظر صادق هو أم كاذب ؟ قال : قلت أعلم ذلك يا رسول الله ، قال : ويك إنك لم تكن تعلم ذلك إنما بين لسانه ، قال : فما لبث القاتل أن مات ، فدفن فأصبح وقد وضع إلى جنب قبره قال : ثم عادوا لحفروا له ، وأمكنوا ودفنوه ، فأصبح وقد وضع إلى جنب قبره مرتين أو ثلاثا ، فلما رأوا أن الأرض لا تقبله ألقوه فى بعض تلك الشعاب ، قال : وأنزل الله تعالى هذه الآية . قال الحسن : إن الأرض تحبس من هو شرّ منه ، ولكن وعظ القوم أن لا يعودوا .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد المركى قال : أخبرنا عبيد الله بن محمد بن بطة قال : أخبرنا أبو القاسم البغوى قال : حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال : حدثنى أبى قال : حدثنا محمد بن إسحاق ويزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن القعقاع بن عبد الله بن أبى حدرد عن أبيه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية إلى إضم قبل مخرجه إلى مكة قال : فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعى فحيانا تحية الإسلام ، فنزعنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة لشر كان بينه وبينه فى الجاهلية ، فقتله واستلب بعيراً له ووطاء ومُتيعاً كان له . قال : فأنهينا شأننا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرناه بخبره ، فأنزل الله تعالى — يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا — إلى آخر الآية .

وقال السدى : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد على سرية ، فلقى مرداس بن نهيك الضمرى فقتله ، وكان من أهل فدك ولم يسلم من قومه غيره ،

وكان يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ويسلم عليهم ، قال أسامة : فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته فقال : قتلت رجلا يقول لا إله إلا الله ؟ فقلت : يا رسول الله إنما تعوذ من القتل ، فقال : كيف أنت إذا خصمك يوم القيامة بلا إله إلا الله ؟ قال : فما زال يردّدها عليّ أقتلت رجلا يقول لا إله إلا الله ؟ حتى تمنيت لو أن إسلامي كان يومئذ ، فنزلت — إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا — الآية .

وعن هذا قال الكلبي وقتادة . يدل على صحته الحديث الذي أخبرناه أبو بكر محمد ابن إبراهيم الفارسي قال : أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرو قال : حدثنا إبراهيم بن سفيان قال : حدثنا مسلم قال : حدثني يعقوب الدورقي قال ، حدثنا هشيم قال : أخبرنا حصين قال : حدثنا أبو ظبيان قال : سمعت أسامة بن زيد بن حارثة يحدث قال : بعثنا النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى حرقة بن جهينة ، فصبّحنا القوم فهزمناهم قال : ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم ، فلما غشيناه قال : لا إله إلا الله ، قال : فكف عنه الأنصار فطعنته برمحي فقتلته ، فلما قدمنا بلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ قلت : يا رسول الله إنما كان متعوذا ، قال : أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ قال : فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .

* قوله تعالى : (لاَ يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ من المُؤْمنينَ) الآية . أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد المؤذن قال : أخبرنا جدي قال : أخبرنا محمد بن إسحاق السراج قال : حدثنا محمد بن حميد الرازي قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن سهل بن سعد ، عن مروان بن الحكم ، عن زيد بن ثابت قال : كنت عند النبيّ صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه — لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله — ولم يذكر أولي الضرر ، فقال ابن أم مكتوم : كيف وأنا أعمى لا أبصر ، قال زيد : فتغشى النبيّ صلى الله عليه وسلم بلسه الوحي ، فثقل على فخذي ، فوالذي نفسي بيده لقد ثقُلَ علي فخذي حتى خشيت أن ترضها ، ثم سُرِّي

عنه فقال : اكتب — لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر — فكتبتها . رواه البخارى ، عن إسماعيل بن عبد الله ، عن إبراهيم بن سعد ، عن صالح ، عن الزهرى .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال : أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر قال : أخبرنا أبو خليفة قال : حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا شعبة قال : أنبأنا أبو إسحاق سمعت البراء يقول : لما نزلت هذه الآية — لا يستوى القاعدون — دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً ، فجاء بكتف وكتبها ، فشكا ابن أم مكتوم ضرارته ، فنزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر — رواه البخارى عن أبى الوليد ، ورواه مسلم عن بندار ، عن غندر ، عن شعبة .

أخبرنا إسماعيل بن أبى القاسم النصراباذى قال : أخبرنا إسماعيل بن نجيد قال : أخبرنا محمد بن عبدوس قال : حدثنا على بن الجعد قال : حدثنا زهير ، عن أبى إسحاق ، عن البراء ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ادع لى زيداً وقل له يجىء بالكتف والدواة أو اللوح ، وقال : اكتب لى — لا يستوى القاعدون من المؤمنين — احسبه قال : والمجاهدون فى سبيل الله ، فقال ابن أم مكتوم : يا رسول الله بعينى ضرر ، قال : فنزلت قبل أن يبرح — غير أولى الضرر — رواه البخارى عن محمد بن يوسف ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحاق .

* قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) الآية . نزلت هذه الآية فى ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا وأظهروا الإيمان وأسروا النفاق ، فلما كان يوم بدر خرجوا مع المشركين إلى حرب المسلمين فقتلوا فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وقالوا لهم ما ذكر الله سبحانه ٧ .

أخبرنا أبو بكر الحارثى قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال : أخبرنا أبو يحيى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن أشعث بن سواد

عن عكرمة ، عن ابن عباس إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم — وتلاها إلى آخرها قال : كانوا قوماً من المسلمين بمكة ، فخرجوا فى قوم من المشركين فى قتال فقتلوا معهم ، فنزلت هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ) قال ابن عباس فى رواية عطاء : كان عبد الرحمن بن عوف يخبر أهل مكة بما ينزل فيهم من القرآن ، فكتب الآية التى نزلت — إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، فلما قرأها المسلمون قال حبيب بن ضمرة الليثى لبنيه وكان شيخاً كبيراً : احملونى فإنى لست من المستضعفين وإنى لا أهتدى إلى الطريق فحمله بنوه على سرير متوجها إلى المدينة ، فلما بلغ التنعيم أشرف على ، فصفق يمينه على شماله وقال : اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعتك يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات حميداً ، فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : لو وافى المدينة لكان أتم أجراً ، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية .

أخبرنا أبو حسان المزنى قال : أخبرنا هارون بن محمد بن هارون قال : أخبرنا إسحاق ابن أحمد الخزاعى قال : حدثنا أبو الوليد الأزرقى قال : حدثنا جدى قال : حدثنا سفيان ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال : كان بمكة ناس قد دخلهم الإسلام ولم يستطيعوا الهجرة ، فلما كان يوم بدر وخرج بهم كرها فقتلوا ، أنزل الله تعالى — إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم — إلى قوله تعالى — عسى الله أن يعفو عنهم — إلى آخر الآية . قال : وكتب بذلك من كان بالمدينة إلى من بمكة ممن أسلم ، فقال رجل من بنى بكر كان مريضاً أخرجونى إلى الروحاء فخرجوا به ، فخرج يريد المدينة ، فلما بلغ الحصحاص مات ، فأنزل الله تعالى — ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله .

* قوله تعالى : (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ) أخبرنا الأستاذ أبو عثمان الزعفرانى المقرى سنة خمس وعشرين قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن على ابن زياد السدى سنة ثلاث وستين قال : أخبرنا أبو سعيد الفضل بن محمد الجزرى بمكة

فى المسجد الحرام سنة أربع وثلثمائة قال : أخبرنا يحيى بن زياد اللخمى قال : حدثنا أبو قرة موسى بن طارق قال : ذكر سفيان عن منصور ، عن مجاهد قال : حدثنا أبو عياش الورقى قال : « صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر » فقال المشركون : قد كانوا على حال لو كنا أصبنا منهم غرة قالوا : تأتى عليهم صلاة هى أحب إليهم من آبائهم قال : وهى العصر ، قال : فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآية بين الأولى والعصر — وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة — وهم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة ، وذكر صلاة الخوف .

أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد الضبى قال : حدثنا محمد بن يعقوب قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال : حدثنا يونس ابن بكير عن النضر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقى المشركين بعسفان ، فلما صلى رسول الله عليه الصلاة والسلام الظهر فرأوه يركع ويسجد هو وأصحابه ، قال بعضهم لبعض : كان هذا فرصة لكم لو أغرتم عليهم ما علموا بكم حتى تواقعوهم ، فقال قائل منهم : فإن لهم صلاة أخرى هى أحب إليهم من أهليهم وأموالهم ، فاستعدوا حتى تغيروا عليهم فيها ، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه — وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة — إلى آخر الآية ، وأعلم ما ائتمر به المشركون ، وذكر صلاة الخوف .

* قوله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ) الآية . إلى قوله تعالى — ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيداً — أنزلت كلها فى قصة واحدة . وذلك أن رجلا من الأنصار يقال له طعمة بن أبيرق أحد بنى ظفر ابن الحارث سرق درعاً من جار له يقال له قتادة بن النعمان ، وكانت الدرع فى جراب فيه دقيق ، فجعل الدقيق ينتثر من خرق فى الجراب حتى انتهى إلى الدار وفيها أثر الدقيق ، ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين ، فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد عنده وحلف لهم : والله ما أخذها وما له به من علم ، فقال أصحاب

الدرع : بلى والله قد أدلج علينا فأخذها وطلبنا أثره حتى دخل داره ، فرأينا أثر الدقيق فلما أن حلّف تركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودى فأخذوه ، فقال : دفعها إلىّ طعمة بن أبيرق ، وشهد له أناس من اليهود على ذلك ، فقالت بنو ظفر وهم قوم طعمة ، انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكلموه فى ذلك ، فسألوه أن يجادل عن صاحبهم ، وقالوا : إن لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودى ، فهمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يفعل وكان هواه معهم وأن يعاقب اليهودى حتى أنزل الله تعالى — إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق — الآية كلها، وهذا قول جماعة من المفسرين .

* قوله تعالى : (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ) أخبرنا أبو بكر التميمى قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان قال : حدثنا أبو يحيى قال : حدثنا سهل قال : حدثنا علىّ بن مسهر عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن أبى صالح قال : جلس أهل الكتاب أهل التوراة وأهل الإنجيل وأهل الأديان كل صنف يقول لصاحبه : نحن خير منكم ، فنزلت هذه الآية . وقال مسروق وقتادة : احتجّ المسلمون وأهل الكتاب ، فقال أهل الكتاب: نحن أهدى منكم ، نبينا قبل نبيكم ، وكتابنا قبل كتابكم ، ونحن أولى بالله منكم؛ وقال المسلمون : نحن أهدى منكم وأولى بالله ، نبينا خاتم الأنبياء وكتابنا يقضى على الكتب التى قبله ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، ثم أفلج الله حجة المسلمين على من ناوأهم من أهل الأديان بقوله تعالى — ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن — وبقوله تعالى — ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله — الآيتين .

* قوله تعالى : (وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً) . اختلفوا فى سبب اتخاذ الله إبراهيم خليلا ، فأخبرنا أبو سعيد النضروى قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج قال : أخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمى قال : حدثنا موسى بن إبراهيم المروزى قال : حدثنا ابن ربيعة ، عن أبى قبيل ، عن عبد الله ، عن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا جبريل لم اتخذ الله إبراهيم خليلا ؟ ؟ قال : لإطعامه الطعام يا محمد .

وقال عبد الله بن عبد الرحمن بن البزى : دخل إبراهيم فجاءه ملك الموت فى صورة شاب لا يعرفه ، قال له إبراهيم : بإذن من دخلت ؟ فقال : بإذن رب المنزل ، فعرفه إبراهيم عليه السلام ، فقال له ملك الموت : إن ربك اتخذ من عباده خليلا ، قال إبراهيم : ومن ذلك ؟ قال : وما تصنع به ؟ قال : أكون خادماً له حتى أموت ، قال : فإنه أنت .

وقال الكلبى عن ابن صالح عن ابن عباس : أصاب الناس سنة جهدوا فيها ، فحشروا إلى باب إبراهيم عليه الصلاة والسلام يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر ، فبعث غلمانه بالإبل إلى مصر يسأله الميرة ، فقال خليله : لو كان إبراهيم إنما يريده لنفسه احتملنا ذلك له ، وقد دخل علينا مادخل على الناس من الشدة ، فرجع رسل إبراهيم ، فمرّوا ببطحاء ، فقالوا : لو احتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أنا قد جئنا بالميرة ، إنا نستحيي أن نمرّ بهم وإبلنا فارغة ، فملأوا تلك الغرائر رملا ، ثم إنهم أتوا إبراهيم عليه السلام وسارّة نائمة فأعلموه ذلك ، فاهتم إبراهيم عليه السلام بمكان الناس ، فغلبته عيناه فنام ، واستيقظت سارة ، فقامت إلى تلك الغرائر ففتقتها ، فإذا هو أجود حوار يكون فأمرت الخبازين فخبزوا وأطعموا الناس واستيقظ إبراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام ، فقال : يا سارة من أين هذا الطعام ؟ قالت : من عند خليلك المصرى ، فقال : بل من عند خليلى الله لا من عند خليلى المصرى ، فيومئذ اتخذ الله إبراهيم خليلا .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكى قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد الحورى قال : حدثنا إبراهيم بن شريك قال : حدثنا أحمد بن يونس قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبى المهلب الكنانى ، عن عبد الله بن زحر ، عن علىّ ابن يزيد ، عن القاسم بن أبى أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، وإنه لم يكن نبىّ إلا له خليل ألا وإن خليلى أبو بكر » .

وأخبرنى الساهر أبو إسماعيل بن الحسين النقيب قال : أخبرنا جدى قال : أخبرنا أبو محمد الحسين بن حماد قال : أخبرنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذى قال : أخبرنا سعيد بن أبى مريم قال : حدثنا سلمة قال : حدثنى زيد بن واقد ، عن القاسم ابن نجيد ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتخذ الله إبراهيم خليلا وموسى نجياً واتخذنى حبيباً ، ثم قال : وعزتى لأوثرن حبيبى على خليلى ونجيى » .

* قوله تعالى : (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ) الآية . أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى قال : حدثنا محمد بن يعقوب قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال : حدثنا ابن وهب قال : أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب قال : أخبرنى عروة بن الزبير ، عن عائشة قالت : ثم إن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية — ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب — الآية . قالت : والذى يتلى عليهم فى الكتاب الآية الأولى التى قال فيها — وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى — قالت عائشة رضى الله عنها : وقال الله تعالى فى الآية الأخرى — وترغبون أن تنكحوهن — رغبة أحدكم عن يتيمته التى تكون فى حجره حين تكون قليلة المال والجمال ، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا فى مالها وجمالها من باقى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن . رواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب .

* قوله تعالى : (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ) الآية . أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد ابن الحارث قال : أخبرنا عبدالله بن حماد بن جعفر قال : حدثنا أبو عمر قال : حدثنا سهل قال : حدثنا عبد الرحمن بن سلمان ، عن هشام ، عن عروة ، عن عائشة فى قول الله تعالى — وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً — إلى آخر الآية . نزلت فى المرأة تكون عند الرجل فلا يستكثر منها ويريد فراقها ، ولعلها أن تكون لها صحبة ويكون لها ولد فيكره فراقها ، وتقول له : لا تطلقنى وأمسكنى وأنت فى حلّ من شأنى ، فأنزلت هذه الآية . رواه البخارى عن محمد بن مقاتل ، عن ابن المبارك : ورواه مسلم عن أبى كريب وأبى أسامة ، كلاهما عن هشام .

أخبرنا أبو بكر الحيرى قال : حدثنا محمد بن يعقوب قال : أخبرنا الربيع قال : أخبرنا الشافعى قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن الزهرى ، عن ابن المسيب ، أن بنت محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن صبيح ، فكره منها أمراً ، إما كبراً وإما غيره ، فأراد طلاقها ، فقالت : لا تطلقنى وأمسكنى واقسم لى ما بدا لك ، فأنزل الله تعالى — وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً — .

* قوله تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ) الآية . روى أسباط عن السدى قال : نزلت فى النبىّ صلى الله عليه وسلم اختصم إليه غنىّ وفقير ، وكان ضلعه مع الفقير رأى أن الفقير لا يظلم الغنىّ فأبى الله تعالى إلا أن يقوم بالقسط فى الغنى والفقير ، فقال — يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط — حتى بلغ — إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما — .

* قوله تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ) الآية . قال الكلبى : نزلت فى عبد الله بن سلام وأسد وأسيد ابنى كعب وثعلبة بن قيس وجماعة من مؤمنى أهل الكتاب قالوا : يا رسول الله إنا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ، ونكفر بما سواه من الكتب والرسل ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

قوله : (لاَ يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ) الآية . قال مجاهد : إن ضيفاً تضيف قوماً فأساءوا قراه فاشتكاهم ، فنزلت هذه الآية رخصة فى أن يشكوا .

قوله تعالى : (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً) الآية : نزلت فى اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : إن كنت نبياً فأتنا الكتاب جملة من السماء كما أتى به موسى ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (لكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ) الآية . قال الكلبى : إن رؤساء أهل مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : سألنا عنك اليهود فزعموا أنهم لا يعرفونك ، فأتنا بمن يشهد لك أن الله بعثك إلينا رسولا ، فنزلت هذه الآية — لكن الله يشهد — .

* قوله تعالى : (لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) الآية . نزلت فى طوائف من النصارى حين قالوا عيسى ابن الله ، فأنزل الله تعالى — لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق — الآية .

* قوله تعالى : (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ) الآية . قال الكلبى : إن وفد نجران قالوا : يا محمد تعيب صاحبنا ؟ قال : ومن صاحبكم ؟ قالوا : عيسى ، قال : وأىّ شىء أقول فيه ؟ قالوا أتقول إنه عبدالله ورسوله ، فقال لهم : إنه ليس بعار لعيسى أن يكون عبدالله ، قالوا : بلى ، فنزلت — لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله — الآية .

* قوله : (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ) الآية . أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبى حامد قال : حدثنا زاهر بن أحمد قال : حدثنا الحسين بن محمد ابن مصعب قال : حدثنا يحيى بن حكيم قال : حدثنا ابن أبى عدىّ ، عن هشام ابن عبد الله ، عن ابن الزبير ، عن جابر قال : « اشتكيت فدخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى سبع أخوات ، فنفخ فى وجهى فأفقت ، فقلت : يارسول الله أوصى لأخواتى بالثلثين ، قال : اجلس ، فقلت الشطر ، قال : اجلس ، ثم خرج فتركنى . قال : ثم دخل علىّ وقال : يا جابر إنى لا أراك تموت فى وجعك هذا ، إن الله قد أنزل ، فبين الذى لأخواتك الثلثين ، وكان جابر يقول : نزلت هذه الآية فىّ — يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة — .

* قوله تعالى : (لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ) الآية . قال ابن عباس : نزلت فى الحطيم واسمه شريح بن ضبيع الكندى ، أتى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم من اليمامة إلى المدينة ، فخلّف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبىّ عليه الصلاة والسلام ، فقال : إلام تدعو الناس ؟ قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، فقال : حسن إلا أن لى أمراء لا أقطع أمراً دونهم ، ولعلى أسلم وآتى بهم ، وقد كان النبىّ الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه : يدخل عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان ، ثم خرج من عنده ، فلما خرج قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : لقد دخل بوجه كافر

وخرج بعقبى غادر ، وما الرجل مسلم ، فمرّ بسرح المدينة فاستاقه ، فطلبوه فعجزوا عنه ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام القضية سمع تلبية حجاج اليمامة ، فقال لأصحابه : هذا الخطيم وأصحابه ، وكان قد قلد هديا من مسرح المدينة وأهدى إلى الكعبة ، فلما توجهوا فى طلبه أنزل الله تعالى — يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله — يريد ما أشعر لله ؟ وإن كانوا على غير دين الإسلام .

وقال زيد بن أسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بالحديبية حين صدّهم المشركون عن البيت ، وقد اشتد ذلك عليهم ، فمرّ بهم ناس من المشركين يريدون العمرة ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : نصدّ هؤلاء كما صدنا أصحابهم ، فأنزل الله تعالى — لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام — أى ولا تعتدوا على هؤلاء العمار إن صدكم أصحابهم .

* قوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الآية . نزلت هذه الآية يوم الجمعة ، وكان يوم عرفة بعد العصر فى حجة الوداع سنة عشر والنبىّ صلى الله عليه وسلم بعرفات على ناقته العضباء .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل قال : أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعى قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : حدثنا جعفر بن عون قال : أخبرنى أبو عميس ، عن قيس بن حاتم ، عن طارق بن شهاب قال : جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين إنكم تقرءون آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا ، فقال : أىّ آية هى ؟ قال — اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى — فقال عمر : والله إنى لأعلم اليوم الذى نزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والساعة التى نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشية يوم عرفة فى يوم عرفة فى يوم

جمعة . رواه البخارى عن الحسن بن صباح . ورواه مسلم عن عبد بن حميد ، كلاهما عن جعفر بن عون .

أخبرنا الحاكم أبو عبد الرحمن الشاذياخى قال : أخبرنا ناقد بن أحمد قال : أخبرنا الحسن بن محمد بن مصعب قال : حدثنا يحيى بن حكيم قال : حدثنا أبو قتيبة قال : حدثنا حماد عن عباد بن أبى عمار قال : قرأ ابن عباس هذه الآية ومعه يهودى — اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً — فقال اليهودى : لو نزلت هذه علينا فى يوم لا تخذناه عيداً ، فقال ابن عباس فإنها نزلت فى عيدين اتفقا فى يوم واحد يوم جمعة وافق ذلك يوم عرفة .

* قوله : (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ) الآية . أخبرنا أبو بكر الحارثى قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال : حدثنا أبو يحيى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنى ابن أبى زائدة ، عن موسى بن عبيدة ، عن أبان بن صالح ، عن القعقاع ابن الحكيم عن سلمى أم رافع ، عن أبى رافع قال : « أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ، فقال الناس : يا رسول الله ما أحلّ لنا من هذه الأمة التى أمرتَ بقتلها ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وهى — يسألونك ماذا أحلّ لهم قل أحلّ لكم الطيبات وما علّمتم من الجوارح مكلبين — » رواه الحاكم أبوعبد الله فى صحيحه ، عن أبى بكرة ابن بالويه ، عن محمد بن سادان ، عن يعلى بن منصور ، عن ابن أبى زائدة ، وذكر المفسرون شرح هذه القصة قالوا : قال أبو رافع « جاء جبريل عليه السلام إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم واستأذن عليه ، فأذن له فلم يدخل ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قد أذنا لك يا رسول الله ، فقال : أجل يا رسول الله ، ولكنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب ، فنظروا فإذا فى بعض بيوتهم جرو ، قال أبو رافع : فأمرنى أن لا أدع كلباً بالمدينة إلا قتلته حتى بلغت العوالى ، فإذا امرأة عندها كلب يحرسها فرحمتها ، فتركته فأتيت النبىّ صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمرنى بقتله ،

فرجعت إلى الكلب فقتلته ، فلما أمر رسول الله بقتل الكلاب جاء ناس فقالوا : يارسول الله ماذا يحلّ لنا من هذه الأمة التي تقتلها ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية ؛ فلما نزلت أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ، ونهى عن إمساك مالا نفع فيه منها ، وأمر بقتل الكلب الكَلِب والعقور ، وما يضر ويؤذى ، ودفع القتل عما سواها ومالا ضرر فيه » .

وقال سعيد بن جبير : نزلت هذه الآية فى عدىّ بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، فقالا يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فإن كلاب آل درع وآل حورية تأخذ البقر والحمر والظباء والضب ، فمنه ما يدرك ذكاته ومنه ما يقتل فلا يدرك ذكاته وقد حرم الله الميتة فماذا يحلّ لنا منها ؟ فنزلت — يسألونك ماذا أحلّ لهم ؟ قل أحل لكم الطيبات — يعنى الذبائح — وما علمتم من الجوارح — يعنى وصيد ما علمتم من الجوارح ، وهى الكواسب من الكلاب وسباع الطير .

* قوله تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ) الآية . أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر المؤذن قال : أخبرنا أبو علىّ الفقيه قال : أخبرنا أبو لبابة محمد بن المهدي الميهنى قال : حدثنا عمار بن الحسن قال : حدثنا سلمة بن الفضل قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، عن عمر ابن عبيد ، عن الحسن البصرى ، عن جابر بن عبد الله الأنصارى أن رجلا من محارب يقال له غورث بن الحارث قال لقومه من غطفان ومحارب : ألا أقتل لكم محمدا ؟ قالوا : نعم ، وكيف تقتله ؟ قال : أفتك به ، قال : فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه فى حجره ، فقال : يا محمد أنظر إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، فأخذه فاستله ، ثم جعل يهزه ويهمّ به ، فكبته الله عزّ وجل ، ثم قال : يا محمد ما تخافنى ؟ قال : لا ، قال : ألا تخافنى وفى يدى السيف ؟ قال : يمنعنى الله منك ، ثم أغمد السيف

ورده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى — اذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم —

أخبرنا أحمد بن إبراهيم الثعلبي قال : أخبرنا عبد الله بن حامد قال : أخبرنا أحمد ابن محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن جابر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه يستظلون تحتها ، فعلق النبيّ صلى الله عليه وسلم سلاحه على شجرة ، فجاء أعرابي إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه فقال : من يمنعك مني ؟ قال الله ، قال ذلك الأعرابي مرتين أو ثلاثا والنبيّ صلى الله عليه وسلم يقول الله ، فشام الأعرابي السيف ، فدعا النبيّ صلى الله عليه وسلم أصحابه فأخبرهم خبر الأعرابي وهو جالس إلى جنبه لم يعاقبه .

وقال مجاهد والكلبي وعكرمة : قتل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من بني سلم وبين النبيّ صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة ، فجاء قومهما يطلبون الدية فأتى النبيّ صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليهم أجمعين ، فدخلوا على كعب بن الأشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما ، فقالوا : يا أبا القاسم قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا ، فجلس هو وأصحابه ، فجاء بعضهم ببعض وقالوا : إنكم لم تجدوا محمداً أقرب منه الآن ، فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة ، فيريحنا منه ؟ فقال عمر بن جحاش بن كعب أنا ، فجاء إلى رحا عظيمة ليطرحها عليه ، فأمسك الله تعالى يده ، وجاء جبريل عليه السلام وأخبره بذلك ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله الخلدي قال : حدثنا أبو عمرو بن نجيد قال : أخبرنا مسلم قال : حدثنا

عبد الرحمن بن حماد قال : حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ، عن أنس « أن رهطا من عكل وعرينة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف فاستوخمنا المدينة ، فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذود أن يخرجوا فيها فليشربوا من ألبانها وأبوالها فقتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم ، فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم فتركوا في الحرة حتى ماتوا على حالهم » . قال قتادة ذكر لنا أن هذه الآية نزلت فيهم — إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً — إلى آخر الآية . رواه مسلم ، عن عبيد الأعلى ، عن سعيد إلى قول قتادة .

* قوله تعالى : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) قال الكلبي : نزلت في طعمة بن أبيرق سارق الدرع وقد مضت قصته .

* قوله تعالى : (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ) الآيات . حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري إملاء قال : أخبرنا أبو محمد حاجب ابن أحمد الطوسي قال : حدثنا محمد بن حماد الأبيوردي قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن البراء بن عازب قال : مر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهودي محمما مجلوداً ، فدعاهم فقال : أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا : نعم ، قال : فدعا رجلا من علمائهم فقال : أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام ، هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قال : لا ، ولولا أنك نشدتني لم أخبرك ، نجد حد الزاني في كتابنا الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا ، فكنا إذ أخذنا الشريف تركناه ، وإذا أخذنا الوضيع أقمنا عليه الحد ، فقلنا : تعالوا نجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم ، فقال رسول الله صل الله عليه وسلم : اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرجم ، فأنزل الله

تعالى — يا أيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر — إلى قوله — إن أوتيتم هذا فخذوه — يقولون ائتوا محمداً فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوا به ، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا — قوله تعالى — ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون — قال فى اليهود ، إلى قوله — ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون — قال فى اليهود إلى قوله — ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون — قال فى الكفار كلها . رواه مسلم ، عن يحيى بن يحيى ، عن أبى معاوية .

وأخبرنا أبو عبد الله بن إسحاق قال : أخبرنا أبو الهيثم أحمد بن محمد بن غوث الكندى قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى قال : حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن البراء ابن عازب ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه رجم يهوديا ويهودية ، ثم قال — ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون — ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون — ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون — قال : نزلت كلها فى الكفار . رواه مسلم ، عن أبى بكر بن أبى شيبة .

* قوله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ) أخبرنا أبو محمد الحسن ابن محمد الفارسى قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون قال : أخبرنا أحمد بن محمد ابن الحسن قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا معمر عن الزهرى قال : حدثنى رجل من مزينة ونحن عند سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة قال : زنى رجل من اليهود وامرأة ، قال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبى فإنه نبى مبعوث بالتخفيف ، فإذا أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججناها عند الله ، وقلنا : فتيا نبى من أنبيائك ، فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد مع أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ما ترى فى رجل وامرأة زنيا ، فلم يكلمهما حتى أتى بيت مدراسهم ، فقام على الباب فقال : أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى ما تجدون فى التوراة

على من زنى إذا أحصن ؟ قالوا : يحمَّم ويجبَّه ويجلد ، والتجبيه : أن يحمل الزانيان على الحمار ويقابل أقفيتهما ويطاف بهما ، قال : وسكت شاب منهم ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سكت ألح به فى النشدة ، فقال : اللهم إذ أنشدتنا فإنا نجد فى التوراة الرجم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : فما أول ما أرخصتم أمر الله عز وجل ؟ قال : زنى رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا فأخر عنه الرجم ، ثم زنى رجل من سراة الناس فأراد رجمه فأحال قومه دونه ، فقالوا : لا يرجم صاحبنا حتى يجىء بصاحبكم فيرجمه ، فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : فإنى أحكم بما فى التوراة ، فأمر بهما فرجما . قال الزهرى فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم ـ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا ـ وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم منهم . قال معمر : أخبرنى الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر برجمهما ، فلما رجما رأيته يجنأ بيده عنها ليقيها الحجارة .

* قوله عز وجل : (وأنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أنْزَلَ الله) الآية : قال ابن عباس : إن جماعة من اليهود منهم كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قالا بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد عليه الصلاة والسلام لعلنا نفتنه عن دينه ، فأتوه فقالوا : يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم ، وأنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولن يخالفونا وإن بيننا وبين قوم خصومة ونحاكمهم إليك ، فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك ، فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى فيهم ـ واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ـ .

* قوله تعالى : (يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أولياء) قال عطية العوفى : جاء عبادة بن الصامت فقال : يا رسول الله إن لى موالى من اليهود كثير عددهم حاضر نصرهم ، وإنى أبوء إلى الله ورسوله من ولاية اليهود ، وآوى إلى الله ورسوله ، فقال عبد الله بن أبىّ : إنى رجل أخاف الدوائر ولا أبرأ من ولاية اليهود ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا الحباب ما تجلب به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه ، فقال : قد قبلت ، فأنزل الله تعالى فيهما « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض » إلى قوله تعالى : « فترى الذين فى قلوبهم مرض » يعنى عبد الله بن أبيّ « يسارعون فيهم » وفى ولايتهم « يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة » الآية .

* قوله تعالى : (إِنَّما وليُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) قال جابر بن عبد الله: جاء عبد الله بن سلام إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن قوما من قريظة والنضير قد هاجرونا وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسونا ، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل ، وشكى ما يلقى من اليهود ، فنزلت هذه الآية ، فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء ، ونحو هذا قال الكلبى وزاد ـ أن آخر الآية فى على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، لأنه أعطى خاتمه سائلا وهو راكع فى الصلاة .

أخبرنا أبو بكر التميمى قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال : حدثنا الحسين ابن محمد عن أبى هريرة قال : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال : حدثنا محمد الأسود ، عن محمد بن مروان ، عن محمد السائب ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس قال : أقبل عبد الله ابن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا ، فقالوا : يا رسول الله إن منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث ، وإن قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا ، فشقّ ذلك علينا ، فقال لهم النبى عليه الصلاة والسلام « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » . الآية . ثم إن النبى صلى الله عليه وسلم خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع ، فنظر سائلا فقال: هل أعطاك أحد شيئاً ؟ قال : نعم خاتم من ذهب ، قال : من أعطاكه ؟ قال : ذلك القائم ، وأومأ بيده إلى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، فقال : على أى حال أعطاك؟

قال أعطانى وهو راكع ، فكبّر النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ثم قرأ — ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون — .

* قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا) قال ابن عباس : كان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادّونهما ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا) قال الكلبى : كان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نادى إلى الصلاة ، فقام المسلمون إليها ، قالت اليهود : قوموا صلوا اركعوا ، على طريق الاستهزاء والضحك فأنزل الله تعالى هذه الآية .

قال السدى : نزلت فى رجل من نصارى المدينة كان إذا سمع المؤذن يقول : أشهد أن محمداً رسول الله قال : حرق الكاذب فدخل خادمه بنار ذات ليلة وهو نائم وأهله نيام ، فطارت منها شرارة فى البيت فاحترق هو وأهله . وقال آخرون : إن الكفار لما سمعوا الأذان حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون على ذلك ، وقالوا : يا محمد لقد أبدعت شيئاً لم نسمع به فيما مضى من الأمم ، فإن كنت تدّعى النبوّة فقد خالفت فيما أحدثت من هذا الأذان الأنبياء من قبله ، ولو كان فى هذا خير كان أولى الناس به الأنبياء والرسل من قبلك ، فمن أين لك صياح كصياح البعير ، فما أقبح من صوت ولا أسمج من كفر ، فأنزل الله تعالى هذه الآية وأنزل : — ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً — الآية .

* قوله تعالى : (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ) الآية . قال ابن عباس : أتى نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عمن يؤمن به من الرسل ، فقال : أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل إلى قوله — ونحن له مسلمون — فلما ذكر عيسى جحدوا نبوّته وقالوا : والله ما نعلم أهل

دين أقلّ حظاً فى الدنيا والآخرة منكم ، ولا ديناً شراً من دينكم ، فأنزل الله تعالى — قل هل أنبئكم بشرّ من ذلك مثوبة — الآية .

* قوله تعالى : (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) قال الحسن إن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : لما بعثنى الله تعالى برسالتى ضقت بها ذرعاً وعرفت أن من الناس من يكذبنى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهيب قريشاً واليهود والنصارى ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو سعيد محمد بن علىّ الصفار قال : أخبرنا الحسن بن أحمد المخلدى قال : أخبرنا محمد بن حمدون بن خالد قال : حدثنا محمد بن إبراهيم الحلوانى قال : حدثنا الحسن ابن حماد سجادة قال : حدثنا علىّ بن عابس ، عن الأعمش وأبى حجاب ، عن عطية ، عن أبى سعيد الخدرى قال : نزلت هذه الآية — يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك — يوم غدير خمّ فى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه .

* قوله تعالى : (وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) قالت عائشة رضى الله عنها : سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقلت : يا رسول الله ما شأنك ؟ قال ألا رجل صالح يحرُسنا الليلة ، فقالت : بينما نحن فى ذلك سمعت صوت السلاح ، فقال من هذا ؟ قال : سعد وحذيفة ، جئنا نحرسك فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه ، ونزلت هذه الآية ، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبة أدم وقال : انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمنى الله .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ قال : حدثنا إسماعيل بن نجيد قال : حدثنا محمد ابن الحسن بن الخليل بن محمد بن العلاء قال : حدثنا الجانى قال : حدثنا النضر ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس وكان يرسل معه أبو طالب رجالا من بنى هاشم يحرسونه حتى نزلت عليه هذه الآية — يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك — إلى قوله — والله يعصمك من الناس — قال : فأراد عمه أن يرسل معه من يحرسه ، فقال : يا عمّ إن الله قد عصمنى من الجنّ والإنس .

* قوله تعالى : (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ) الآيات إلى قوله — والذين كفروا وكذّبوا — نزلت فى النجاشى وأصحابه . قال ابن عباس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة يخاف على أصحابه من المشركين ، فبعث جعفر بن أبى طالب وابن مسعود فى رهط من أصحابه إلى النجاشى وقال إنه ملك صالح لا يَظلم ولا يُظلم عنده أحد ، فاخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا ، فلما وردوا عليه أكرمهم وقال لهم : تعرفون شيئاً مما أنزل عليكم ؟ قالوا : نعم ، قال اقرءوا فقرءوا وحوله القسيسون والرهبان ، فكلما قرءوا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق ، قال الله تعالى — ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع — الآية .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسى قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن حمدون بن الفضل قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال : حدثنى الليث قال : حدثنى يونس بن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، وعن عروة بن الزبير وغيرهما قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضميرى بكتاب معه إلى النجاشى فقدم على النجاشى فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دعا جعفر بن أبى طالب والمهاجرين معه ، فأرسل إلى الرهبان والقسيسين فجمعهم ، ثم أمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم عليها السلام ، فآمنوا بالقرآن وأفاضت أعينهم من الدمع ، وهم الذين أنزل فيهم — ولتجدنّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى — قوله — واكتبنا مع الشاهدين — .

وقال آخرون : قدم جعفر بن أبى طالب من الحبشة هو وأصحابه ومعهم سبعون رجلا بعثهم النجاشى وفداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثياب الصوف ، اثنان وستون من الحبشة ، وثمانية من أهل الشام ، وهم بحيرا الراهب وأبرهة٧ وإدريس وأشرف وتمام وقثم وذر وأيمن ، فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس

إلى آخرها ، فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا : ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآيات .

أخبرنا أحمد بن محمد العدل قال : حدثنا زاهد بن أحمد قال : حدثنا أبو القاسم قال : حدثنا البغوى قال : حدثنا علىّ بن الجعد قال : حدثنا شريك بن سالم ، عن سعيد ابن جبير فى قوله تعالى — ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا — قال : بعث النجاشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيار أصحابه ثلاثين رجلا ، فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا ، فنزلت هذه الآية .

* قوله تعالى : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ ما أَحَلَّ الله لكُمْ)

أخبرنا أبو عثمان بن أبى عمرو المؤذن قال : حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان قال : حدثنا الحسن بن سفيان قال : أخبرنا إسحاق بن منصور قال : أخبرنا أبو عاصم عن عثمان ابن سعد قال : أخبرنى عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رجلا أتى النبىّ صلى الله عليه وسلم وقال : إنى إذا أكلت هذا اللحم انتشرتُ إلى النساء ، وإنى حرمت علىّ اللحم ، فنزلت — يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحلّ الله لكم — ونزلت — وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً — الآية .

قال المفسرون : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فذكر الناس ووصف القيامة ولم يزدهم على التخويف ؛ فرق الناس وبكوا ، فاجتمع عشرة من الصحابة فى بيت عثمان بن مظعون الجمحى وهم أبو بكر الصديق وعلىّ بن أبى طالب وعبد الله ابن مسعود وعبد الله بن عمر وأبو ذرّ الغفارى وسالم مولى أبى حُذيفة والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسى ومعقل بن مضر ، واتفقوا على أن يصوموا النهار ، ويقوموا الليل ، ولا يناموا على الفرش ، ولا يأكلوا اللحم ولا الودك ويترهبوا ، ويجبّوا المذاكير ؛ فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجمعهم فقال : ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا ؟ فقالوا : بلى يا رسول الله وما أردنا إلا الخير ، فقال : إنى لم أومر بذلك إن لأنفسكم عليكم حقاً ، فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا ، فإنى أقوم وأنام وأصوم

وأنظر وآكل اللحم والدسم ، ومن رغب عن سنتي فليس مني ، ثم خرج إلى الناس وخطبهم فقال : ما بال أقوام حرّموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا ، أما إني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ولا رهبانا ، فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع ، وإن سياحة أمتي الصوم ورهبانيتها الجهاد ، واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وحجوا واعتمروا ، وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا رمضان ، فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد ، شدّدوا على أنفسهم فشدّد الله عليهم ، فأولئك بقاياهم في الديارات والصوامع ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فقالوا : يارسول الله كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها ، وكانوا حلفوا على ما عليه اتفقوا ، فأنزل الله تعالى — لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم — الآية .

* قوله تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ) الآية . أخبرنا أبو سعيد ابن أبي بكر المطوعي قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري قال : حدثنا أحمد ابن علي الموصلي قال : حدثنا أبو خيثمة قال : حدثنا حسن أبو موسى قال : حدثنا الزبير قال : حدثنا سماك بن حرب قال : حدثني مصعب بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : أتيت على نفر من المهاجرين فقالوا : تعال نطعمك ونسقيك خمراً ، وذلك قبل أن يحرم الخمر ، فأتيتهم في حشّ ، والحش : البستان ، وإذا رأس جزور مشوياً عندهم ودنّ من خمر ، فأكلت وشربت معهم ، وذكرت الأنصار والمهاجرين ، فقلت : المهاجرون خير من الأنصار ، فأخذ رجل لحى الرأس ، فجذع أنفي بذلك ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فأنزل الله في شأن الخمر ـ إنما الخمر والميسر ـ الآية . رواه مسلم عن أبي خيثمة .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي قال : حدثنا خالد بن الوليد قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة ، عن عمر بن الخطاب قال : اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في البقرة ـ يسألونك عن الخمر والميسر ـ

فدعى عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بيِّن لنا من الخمر بياناً شافياً ، فنزلت الآية فى النساء ـ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارى ـ فكان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقام الصلاة ينادى لا يقربنّ الصلاة سكران ، فدعى عمر فقرئت عليه ، فقال : اللهم بيِّن لنا فى الخمر بياناً شافياً ، فنزلت هذه الآية ـ إنما الخمر والميسر ـ فدعى عمر فقرئت عليه ، فلما بلغ ـ فهل أنتم منتهون ـ قال عمر : انتهينا ، وكانت تحدُث أشياء لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأسباب شرب الخمر قبل تحريمها ، منها قصة علىّ ابن أبى طالب مع حمزة رضي الله عنهما ، وهى ما أخبر محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن يحيى قال : أخبرنا أبو بكر بن أبى خالد قال : أخبرنا يوسف بن موسى المروزى قال: أخبرنا عمر بن صالح قال : أخبرنا عنبسة قال : أخبرنا يوسف ، عن ابن شهاب قال : أخبرنى علىّ بن الحسين ، أن حسين بن علىّ أخبره أن علىّ بن أبى طالب قال : كانت لى شارف من نصيبى من المغنم يوم بدر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطانى شارفاً من الخمس ، ولما أردت أن أبتنى بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعدت رجلا صواغاً من بنى قينقاع أن يرتحل معى فنأتى بأذخر أردت أن أبيعه من الصواغين فأستعين به فى وليمة عرسى ، فبينما أنا أجمع لشارفى من الأقتاب والغرائر والحبال وشارفاى مناخان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار ، فإذا أنا بشارفىّ قد أجبت أسنمتهما وبُقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما ، فلم أملك عينىّ حين رأيت ذلك المنظر ، قلت : من فعل هذا ؟ فقالوا فعله حمزة وهو فى البيت فى شرب من الأنصار عنده قينة وأصحابه ، فقالت فى غنائها :

ألا يا حمز للشرف النواء ... وهنّ معقلات بالفناء

زج السكين فى اللبات منها ... فضرجهن حمزة بالدماء

فأطعم من شرائحها كباباً ... ملهوجة على رهج الصلاء

فأنت أبا عمارة المرجى ... لكشف الضرّ عنا والبلاء

فوثب إلى السيف ، فأجب أسنمتهما وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما قال على عليه السلام : فانطلقت حتى أدخل على النبيّ صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة ، قال : فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لقيت ، فقال : مالك ؟ فقلت : يا رسول الله ما رأيت كاليوم عدا حمزة على ناقتيّ وجب أسنمتهما وبقر خواصرهما هو ذا فى بيت معه شرب شرّب ، قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه ، ثم انطلق يمشى فاتبعت أثره أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذى هو فيه ، فاستأذن فأذن له ، فإذا هم شرب ، فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل ، فإذا حمزة ثمل محمرة عيناه ، فنظر حمزة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه ثم قال : وهل أنتم إلا عبيد أبى ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ثمل ، فنكص على عقبيه القهقرى ، فخرج وخرجنا ، رواه البخارى عن أحمد ابن صالح ، وكانت هذه القصة من الأسباب الموجبة لنزول تحريم الخمر .

* قوله تعالى : (لَيْسَ عَلَى الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُنَاحٌ فيما طَعِمُوا) الآية . أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعى قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن يعمر الحيرى قال : أخبرنا أبو يعلى قال : أخبرنا أبو الربيع سليمان بن داود العتكى ، عن حماد ، عن أنس قال : كنت ساقى القوم يوم حرمت الخمر فى بيت أبى طلحة ، وما شرابهم إلا الفضيخ والبسر والتمر ، وإذا مناد ينادى : إن الخمر قد حرّمت ، قال : فأريقت فى سكك المدينة ، فقال أبو طلحة اخرج فأرقها ، قال : فأرقتها ، فقال بعضهم : قتل فلان وقتل فلان وهى فى بطونهم ، قال : فأنزل الله تعالى — ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا — الآية . رواه مسلم ، عن أبى الربيع . ورواه البخارى . عن أبى نعمان ، كلاهما عن حماد .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكى قال : حدثنا أبو عمر بن مطر قال : حدثنا أبو خليفة قال : حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا شعبة قال : حدثنا أبو إسحاق عن البراء بن عازب قال : مات من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر

فلما حرمت قال أناس : كيف لأصحابنا ماتوا وهم يشربونها ؟ فنزلت هذه الآية — ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا — الآية .

* قوله تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ) الآية .

أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله قال : أخبرنا محمد بن القاسم المؤدب قال : حدثنا إدريس بن على الرازى قال : حدثنا يحيى بن الضريس قال : حدثنا سفيان ، عن محمد بن سراقة ، عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل حرم عليكم عبادة الأوثان وشرب الخمر والطعن فى الأنساب ، إلا أن الخمر لعن شاربها وعاصرها وساقيها وبائعها وآكل ثمنها ، فقام إليه أعرابى فقال : يا رسول الله إنى كنت رجلا كانت هذه تجارتى ، فاقتنيت من بيع الخمر مالا فهل ينفعنى ذلك المال إن عملت فيه بطاعة الله ؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : إن أنفقته فى حجّ أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ، إن الله لا يقبل إلا الطيب ، فأنزل الله تعالى تصديقاً لقوله صلى الله عليه وسلم — قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث — .

* قوله تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) الآية . أخبرنا عمر بن أبى عمر المزكى قال : حدثنا محمد بن مكى قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن إسماعيل البخارى قال : حدثنا الفضل بن سهل قال : حدثنا أبو النضر قال : حدثنا أبو خيثمة قال : حدثنا أبو جويرية عن ابن عباس قال : كان قوم يسألون النبيّ صلى الله عليه وسلم استهزاء ، فيقول الرجل التى تضلّ ناقته : أين ناقتى ؟ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية — يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم — حتى فرغ من الآيات كلها .

أخبرنا أبو سعد المنصورى قال : أخبرنا أبو بكر القطيعى قال : حدثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : حدثنا منصور بن أبى زيد أن الأزدىّ

قال : حدثنا علىّ بن عبد الأعلى ، عن أبيه ، عن أبى البحترى ، عن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية — ولله على الناس حجّ البيت — قالوا : يا رسول الله أفى كل عام فسكت ، ثم قالوا : أفى كل عام ! فسكت ، ثم قال فى الرابعة : لا ، ولو قلت نعم لوجبت ، فأنزل الله تعالى — يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم — .

* قوله تعالى : (يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) الآية . قال الكلبى عن أبى صالح ، عن ابن عباس : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل هجر وعليهم منذر بن ساوى يدعوهم إلى الإسلام ، فإن أبوا فليؤدوا الجزية ، فلما أتاه الكتاب عرضه على من عنده من العرب واليهود والنصارى والصابئين والمجوس ، فأقروا بالجزية وكرهوا الإسلام ، وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما العرب فلا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف ، وأما أهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية ؛ فلما قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت العرب ، وأما أهل الكتاب والمجوس فأعطوا الجزية ، فقال منافقوا العرب : عجباً من محمد يزعم أن الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ولا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب ، فلا نراه إلا قبل من مشركى أهل هجر مارد على مشركى العرب ، فأنزل الله تعالى — عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم — يعنى من ضلّ من أهل الكتاب .

* قوله تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ) الآية . أخبرنا أبو سعد ابن أبى بكر الغازى قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال : أخبرنا أبو يعلى قال : حدثنا الحارث بن شريح قال : حدثنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة قال : حدثنا محمد بن القاسم ، عبد الملك بن سعيد بن جبير ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : كان تميم الدارى وعدىّ ابن زيد يختلفان إلى مكة ، فصحبهما رجلٌ من قريش من بنى سهم ، فمات بأرض ليس بها أحد من المسلمين ، فأوصى إليهما بتركته ، فلما قدما دفعاها إلى أهله وكتما جاما كان معه

من فضة كان مخوّصاً بالذهب فقالا : لم نره فأتى بهما إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فاستحلفهما بالله ما كتما ولا اطلعا وخلى سبيلهما ؛ ثم إن الجام وجد عند قوم من أهل مكة ، فقالوا : ابتعناه من تميم الدارى وعديّ بن زيد ، فقام أولياء السهمى فأخذوا الجام وحلف رجلان منهم بالله إن هذا الجام جام صاحبنا ، وشهادتنا أحقّ من شهادتهما وما اعتدينا ، فنزلت هاتان الآيتان — يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت — إلى آخرها .

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله تعالى : (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ) الآية . قال الكلبى إن مشركى مكة قالوا : يا محمد والله لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله وأنك رسوله فنزلت هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) الآية . قال الكلبى عن ابن عباس : إن كفار مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد إنا قد علمنا أنه إنما يحملك على ما تدعو إليه الحاجة ، فنحن نجعل لك نصيباً فى أموالنا حتى تكون أغنانا رجلا وترجع عما أنت عليه ، فنزلت هذه الآية .

* قوله تعالى : (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً) الآية . قال الكلبى : إن رؤساء مكة قالوا : يا محمد ما نرى أحداً يصدقك بما تقول من أمر الرسالة ، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة ، فأرنا من يشهد لك أنك رسول كما تزعم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) الآية . قال ابن عباس فى رواية أبى طالح : إن أبا سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث ، وعتبة وشيبة

ابنى ربيعة ، وأمية وأبيا ابنى خلف ، استمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر : يا أبا قتيلة ما يقول محمد ؟ قال : والذى جعلها بيته ما أدرى ما يقول ، إلا أنى أرى يحرك شفتيه يتكلم بشىء وما يقول إلا أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية ، وكان النضر كثير الحديث عن القرون الأول ، وكان يحدث قريشاً فيستملحون حديثه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ) أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن نعيم قال : حدثنا على بن حمشاذ قال : حدثنا محمد بن منده الأصفهانى قال : حدثنا بكر بن بكار قال : حدثنا حمزة بن حبيب ، عن حبيب ابن أبى ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله ـ وهم ينهون عنه وينأون عنه ـ قال : نزلت فى أبى طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به ، وهذا قول عمرو بن دينار والقاسم بن مخيمر . قال مقاتل: وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان عند أبى طالب يدعوه إلى الإسلام ، فاجتمعت قريش إلى أبى طالب يردون سؤال النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب :

والله لا وصلوا إليك بجمعهم حتى أوسدَ فى التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضه وابشر وقر بذاك منك عيونا
وعرضت دينا لا محالة أنه من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذارى سبة لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

فأنزل الله تعالى ـ وهم ينهون عنه ـ الآية .

وقال محمد بن الحنفية والسدى والضحاك : نزلت فى كفار مكة كانوا ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ويتباعدون بأنفسهم عنه ، وهو قول ابن عباس فى رواية الوالبى .

* قوله تعالى : (إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ) الآية . قال السدى : التقى

الأخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام ، فقال الأخنس لأبي جهل : يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس هنا من يسمع كلامك غيري ، فقال أبو جهل : والله إن محمداً لصادق وما كذب محمد قط ، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال أبو ميسرة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بأبي جهل وأصحابه فقالوا : يا محمد إنا والله ما نكذبك ، وإنك عندنا لصادق ، ولكن نكذب ما جئت به ، فنزلت — فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون — وقال مقاتل : نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب كان يكذب النبيّ صلى الله عليه وسلم في العلانية وإذا خلا مع أهل بيته قال : ما محمد من أهل الكذب ولا أحسبه إلا صادقا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) الآية . أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن جعفر قال : أخبرنا زاهر بن أحمد قال : أخبرنا الحسين بن محمد بن مصعب قال : حدثنا يحيى بن حكيم قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا قيس بن الربيع ، عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد قال : نزلت هذه الآية فينا ستة فيّ وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال ، قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا لا نرضى أن نكون أتباعاً لهؤلاء فاطردهم ، فدخل قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما شاء الله أن يدخل ، فأنزل الله تعالى عليه — ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه — الآية : رواه مسلم ، عن زهير بن حرب ، عن عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن المقدام .

أخبرنا أبو عبد الرحمن قال : أخبرنا أبو بكر بن زكريا الشيباني قال : أخبرنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن قال : حدثنا أبو صالح الحسين بن الفرج قال : حدثنا

محمد بن مقاتل المروزى قال : حدثنا حكيم بن زيد قال : حدثنا السدى ، عن أبى سعيد ، عن أبى الكنود ، عن خباب بن الأرت قال : فينا نزلت ، كنا ضعفاء عند النبىّ صلى الله عليه وسلم بالغداة والعشى ، فعلمنا القرآن والخير ، وكان يخوفنا بالجنة والنار وماينفعنا والموت والبعث ، فجاء الأقرع بن حابس التميمى وعيينة بن حصن الفزارى فقالا : إنا من أشراف قومنا وإنا نكره أن يرونا معهم فاطردهم إذا جالسناك ، قال : نعم ، قالوا : لا نرضى حتى نكتب بيننا كتابا ، فأتى بأديم ودواة ، فنزلت هؤلاء الآيات — ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشىّ يريدون وجهه — إلى قوله تعالى — فتنّا بعضهم ببعض — .

أخبرنا أبو بكر الحارثى قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان قال : حدثنا أبو يحيى الرازى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا أسباط بن محمد عن أشعث ، عن كركوس ، عن ابن مسعود قال : مرّ الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده خباب بن الأرتّ وصهيب وبلال وعمار ، قالوا : يا محمد رضيت بهؤلاء ؟ أترضى أن نكون تبعاً لهؤلاء ، فأنزل الله تعالى — ولا تطرد الذين يدعون ربهم — وبهذا الإسناد قال : حدثنا عبد الله ، عن جعفر عن الربيع قال كان رجال يسبقون إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم بلال وصهيب وسلمان ، فيجىء أشراف قومه وسادتهم ، وقد أخذوا هؤلاء المجلس فيجلسون إليه ، فقالوا : صهيب رومى وسلمان فارسى وبلال حبشى يجلسون عنده ونحن نجىء ونجلس ناحية ، وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : إنا سادة قومك وأشرافهم فلو أدنيتنا منك إذا جئنا ، فهم أن يفعل ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال عكرمة : جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدى والحارث ابن نوفل فى أشراف بنى عبد مناف من أهل الكفر إلى أبى طالب فقالوا : لو أن ابن أخيك محمداً يطرد عنه موالينا وعبيدنا وعسفاءنا كان أعظم فى صدورنا ، وأطوع له عندنا وأدنى لاتباعنا إياه وتصديقنا له ، فأتى أبو طالب عم النبىّ صلى الله عليه وسلم

فحدثه بالذى كلموه ، فقال عمر بن الخطاب : لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذى يريدون وإلام يصيرون من قولهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فلما نزلت أقبل عمر بن الخطاب يعتذر من مقالته .

* قوله تعالى : (وَإِذَا جَاءَنَا الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) الآية . قال عكرمة : نزلت فى الذين نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم ، فكان إذا رآهم النبىّ صلى الله عليه وسلم بدأهم بالسلام وقال : الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرنى أن أبدأهم بالسلام .

وقال ماهان الحنفى : أتى قوم النبىّ صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنا أصبنا ذنوباً عظاماً ، فما إخاله رد عليهم بشىء ، فلما ذهبوا وتولوا نزلت هذه الآية — وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا — .

* قوله تعالى : (قُلْ إِنِّى عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّى) الآية . قال الكلبى : نزلت فى النضر بن الحارث ورؤساء قريش كانوا يقولون : يا محمد ائتنا بالعذاب الذى تعدنا به استهزاء منهم ، فنزلت هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَىْءٍ) قال ابن عباس فى رواية الوالبى : قالت اليهود : يا محمد أنزل الله عليك كتاباً ، قال : نعم قالوا : والله ما أنزل الله من السماء كتابا فأنزل الله تعالى — قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس — وقال محمد بن كعب القرظى : أمر الله محمداً صلى الله عليه وسلم أن يسأل أهل الكتاب عن أمره وكيف يجدونه فى كتبهم ، فحملهم حسد محمد أن كفروا بكتاب الله ورسوله ، وقالوا : ما أنزل الله على بشر من شىء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال سعيد بن جبير : جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف ، فخاصم النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبىّ صلى الله عليه وسلم : أنشدك بالذى أنزل التوراة على موسى أما تجد فى التوراة أن الله يبغض الحبر السمين ، وكان حبراً سميناً ، فغضب

وقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء ، فقال له أصحابه الذين معه : ويحك ولا على موسى ؟ فقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ) الآية . نزلت فى مُسيلمة الكذاب الحنفى كان يسجع ويتكهن ويدعى النبوة ، ويزعم أن الله أوحى إليه .

* قوله تعالى : (وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ) نزلت فى عبد الله بن سعد ابن أبى سرح كان قد تكلم بالإسلام ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يكتب له شيئاً ، فلما نزلت الآية التى فى المؤمنين ـ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة ـ أملاها عليه ، فلما انتهى إلى قوله ـ ثم أنشأناه خلقاً آخر ـ عجب عبد الله فى تفصيل خلق الإنسان ، فقال : تبارك الله أحسن الخالقين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت علىّ ، فشك عبد الله حينئذ وقال : لئن كان محمد صادقا لقد أوحى إلىّ كما أوحى إليه ، ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال ، وذلك قوله ـ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ـ وارتدّ عن الإسلام ، وهذا قول ابن عباس فى رواية الكلبى .

أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال : حدثنا محمد بن عبد الله قال : حدثنى محمد ابن يعقوب الأموى قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال : حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال : حدثنى شرحبيل بن سعد قال : نزلت فى عبد الله بن سعد بن سرح قال : سأنزل مثل ما أنزل الله ، وارتد عن الإسلام ، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أتى به عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستأمن له .

* قوله تعالى : (وَجَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ) قال الكلبى : نزلت هذه الآية فى الزنادقة ، قالوا : إن الله تعالى وإبليس أخوان ، والله خالق الناس والدواب وإبليس خالق الحيات والسباع والعقارب ، فذلك قوله تعالى ـ وجعلوا لله شركاء الجن ـ .

* قوله تعالى : (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوَ

بغَيْرِ علْمٍ) قال ابن عباس فى رواية الوالبى : قالوا : يا محمد لتنتهينّ عن سبك آلهتنا أو لنهجون ربك ، فنهى الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدواً بغير علم .

وقال قتادة : كان المسلمون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم ، فنهاهم الله تعالى أن يستسموا لربهم قوما جهلة لا علم لهم بالله .

وقال السدى : لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش : انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمرنه أن ينهى عنا ابن أخيه ، فإنا نستحى أن نقتله بعد موته ، فتقول العرب : كان يمنعه فلما مات قتلوه ، فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحارث وأمية وأبىّ ابنا خلف وعقبة بن أبى معيط وعمرو بن العاص والأسود بن البخترى إلى أبى طالب ، فقالوا : أنت كبيرنا وسيدنا وإن محمداً قد آذانا وآذى آلهتنا ، فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه وإلهه ، فدعاه فجاء النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فقال له أبو طالب : هؤلاء قومك وبنو عمك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا يريدون ؟ فقالوا : نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك ، فقال أبو طالب : قد أنصفك قومك فاقبل منهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيتم إن أعطيتكم هذا هل أنتم معطىّ كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم ؟ قال أبو جهل : نعم وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها ، فما هى ، قال : قولوا : لا إله إلا الله ، فأبوا واشمأزوا ، فقال أبو طالب : قل غيرها يا ابن أخى فإن قومك قد فزعوا منها ، فقال : يا عمّ ما أنا بالذى أقول غيرها ولو أتونى بالشمس فوضعوها فى يدى ما قلت غيرها ، فقالوا : لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنشتمنك ونشتم من يأمرك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا) الآيات إلى قوله تعالى ـ ولكن أكثرهم يجهلون ـ أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل قال : حدثنا محمد بن يعقوب الأموى قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال : حدثنا يونس ابن بكير عن أبى معشر ، عن محمد بن كعب قال : كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قريش فقالوا : يا محمد تخبرنا أن موسى عليه السلام كانت معه عصا ضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، وأن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى ، وأن ثمود كانت لهم ناقة فأتنا ببعض تلك الآيات حتى نصدقك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى شيء تحبون أن آتيكم به فقالوا : تجعل لنا الصفا ذهبا قال : فإن فعلت تصدقونى ، قالوا : نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ، فجاءه جبريل عليه السلام وقال : إن شئت أصبح الصفا ذهباً ولكنى لم أرسل آية فلم يصدق بها إلا أنزلت العذاب وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتركهم حتى يتوب تائبهم فأنزل الله تعالى ـ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ـ إلى قوله ـ ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ـ .

* قوله تعالى : (وَلاَ تَأْكُلوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيهِ) الآية . قال المشركون يا محمد أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها ، قال الله قتلها ، قالوا : فتزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال ، وما قتل الكلب والصقر حلال ، وما قتله الله حرام ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال عكرمة : إن المجوس من أهل فارس لما أنزل الله تعالى تحريم الميتة كتبوا إلى مشركى قريش ، وكانوا أولياءهم فى الجاهلية ، وكانت بينهم مكاتبة ، أن محمداً وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله ، ثم يزعمون أن ما ذبحوا فهو حلال ، وما ذبح الله فهو حرام ، فوقع فى أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ) الآية . قال ابن عباس : يريد حمزة بن عبد المطلب وأبا جهل ، وذلك أن أبا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث ودمه لم يؤمن بعد ، فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس ، فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس وهو يتضرع إليه ويقول :

يا أبا يعلى أما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسبّ آلهتنا وخالف آباءنا ؟ قال حمزة : ومن أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله ، أشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثى قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان قال : حدثنا عبد الله ابن محمد بن يعقوب والوليد بن أبان قالا حدثنا أبو حاتم قال : حدثنا أبو تقى قال : حدثنا بقية بن الوليد قال : حدثنا ميسر بن عقيل عن زيد بن أسلم فى قوله عزّ وجل — أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس — قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها — قال أبو جهل بن هشام .

سورة الأعراف

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى : (يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) أخبرنا سعيد بن محمد العدل قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال : أخبرنا الحسن بن سفيان قال : حدثنا الحسن بن حماد الورّاق قال : أخبرنا أبو يحيى الحمانى ، عن نصر بن الحسن ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان ناس من الأعراب يطوفون بالبيت عراة حتى أن كانت المرأة لتطوف بالبيت وهى عريانة ، فتعلق على سفلاها سيوراً مثل هذه السيور التى تكون على وجوه الحمر من الذباب وهى تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحـــله

فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ـ يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ـ فأمروا بلبس الثياب .

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد العطار قال : حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ قال : حدثنا محمد بن يعقوب المعقلى قال : حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال : حدثنا أبو داود الطيالسى قال : حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال مسلم البطين يحدث ، عن سعيد بن جبير ،

عن ابن عباس قال : كانت المرأة تطوف بالبيت فى الجاهلية وهى عريانة وعلى فرجها خرقة وهى تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحـــله

فنزلت ـ خذوا زينتكم عند كل مسجد ـ ونزلت ـ قل من حرّم زينة الله ـ الآيتان . رواه مسلم عن بندار ، عن غندر ، عن شعبة .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسى قال : أخبرنا محمد بن عبد الله حمدون قال : أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا إسماعيل بن أبى أويس قال : حدثنى أخى ، عن سليمان بن بلال ، عن محمد بن أبى عتيق ، عن ابن شهاب ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : كانوا إذا حجوا فأفاضوا من مُنى لا يصلح لأحد منهم فى دينهم الذى أشرعوا أن يطوف فى ثوبيه ، فأيهم طاف ألقاها حتى يقضى طوافه وكان عارياً ، فأنزل الله تعالى فيهم ـ يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ـ إلى قوله تعالى ـ يعلمون ـ أنزلت فى شأن الذين يطوفون بالبيت عراة .

قال الكلبى : كان أهل الجاهلية لا يأكلون من الطعام إلا قوتاً ، ولا يأكلون دسماً فى أيام حجهم ، يعظمون بذلك حجهم ، فقال المسلمون : يا رسول الله نحن أحق بذلك ، فأنزل الله تعالى ـ وكلوا ـ أى اللحم والدسم ـ واشربوا ـ .

* قوله تعالى : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) الآية . قال ابن مسعود : نزلت فى بلعم بن باعورا رجل من بنى إسرائيل . وقال ابن عباس وغيره من المفسرين : هو بلعم بن باعورا . وقال الوالبى : هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم ، وكان يعلم اسم الله الأعظم ، فلما نزل بهم موسى عليه السلام أتاه بنو عمه وقومه وقالوا : إن موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة . وإنه إن يظهر علينا يهلكنا ، فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه ، قال : إنى إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه ذهبت دنياى وآخرتى ، فلم يزالوا به حتى دعا عليهم ، فسلخه مما كان عليه ، فذلك قوله ـ فانسلخ منها ـ .

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن أسلم : نزلت فى أمية بن أبى الصلت الثقفى ، وكان قد قرأ الكتب وعلم أن الله مرسل رسولا فى ذلك الوقت ورجا أن يكون هو ذلك الرسول ، فلما أرسل محمداً صلى الله عليه وآله وسلم حسده وكفر به .

وروى عكرمة عن ابن عباس فى هذه الآية قال : هو رجل أعطى ثلاث دعوات يستجاب له فيها كانت له امرأة يقال لها البسوس ، وكان له منها ولد وكانت له محبة ، فقالت: اجعل لى منها دعوة واحدة ، قال : لك واحدة فماذا تأمرين ، قالت: ادع الله أن يجعلنى أجمل امرأة فى بنى إسرائيل ، فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عنه وأرادت شيئاً آخر ، فدعا الله عليها أن يجعلها كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان وجاء بنوها فقالوا: ليس لنا على هذا قرار ، قد صارت أمنا كلبة نباحة يعيرنا بها الناس ، فادع الله أن يردها إلى الحال التى كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت ، وذهبت الدعوات الثلاث وهى البسوس ، وبها يضرب المثل فى الشؤم فيقال : أشأم من البسوس .

* قوله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) قال ابن عباس : قال جبل بن أبى قشير وشموال بن زيد من اليهود : يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً فإنا نعلم متى هى ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال قتادة : قالت قريش لمحمد : إن بيننا وبينك قرابة فأسر إلينا متى تكون الساعة ؟ فأنزل الله تعالى ـ يسألونك عن الساعة ـ .

أخبرنا أبو سعيد بن أبى بكر الوراق قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان قال : حدثنا أبو يعلى قال : حدثنا عتبة بن مكرم قال : حدثنا يونس قال : حدثنا عبد الغفار ابن القاسم ، عن أبان بن لقيط ، عن قرظة بن حسان قال : سمعت أبا موسى فى يوم جمعة على منبر البصرة يقول : سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة وأنا شاهد ، فقال : لا يعلمها إلا الله ، لا يجليها لوقتها إلا هو ، ولكن سأحدثكم بأشراطها وما بين يديها إن بين يديها ردماً من الفتن وهرجا فقيل : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : هو بلسان الحبشة القتل ، وأن تحصر قلوب الناس ، وأن يلقى بينهم التناكر فلا يكاد أحد

يعرف أحداً ، ويرفع ذوو الحجى ، وتبقى رجاجة من الناس لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً .

* قوله تعالى : (قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعاً وَلاَ ضَرًّا) الآية . قال الكلبي : إن أهل مكة قالوا : يا محمد ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتشترى فتربح ، وبالأرض التى يريد أن تجدب فترحل عنها إلى ما قد أخصب ، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

* قوله تعالى : (هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) إلى قوله تعالى « وهم يخلقون » قال مجاهد : كان لا يعيش لآدم وامرأته ولد ، فقال لهما الشيطان : إذا ولد لكما ولد ، فسمياه عبد الحرث ، وكان اسم الشيطان قبل ذلك الحرث ، ففعلا ، فذلك قوله تعالى — فلما أتاهما صالحاً جعلا له شركاء — الآية .

قوله تعالى : (وَإِذَا قُرِىءَ ٱلْقُرْآنُ فَٱسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا) . أخبرنا أبو منصور المنصورى قال : أخبرنا عبد الله بن عامر قال : حدثنى زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن أبى هريرة فى هذه الآية — وإذا قرىء القرآن — قال : نزلت فى رفع الأصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة .

وقال قتادة : كانوا يتكلمون فى صلاتهم فى أول ما فرضت ، كان الرجل يجىء فيقول لصاحبه : كم صليتم ؟ فيقول كذا وكذا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الزهرى : نزلت فى فتى من الأنصار كان رسول الله عليه الصلاة والسلام كلما قرأ شيئاً قرأ هو ، فنزلت هذه الآية .

وقال ابن عباس : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فى الصلاة المكتوبة ، وقرأ أصحابه وراءه رافعين أصواتهم ، فخلطوا عليه ، فنزلت هذه الآية .

وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وجماعة : نزلت فى الإنصات للإمام فى الخطبة يوم الجمعة .

سورة الأنفال

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى : (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُولِ) الآية . أخبرنا أبو سعد النضروى قال : أخبرنا أبو بكر القطيعى قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : حدثنا أبو معاوية قال : حدثنا أبو إسحاق الشيبانى ، عن محمد بن عبدالله الثقفى ، عن سعد بن أبى وقاص قال : لما كان يوم بدر قتل أخى عمير وقتل سعيد بن العاص وأخذت سيفه ، وكان يسمى ذا الكتيفة ، فأتيت به النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : اذهب فاطرحه فى القبض ، قال : فرجعت وبى مالا يعلمه إلا الله من قتل أخى وأخذ سلبى ، فما جاوزت إلا قريباً حتى نزلت سورة الأنفال ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب فخذ سيفك .

وقال عكرمة عن ابن عباس : لما كان يوم بدر ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا ، فذهب شباب الرجال وجلس الشيوخ تحت الرايات ، فلما كانت الغنيمة جاء الشباب يطلبون نفلهم ، فقال الشيوخ : لا تستأثروا علينا فإنا كنا تحت الرايات ولو انهزمتم كنا لكم ردءا ، فأنزل الله تعالى — يسألونك عن الأنفال — فقسمها بينهما بالسواء .

أخبرنا أبو بكر الحارث قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال : حدثنا أبو يحيى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا يحيى بن زائدة ، عن أبى الزناد ، عن عبدالرحمن ابن الحرث ، عن سليمان بن موسى الأشدق ، عن مكحول ، عن أبى سلام الباهلى ، عن أبى أمامة الباهلى ، عن عباد بن الصامت قال : لما هزم العدو يوم واتبعتهم طائفة يقتلونهم وأحدقت طائفة برسول الله عليه الصلاة والسلام ، واستولت طائفة على العسكر والنهب ، فلما نفى الله العدو ، ورجع الذين طلبوهم وقالوا : لنا النفل بحسن طلبنا العدو وبنا نفاهم وهزمهم ، وقال الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما أنتم بأحق به منا نحن أحدقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينال العدوّ منه

غزّة فهو لنا ، وقال الذين استولوا على العسكر والنهب : والله أنتم بأحق به منا نحن أخذناه واستوليا عليه فهو لنا ، فأنزل الله تعالى ـ يسألونك عن الأنفال ـ فقسمه رسول الله عليه الصلاة والسلام بالسوية .

* قوله تعالى : (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ) أخبرنا عبد الرحمن ابن أحمد العطار قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد البياع قال : أخبرنى إسماعيل ابن محمد بن الفضل الشعرانى قال : حدثنى جدى قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامى قال : حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ، عن أبيه قال : أقبل أبىّ بن خلف يوم أُحُد إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم يريده ، فاعترض له رجال من المؤمنين ، فأمرهم رسول الله عليه الصلاة والسلام فخلوا سبيله ، فاستقبله مصعب بن عمير أحد بنى عبدالدار ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوه أبىّ من فرجة بين سابغة البيضة والدرع ، فطعنه بحربته فسقط أبىّ عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم ، وكسر ضلعاً من أضلاعه ، فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور ، فقالوا له : ما أعجزك إنما هو خدش ، فقال : والذى نفسى بيده لو كان هذا الذى بى بأهل ذى المجاز لماتوا أجمعين ، فمات أبىّ إلى النار ، فسحقا لأصحاب السعير قبل أن يقدم مكة ، فأنزل الله تعالى ذلك ـ وما رميت إذا رميت ولـكن الله رمى ـ .

وروى صفوان بن عمرو عن عبد العزيز بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر دعا بقوس ، فأُتى بقوس طويلة ، فقال : جيؤونى بقوس غيرها ، فجاءوه بقوس كبداء ، فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحصن ، فأقبل السهم يهوى حتى قتل كنانة بن أبى الحقيق وهو على فراشه ، فأنزل الله تعالى ـ وما رميت إذ رميت ولـكن الله رمى ـ .

وأكثر أهل التفسير أن الآية نزلت فى رمى النبى عليه الصلاة والسلام القبضة من حصباء الوادى يوم بدر حين قال للمشركين : شاهت الوجوه ورماهم بتلك القبضة ، فلم يبق عين مشرك إلا دخلها منه شىء .

قال حكيم بن حزام : لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت فى طست ، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحصاة فانهزمنا ، فذلك قوله تعالى ـ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ـ .

* قوله تعالى : (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ) أخبرنا الحسن بن محمد الفارسى قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر قال : أخبرنا أحمد بن محمد الحافظ قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال : حدثنا أبى ، عن صالح ، عن ابن شهاب قال : حدثنى عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال : كان المستفتح أبا جهل ، وإنه قال حين التقى بالقوم : اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لم نعرف فافتح له الغداة ، وكان ذلك استفتاحه ، فأنزل الله تعالى ـ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ـ إلى قوله تعالى ـ وإن الله مع المؤمنين ـ رواه الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه عن القطيعى ، عن ابن حنبل ، عن أبيه ، عن يعقوب .

قال السدى والكلبى : كان المشركون حين خرجوا إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا بأستار الكعبة وقالوا : اللهمّ انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين وأفضل الدينين ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال عكرمة : قال المشركون : اللهم لا نعرف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فافتح بيننا وبينه بالحق ، فأنزل الله تعالى ـ إن تستفتحوا ـ الآية .

* قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ) الآية . نزلت فى أبى لبابة بن عبد المنذر الأنصارى ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بنى النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم بأذرعات وأريحا من أرض الشام ، فأبى أن يعطيهم ذلك إلى أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فأبوا وقالوا : أرسل إلينا أبا لبابة ، وكان مناصحاً لهم ، لأن عياله وماله وولده كانت عندهم ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاهم فقالوا : يا أبا لبابة ما ترى ، أننزل على حكم سعد

ابن معاذ ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه إنه الذبح فلا تفعلوا ، قال أبو لبابة : والله ما زالت قدماى حتى علمت أنى قد خنت الله ورسوله ، فنزلت فيه هذه الآية ، فلما نزلت شدّ نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال : والله لا أذوق طعاماً ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علىّ فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً حتى خرّ مغشيا عليه ، ثم تاب الله عليه ، فقيل له : يا أبا لبابة قد تيب عليك ، فقال : لا والله لا أحلّ نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى ، فجاءه فحله بيده ، ثم قال أبو لبابة : إن من تمام توبتى أن أهجر دار قومى التى أصبت فيها الذنب ، وأن أنخلع من مالى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجزيك الثلث أن تتصدق به .

* قوله تعالى : (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ) الآية . قال أهل التفسير : نزلت فى النضر بن الحارث ، وهو الذى قال : إن كان ما يقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء .

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال : حدثنا محمد بن يعقوب الشيبانى قال : حدثنا أحمد بن النضر بن عبد الوهاب قال : حدثنا عبيد الله بن معاذ قال : حدثنا أبى قال : حدثنا شعبة ، عن عبد الحميد صاحب الزيادى سمع أنس بن مالك يقول : قال أبو جهل : اللهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فنزل ـ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ـ الآية . ورواه البخارى عن أحمد بن النضر . ورواه مسلم عن عبد الله بن معاذ .

* قوله تعالى : (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ) أخبرنا أبو إسماعيل بن أبى عمرو النيسابورى قال : أخبرنا حمزة بن شبيب المعمرى قال : أخبرنا عبيد الله بن إبراهيم بن بالويه قال : حدثنا أبو المنبىء معاذ بن منبىء قال : حدثنا عمرو قال : حدثنا أبى قال : حدثنا قرة عن عطية ، عن ابن عمر قال : كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون ، ووصف

الصفق بيده ، ويصفرون ، ووصف صفيرهم ، ويضعون خدودهم بالأرض ، فنزلت هذه الآية .

* قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ) الآية . قال مقاتل . والكلبى : نزلت فى المطعمين يوم بدر ، وكانوا اثنى عشر رجلا أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا حجاج وأبو البحترى ابن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وأبىّ بن خلف وزمعة بن الأسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب ، وكلهم من قريش ، وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشرة جزور .

وقال سعيد بن جبير وابن أبزى : نزلت فى أبى سفيان بن حرب ، استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبىّ صلى الله عليه وسلم سوى من استجاب له من العرب ، وفيهم يقول كعب بن مالك :

فجئنا إلى موج من البحر وسطه أحابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة آلاف ونحن بقية ثلاث مئين إن كثرنا فأربع

وقال الحكم بن عتبة : أنفق أبو سفيان على المشركين يوم أحد أربعين أوقية فنزلت فيه الآية .

وقال محمد بن إسحاق عن رجاله : لما أصيبت قريش يوم بدر فرجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بعيره ، مشى عبد الله بن أبى ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وصفوان ابن أمية فى رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر ، فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له فى تلك العير تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم ، فأعينونا بهذا المال الذى أفلت على حربه لعلنا ندرك منه ثأراً بمن أصيب منا ، ففعلوا ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .

* قوله تعالى : (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أخبرنا

أبو بكر بن الحرث قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال : حدثنا أحمد بن عمرو ابن عبد الخالق قال : حدثنا صفوان بن المغلس قال : حدثنا إسحاق بن بشر قال : حدثنا خلف بن خليفة عن ابن هشام الزمانى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا ، ثم إن عمر أسلم فصاروا أربعين ، فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى — يا أيها النبيّ حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين — .

* قوله تعالى: (ما كانَ لنَبيٍّ أنْ يَكُونَ لَهُ أسرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأرْضِ) الآية . قال مجاهد : كان عمر بن الخطاب يرى الرأى فيوافق رأيه ما يجىء من السماء ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار فى أسارى بدر فقال المسلمون بنو عمك أفدهم ، قال عمر : لا يا رسول الله اقتلهم ، قال : فنزلت هذه الآية — ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى — .

وقال ابن عمر : استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأسارى أبا بكر فقال : قومك وعشيرتك خلّ سبيلهم ، واستشار عمر فقال : اقتلهم ، ففاداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى — ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض — إلى قوله تعالى — فكلوا مما غنمتم حلالا طيباً — قال : تلقى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : كاد أن يصيبنا فى خلافك بلاء .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيرى قال : أخبرنا حاجب بن أحمد قال : حدثنا محمد بن حماد قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى عبيدة عن عبدالله قال : لما كان يوم بدر وجىء بالأسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تقولون فى هؤلاء الأسرى ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله قومك وأصلك استبقهم واستأن بهم لعل الله عزّ وجل يتوب عليهم ، وقال عمر كذبوك وأخرجوك فقدمهم فاضرب أعناقهم ، وقال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ، ثم اضرم عليهم ناراً ، فقال العباس : قطعت رحمك ، فسكت

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم ، ثم دخل فقال ناس : يأخذ بقول أبي بكر ، وقال ناس : يأخذ بقول عمر ، وقال ناس : يأخذ بقول عبد الله ، ثم خرج عليهم فقال : إن الله عز وجل ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن ، وإن الله عز وجل ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة ، وأن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال — من تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم — وإن مثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال — إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم — وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال — ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم — ومثلك يا عمر كمثل نوح قال — ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا — ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتم اليوم عالة أنتم اليوم عالة ، فلا ينقلبن منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق ، قال : فأنزل الله عز وجل — ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتى يُثْخِنَ في الأرض — إلى آخر الآيات الثلاث .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي قال : حدثنا أبو نوح قراد قال : حدثنا عكرمة بن عمار قال : حدثنا سماك الحنفي أبو زميل قال : حدثني ابن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر والتقوا فهزم الله المشركين وقتل منهم سبعون رجلان وأسر سبعون رجلا استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليا ، فقال أبو بكر : يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان ، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية ، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار ، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ترى يا ابن الخطاب ، قال : قلت والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكن أن تمكنني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه ، وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله عز وجل أنه ليس في قلوبنا موادة المشركين ، هؤلاء صناديدهم

وأئمتهم وقادتهم ، فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فأخذ منهم الفداء ؛ فلما كان من الغد قال عمر : غدوت إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فإذا هو قاعد وأبو بكر الصديق وإذا هما يبكيان فقلت : يا رسول الله أخبرنى ماذا يبكيك أنت وصاحبك ، فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد بكاء تباكيت ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : ابكى للذى عرض على أصحابك من الفداء ، لقد عرض علىّ عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة ، وأنزل الله عز وجل — ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتى يُثْخِنَ فى الأرض — إلى قوله — لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم (من الفداء) عذاب عظيم — رواه مسلم فى الصحيح عن هناد بن السرى ، عن ابن المبارك ، عن عكرمة بن عمارة .

* قوله تعالى : (يا أيُّها النَّبيُّ قُلْ لِمَنْ فى أيْدِيكُمْ منَ الأسْرَى) الآية . قال الكلبي : نزلت فى العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث ، وكان العباس أسر يوم بدر ومعه عشرون أوقية من الذهب كان خرج بها معه إلى بدر ليطعم بها الناس ، وكان أحد العشرة الذين ضمنوا إطعام أهل بدر ، ولم يكن بلغته النوبة حتى أسر ، فأخذت معه وأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، قال : فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لى العشرين الأوقية الذهب التى أخذها منى من فدائى ، فأبى علىّ وقال : أما شىء خرجت تستعين به علينا فلا ، وكفانى فداء ابن أخى عقيل بن أبى طالب عشرين أوقية من فضة ، فقلت له : تركتنى والله أسأل قريشاً بكفى والناس ما بقيت ، قال : فأين الذهب الذى دفعته إلى أم الفضل مخرجك إلى بدر وقلت لها : إن حدث بي حدث فى وجهى هذا فهو لك ولعبد الله والفضل وقثم ، قال : قلت وما يدريك ؟ قال : أخبرنى الله بذلك ، قال : أشهد أنك لصادق وإنى قد دفعت إليها ذهباً ولم يطلع عليها أحد إلا الله ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، قال العباس : فأعطانى الله خيراً مما أخذ منى ، كما قال : عشرين عبداً كلهم يضرب بمال كبير مكان العشرين أوقية ، وأنا أرجو المغفرة من ربى .

سورة براءة

* قوله تعالى : (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ) قال ابن عباس : نزلت فى أبى سفيان بن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبى جهل وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد ، وهم الذين هموا بإخراج الرسول .

* قوله تعالى : (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ) قال المفسرون لما أسر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون فعيروه بكفره بالله وقطيعة الرحم ، وأغلظ على له القول ، فقال العباس : ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا ، فقال له على : ألكم محاسن ؟ قال : نعم ، إنا لنعمر المسجد الحرام ، ونحجب الكعبة ، ونسقى الحاج ، ونفك العانى ؛ فأنزل الله عز وجل رداً على العباس — ما كان للمشركين أن يعمروا — الآية .

* قوله تعالى : (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ) الآية . أخبرنا أبو إسحاق الثعالبى رحمه الله قال : أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله المنادى قال : أخبرنا أبوداود سليمان بن الأشعث قال : حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع الحلبى قال : حدثنا معاوية بن سلام ، عن زيد بن سلام ، عن أبى سلام قال : حدثنا معمر بن بشير قال : كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل : ما أبالى أن لا أعمل عملا بعد أن أسقى الحاج ، وقال الآخر : ما أبالى أن لا أعمل عملا بعد أن أعمر المسجد الحرام ، وقال آخر : الجهاد فى سبيل أفضل مما قلتم ، فزجرهم عمر وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ، ولكنى إذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه ، ففعل . فأنزل الله تعالى — أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام — إلى قوله تعالى — والله لا يهدى القوم الظالمين — رواه مسلم عن الحسن بن على الحلوانى ، عن أبى توبة .

وقال ابن عباس فى رواية الوالبي : قال العباس بن عبد المطلب حين أسر يوم بدر : لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقى الحاج ونفك العانى ، فأنزل الله تعالى ـ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ـ الآية .

وقال الحسن والشعبي والقرظى : نزلت الآية فى علىّ والعباس وطلحة بن شيبة وذلك أنهم افتخروا ، فقال طلحة : أنا صاحب البيت بيدى مفتاحه وإلى ثياب بيته ، وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ، وقال علىّ ما أدرى ما تقولان لقد صليت ستة أشهر قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال ابن سيرين وعمرة الهمدانى : قال علىّ للعباس : ألا تهاجر ، ألا تلحق بالنبىّ صلى الله عليه وسلم ؟ فقال . ألست فى أفضل من الهجرة ؟ ألست أسقى حاجّ بيت الله وأعمر المسجد الحرام ؟ فنزلت هذه الآية .

* قوله تعالى : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ) الآية . قال الكلبى : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة جعل الرجل يقول لأبيه وأخيه وامرأته : إنا قد أمرنا بالهجرة ، فمنهم من يسرع إلى ذلك ويعجبه ، ومنهم من يتعلق به زوجته وعياله وولده ، فيقولون : نشدناك الله إن تدعنا إلى غير شىء فنضيع ، فيرقّ فيجلس معهم ويدع الهجرة ، فنزلت يعاتبهم ـ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم ـ الآية ونزلت فى الذين تخلفوا بمكة ولم يهاجروا قوله تعالى ـ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم ـ إلى قوله ـ فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ـ يعنى القتال وفتح مكة .

* قوله تعالى : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إنَّ كَثِيراً منَ الأحْبارِ وَالرُّهْبانِ لَيَأْكُلُونَ أمْوَالَ الناسِ بالْباطِلِ) نزلت فى العلماء والقراء من أهل الكتاب كانوا يأخذون الرشا من سفلتهم ، وهى المآكل التى كانوا يصيبونها من عوامهم .

قوله تعالى : (وَالذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَها فى سَبِيلِ اللهِ)

الآية . أخبرنا أبو إسحاق المقرى قال : أخبرنا عبد الله بن حامد قال : أخبرنا أحمد ابن إبراهيم قال : حدثنا محمد بن نصير قال : حدثنا عمرو بن زرارة قال : حدثنا هشيم قال : حدثنا حصين عن زيد بن وهب قال : مررت بالربذة فإذا أنا بأبى ذر فقلت له : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية فى هذه الآية ـ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله ـ فقال معاوية : نزلت فى أهل الكتاب ، فقلت نزلت فينا وفيهم ، وكان بينى وبينه كلام فى ذلك ، وكتب إلى عثمان يشكو منى ، وكتب إلى عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها ، وكثر الناس علىّ حتى كأنهم لم يرونى قبل ذلك ، فذكرت ذلك لعثمان فقال إن شئت تنحيت وكنت قريباً ، فذلك الذى أنزلنى هذا المنزل ولو أمروا علىّ حبشيا لسمعت وأطعت ، رواه البخارى ، عن قيس ، عن جرير ، عن حصين . ورواه أيضاً عن علىّ ، عن هشيم .

والمفسرون أيضاً مختلفون ، فمنذ بعضهم أنها فى أهل الكتاب خاصة . وقال السدى : هى فى أقل القبلة . وقال الضحاك : هى عامة فى أهل الكتاب والمسلمين . وقال عطاء عن ابن عباس فى قوله تعالى ـ والذين يكنزون الذهب والفضة ـ قال : يريد من المؤمنين .

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن إبراهيم النجار قال : حدثنا سليمان بن أيوب الطبرانى قال : حدثنا محمد بن داود بن صدقة قال : حدثنا عبد الله بن معاذ قال : حدثنا شريك ، عن محمد بن عبد الله المرادى ، عن عمرو بن مرة ، عن سالم بن أبى جعدة ، عن ثوبان قال : لما نزلت ـ والذين يكنزون الذهب والفضة ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تبا للذهب والفضة ، قالوا : يا رسول الله فأىّ المال نكنز ؟ قال : قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة صالحة .

* قوله تعالى : (يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إذَا قيلَ لَكُمُ انْفِرُوا) الآية. نزلت فى الحثّ على غزوة تبوك ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف وغزوة حُنين أمر بالجهاد لغزو الروم ، وذلك فى زمان عسرة من البأس

وجدب من البلاد وشدة من الحر ، حين أخرفت النخل وطابت الثمار ، فعظم على الناس غزو الروم وأحبوا الظلال والمقام فى المساكن والمال ، وشق عليهم الخروج إلى القتال ، فلما علم الله تثاقل الناس أنزل هذه الآية .

* قوله تعالى : (انْفِرُوا خِفَافًا وثِقَالًا) نزلت فى الذين اعتذروا بالضيعة والشغل وانتشار الأمر ، فأبى الله تعالى أن يعذرهم دون أن ينفروا على ما كان منهم .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال : حدثنا إبراهيم بن على قال : حدثنا يحيى بن يحيى قال : أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن ابن جدعان عن أنس قال : قرأ أبو طلحة — انفروا خفافا وثقالا — فقال : ما أسمع الله عذر أحداً ، نخرج مجاهداً إلى الشام حتى مات .

وقال السدى : جاء المقداد بن الأسود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عظيما سمينا ، فشكا إليه وسأله أن يأذن له ، فنزلت فيه — انفروا خفافا وثقالا — فلما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس ، فنسخها الله تعالى وأنزل — ليس على الضعفاء ولا على المرضى — الآية ، ثم أنزل فى المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين قوله تعالى — لو كان عرضاً قريباً — الآية . وقوله تعالى — لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا — وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج ضرب عسكره على ثنية الوداع ، وضرب عبد الله بن أبى عسكره على ذى حده أسفل من ثنية الوداع ، ولم يكن بأقل العسكرين ، فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبى بمن تخلف من المنافقين وأهل الريب ، فأنزل الله تعالى يعزى نبيه — لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا — الآية .

* قوله تعالى : (ومِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِى) الآية . نزلت فى جد بن قيس المنافق ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال له : يا أبا وهب هل لك فى جلاد بنى الأصفر تتخذ منهم سرارى ووصفاء ؟ فقال :

يا رسول الله لقد عرف قومى أنى رجل مغرم بالنساء ، وأنى أخشى أن رأيت بنات الأصفر أن لا أصبر عنهن فلا تفتنّى بهن وائذن لى فى القعود عنك وأعينك بمالى ، فأعرض عنه النبىّ صلى الله عليه وسلم وقال : قد أذنت لك ، فأنزل الله هذه الآية ، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنى سلمة ، وكان الجد منهم : من سيدكم يا بنى سلمة ؟ قالوا : الجد بن قيس غير أنه بخيل جبان فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : وأىّ داء أدوأ من البخل ، بل سيدكم الأبيض الفتى الجعد بشر بن البراء ابن معرور ، فقال فيه حسان بن ثابت :

وقال رسول الله والحق لاحق ... بمن قال منا من تعدون سيداً
فقلنا له جد بن قيس على الذى ... ببخله فينا وإن كان أنكدا
فقال وأىّ الداء أدوى من الذى ... رميتم به جداً وعالى بها يدا
وسود بشر بن البراء بجوده ... وحق لبشر ذى الندا أن يسودا
إذا ما أتاه الوفد أنهب ماله ... وقال خذوه إنه عائد غدا

وما بعد هذه الآية كلها للمنافقين إلى قوله تعالى ـ إنما الصدقات للفقراء ـ الآية .

* قوله تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِى الصَّدَقَاتِ) الآية . أخبرنا أحمد بن محمد ابن إبراهيم الثعلبى قال : حدثنا عبد الله بن حامد قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا معمر عن الزهرى ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبى سعيد الخدرى قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسما إذ جاءه ابن ذى الخويصرة التميمى وهو حرقوص بن زهير أصل الخوارج ، فقال اعدل فينا يا رسول الله ، فقال : ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ فنزلت ـ ومنهم من يلمزك فى الصدقات ـ الآية . رواه البخارى عن عبيد بن محمد ، عن هشام ، عن معمر .

وقال الكلبى : نزلت فى المؤلفة قلوبهم وهم المنافقون ، قال رجل يقال له أبو الخواصر

للنبيّ صلى الله عليه وسلم : لم تقسم بالسوية ، فأنزل الله تعالى — ومنهم من يلمزك فى الصدقات — .

* قوله تعالى : (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ) الآية .

نزلت فى جماعة من المنافقين كانوا يؤذون الرسول ويقولون مالا ينبغى ، قال بعضهم : لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول ، فإنما محمد أذن سامعة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . وقال محمد ابن إسحاق بن يسار وغيره ، نزلت فى رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث ، وكان رجلا أدلم أحمر العينين أسفع الخدين مشوه الخلقة ، وهو الذى قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : من أراد أن ينظر الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث ، وكان يسمع حديث النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى المنافقين ، فقيل له : لا تفعل ، فقال : إنما محمد أذن من حدثه شيئاً صدقه نقول ما شئنا ، ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال السدى : اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد بن الصامت ووديعة ابن ثابت فأرادوا أن يقعوا فى النبيّ صلى الله عليه وسلم وعندهم غلام من الأنصار يدعى عامر بن قيس فحقروه ، فتكلموا وقالوا : لئن كان ما يقوله محمد حقا لنحن أشر من الحمير ، ثم أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فدعاهم فسألهم ، فحلفوا أن عامراً كاذب وحلف عامر أنهم كذبة ، وقال : اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق الصادق من كذب الكاذب ، فنزلت فيهم — ومنهم الذين يؤذون النبيّ — ونزل قوله — يحلفون بالله لكم ليرضوكم — .

* قوله تعالى : (يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم) الآية .

قال السدى : قال بعض المنافقين : والله لوددت أنى قدمت فجلدت مائة ولا ينزل فينا شىء يفضحنا ، فأنزل الله هذه الآية . وقال مجاهد : كانوا يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى الله أن لا يفشى علينا سرّنا .

* قوله تعالى : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ) قال قتادة : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وبين يديه ناس من المنافقين إذ قالوا : يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات له ذلك ، فأطلع الله نبيه على ذلك ، فقال نبيّ الله : اجلسوا على الركب فأتاهم فقال : قلتم كذا وكذا ؟ فقالوا : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال زيد بن أسلم ومحمد بن وهب : قال رجل من المنافقين فى غزوة تبوك : ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء ، يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فقال عوف بن مالك : كذبت ولكنك منافق لأخبرنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عوف ليخبره ، فوجد القرآن قد سبقه ، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته ، فقال : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ونتحدث بحديث الركب نقطع به عنا الطريق .

أخبرنا أبو نصير محمد بن عبد الله الجوزقى ، أخبرنا بشر بن أحمد بن بشر ، حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى الحلوانى ، حدثنا محمد بن ميمون الخياط ، حدثنا إسماعيل ابن داود المهرجانى ، حدثنا مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : رأيت عبد الله ابن أبى يسر قدام النبيّ صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكته وهو يقول : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، والنبيّ صلى الله عليه وسلم يقول : — أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون — .

* قوله تعالى : (يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا) الآية . قال الضحاك : خرج المنافقون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك ، وكانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وطعنوا فى الدين ، فنقل ما قالوا حُذيفة إلى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أهل النفاق

ما هذا الذى بلغنى عنكم ، فحلفوا ما قالوا شيئاً من ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية إكذاباً لهم .

وقال قتادة ذكر لنا أن رجلين اقتتلا ، رجلا من جهينة ورجلا من غفار ، فظهر الغفارى على الجهينى ، فنادى عبد الله بن أبىّ : يا بنى الأوس انصروا أخاكم ، فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك ، فوالله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأزل ، فسمع بها رجل من المسلمين ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فأرسل إليه ، فجعل يحلف بالله ما قال ، وأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا) قال الضحاك : هموا أن يدفعوا ليلة العقبة وكانوا قوماً قد أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم معه يلتمسون غرته حتى أخذ فى عقبة ، فتقدم بعضهم وتأخر بعضهم وذلك كان ليلا قالوا : إذا أخذ فى العقبة دفعناه عن راحلته فى الوادى ، وكان قائده فى تلك الليلة عمار بن ياسر وسائقه حُذيفه فسمع حذيفة وقع أخفاف الإبل ، فالتفت فإذا هو بقوم متلثمين ، فقال : إليكم يا أعداء الله فأمسكوا ، ومضى النبىّ عليه الصلاة والسلام حتى نزل منزله الذى أراد ، فأنزل الله تعالى قوله — وهموا بما لم ينالوا — .

* قوله تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ) الآية . أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد ابن الفضل ، حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر قال : حدثنا أبو عمران موسى ابن سهل الحونى قال : حدثنا هشام بن عمار قال : حدثنا محمد بن شعيب قال : حدثنا معاذ بن رفاعة السلمي عن أبى عبد الملك على بن يزيد أنه أخبره عن القاسم بن عبدالرحمن عن أبى أمامة الباهلى ، أن ثعلبة بن حاطب الأنصارىّ أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لاتطيقه ، ثم قال مرة أخرى : أما ترضى أن تكون مثل نبىّ الله ، فو الذى نفسى بيده لو شئت أن تسيل معى الجبال فضة وذهباً لسالت . فقال : والذى بعثك بالحق لئن دعوت الله أن يرزقنى مالا لأوتينّ كل ذى

حق حقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارزق ثعلبة مالا ، فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود ، فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ، فنزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر فى جماعة ويترك ما سواها ، ثم نميت وكثرت حتى ترك الصلاة إلى الجمعة وهى تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل ثعلبة ؟ فقالوا : اتخذ غنما وضاقت عليه المدينة وأخبروه بخبره ، فقال : يا ويح ثعلبة ثلاثا ، وأنزل الله عز وجل — خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها — وأنزل فرائض الصدقة ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من بنى سليم ، وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة ، وقال لهما : مرا بثعلبة وبفلان رجل من بنى سليم ، فخذا صدقاتهما ، فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فقال : ما هذه إلا جزية ، ماهذه إلا أخت الجزية ، ما أدرى ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا إلىّ ، فانطلقا وأخبرا السلمى ، فنظر إلى خيار أسنان إبله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها ، فلما رأوها قالوا : ما يجب هذا عليك وما نريد أن نأخذه منك ، قال : بلى خذوه فإن نفسى بذلك طيبة ، وإنما هى إبلى فأخذوها منه ، فلما فرغا من صدقتها رجعا حتى مرّا بثعلبة ، فقال أروني كتابكما أنظر فيه ، فقال : ما هذه إلا أخت الجزية انطلقا حتى أرى رأيى ، فانطلقا حتى أتيا النبىّ عليه الصلاة والسلام ، فلما رآهما قال : يا ويح ثعلبة قبل أن يكلمهما ودعا للسلمى بالبركة ، وأخبروه بالذى صنع ثعلبة والذى صنع السلمى ، فأنزل الله عزّ وجل — ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن — إلى قوله تعالى — بما كانوا يكذبون — وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة ، فسمع ذلك ، فخرج حتى أتى ثعلبة فقال : ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا ، فخرج ثعلبة حتى أتى النبىّ عليه الصلاة والسلام فسأله أن يقبل منه صدقته فقال : إن الله قد منعنى أن أقبل صدقتك ، فجعل يحثو التراب على رأسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا عملك قد أمرتك فلم تطعنى ، فلما أبى أن يقبل منه شيئا رجع إلى منزله ، وقبض

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئاً ، ثم أتى أبا بكر رضى الله عنه حين استخلف ، فقال : قد علمت منزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى من الأنصار فاقبل صدقتى ، فقال : لم يقبلها رسول الله وأنا أقبلها ؟ فقبض أبو بكر وأبى أن يقبلها ، فلما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتاه فقال : يا أمير المؤمنين اقبل صدقتى ، فقال : لم يقبلها رسول الله عليه الصلاة والسلام ولا أبو بكر أنا أقبلها منك ؟ فلم يقبلها ، وقبض عمر رضى الله عنه ، ثم ولى عثمان رضى الله عنه ، فأتاه فسأله أن يقبل صدقته فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبلها ولا أبو بكر ولا عمر وأنا أقبلها ؟ فلم يقبلها عثمان ، فهلك ثعلبة فى خلافة عثمان رضى الله عنه .

* قوله تعالى : (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ) الآية . أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر ، أخبرنا أبو على الفقيه ، أخبرنا أبو على محمد ابن سليمان المالكى قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى ، حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبدالله العجلى ، حدثنا شعبة عن سليمان ، عن أبى وائل ، عن ابن مسعود قال : لما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بصاع ، فقالوا : إن الله لغنىّ عن صاع هذا ، فنزلت — الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم — رواه البخارى عن أبى قُدامة عبيد الله بن سعيد ، عن أبى النعمان وقال قتادة وغيره : حثّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة ، فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال : يارسول الله مالى ثمانية آلاف جئتك بنصفها فاجعلها فى سبيل الله ، وأمسكت نصفها لعيالى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت ، فبارك الله فى مال عبد الرحمن حتى أنه خلف امرأتين يوم مات ، فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين ألف درهم ، وتصدق يومئذ عاصم بن عدى بن العجلان بمائة وسق من تمر ، وجاء أبو عقيل الأنصارى بصاع من تمر وقال : يارسول الله بتّ ليلتى أجرّ بالجرير أحبلا حتى نلت صاعين من تمر ، فأمسكت أحدهما لأهلى وأتيتك بالآخر ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره فى الصدقات ، فلمزهم المنافقون وقالوا : ما أعطى

عبد الرحمن وعاصم إلا رياء ، وإن كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبي عقيل ، ولكنه أحبّ أن يزكي نفسه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا) . حدثنا إسماعيل ابن عبد الرحمن بن أحمد الواعظ إملاء ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن نصر ، أخبرنا يوسف ابن عاصم الرازي ، حدثنا العباس بن الوليد النرسي ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، حدثنا عبد الله بن عمر ، عن نافع عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبيّ جاء ابنه إلى رسول الله صلوات الله عليه وقال : أعطني قميصك حتى أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له ، فأعطاه قميصه ثم قال : آذني حتى أصلي عليه ، فآذنه ، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر بن الخطاب وقال : أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين ؟ فقال : أنا بين خيرتين — أستغفر لهم أولا أستغفر — ثم نزلت عليه هذه الآية — ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره — فترك الصلاة عليهم رواه البخاري عن مسدد ، ورواه مسلم عن أبي قدامة عبيد الله بن أبي سعيد كلاهما عن يحيى بن سعيد .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصراباذي أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعي ، حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي عن محمد بن إسحاق ، حدثني الزهري ، عن عبدالله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : لما توفي عبد الله بن أبيّ دُعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلما وقف عليه يريد الصلاة عليه تحوّلت حتى قمت في صدره فقلت : يارسول الله أعلى عدوّ الله عبدالله بن أبيّ القائل يوم كذا وكذا وكذا ، أعدد أيامه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم ، حتى إذا كثرت عليه قال : أخر عني يا عمر إني خيرت فاخترت ، قد قيل لي — استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم — لو علمت أني إن زدت على السبعين غفر له لزدت قال : ثم صلى صلى الله عليه وسلم ومشى معه ، فقام على قبره حتى فرغ منه قال : فعجبت لي وجراءتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله ورسوله أعلم . قال : فوالله ما كان إلا يسيراً

حتى نزل — ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره — الآية . فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ، ولا قام على قبره حتى قبضه الله تعالى . قال المفسرون : وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل بعبد الله بن أبيّ فقال وما يغنى عنه قميصى وصلاتى من الله والله إنى كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه .

قوله تعالى : (وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ) نزلت فى البكائين وكانوا سبعة معقل بن يسار وصخر بن خنيس وعبد الله بن كعب الأنصارى وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل ، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا نبيّ الله إن الله عزّ وجل قد ندبنا للخروج معك ، فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغزو معك ، فقال : لا أجد ما أحملكم عليه ، فتولوا وهم يبكون . وقال مجاهد : نزلت فى بنى مقرن معقل وسويد والنعمان .

* قوله تعالى : (الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا) نزلت فى أعاريب من أسد وغطفان ، وأعاريب من أعاريب حاضرى المدينة .

* قوله تعالى : (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ) قال الكلبى : نزلت فى جهينة ومزينة وأشجع وأسلم وغفار من أهل المدينة ، يعنى عبد الله بن أبيّ وجد ابن قيس ومعتب بن بشير والجلاس بن سويد وأبى عامر الراهب .

* قوله تعالى : (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ) قال ابن عباس فى رواية ابن الوالبى : نزلت فى قوم كانوا قد تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك ، وقالوا : نكون فى الكن والظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى الجهاد ، والله لنوثقنّ أنفسنا بالسوارى فلا نطلقها حتى يكون الرسول هو يطلقها ويعذرنا ، وأوثقوا أنفسهم بسوارى المسجد ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهم فرآهم ، فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : هؤلاء تخلفوا

عنك ، فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى يكون أنت الذى تطلقهم وترضى عنهم، فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أؤمر بإطلاقهم، رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فلما نزلت أرسل إليهم النبىّ صلوات الله عليه وأطلقهم وعذرهم ، فلما أطلقهم قالوا : يا رسول الله هذه أموالنا التى خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا ، فقال : ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً ، فأنزل الله عزّ وجل — خذ من أموالهم صدقة تطهرهم — الآية . وقال ابن عباس : كانوا عشرة رهط .

* قوله تعالى : (وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ) الآية . نزلت فى كعب بن مالك ومرارة بن الربيع أحد بنى عمرو بن عوف وهلال بن أمية من بنى واقف تخلفوا عن غزوة تبوك ، وهم الذين ذكرو فى قوله تعالى — وعلى الثلاثة الذين خلفوا — الآية .

* قوله تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً) قال المفسرون : إن بنى عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء وبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم ، فأتاهم فصلى فيه ، فحسدهم إخوتهم بنو غمرو ، وقالوا : نبنى مسجداً ونرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى فيه كما يصلى فى مسجد إخواننا ، وليصلّ فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام ، وكان أبو عامر قد ترهب فى الجاهلية وتنصر ولبس المسوح ، وأنكر دين الحنيفية لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعاداه وسماه النبىّ عليه الصلاة والسلام أبا عامر الفاسق وخرج إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوّة وسلاح ، وابنوا لى مسجداً فإنى ذاهب إلى قيصر فآتى بجند الروم ، فأخرج محمداً وأصحابه فبنوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء ، وكان الذى بنوه اثنى عشر رجلا حزام بن خالد ، ومن داره أخرج إلى المسجد وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الأزعد وعباد بن حنيف وحارثة وجارية وابناه مجمع وزيد ونبتل ابن حارث ولحاد بن عثمان ووديعة بن ثابت ، فلما فرغوا منه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنا بنينا مسجداً لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية ، وإنا نحب أن

تأتينا فتصلى لنا فيه ، فدعا بقميصه ليلبسه فيأتيهم ، فنزل عليه القرآن وأخبر الله عزّوجل خبر مسجد الضرار وما هموا به ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدىّ وعامر بن يشكر والوحشى قاتل حمزة ، وقال لهم : انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه واحرقوه ، فخرجوا وانطلق مالك وأخذ سعفاً من النخل فأشعل فيه ناراً ، ثم دخلوا المسجد وفيه أهله فحرّقوه وهدموه وتفرّق عنه أهله ، وأمر النبىّ صلى الله عليه وسلم أن يتخذ ذلك كناسة تلقى فيها الجيف والنتن والقمامة ، ومات أبو عامر بالشام وحيداً غريباً .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، حدثنا العباس بن إسماعيل بن عبد الله ابن ميكال ، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن موسى الأهوازى ، أخبرنا إسماعيل بن زكريا ، حدثنا داود بن الزبرقان عن صخر بن جويرية ، عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص ، عن أبيها قال : إن المنافقين عرضوا بمسجد يبنونه يضاهون به مسجد قباء ، وهو قريب منه لأبى عامر الراهب يرصدونه إذا قدم ليكون إمامهم فيه ، فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنا بنينا مسجداً فصلّ فيه حتى نتخذه مصلى ، فأخذ ثوبه ليقوم معهم ، فنزلت هذه الآية — لا تقوم فيه أبداً — .

* قوله تعالى : (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ) الآية . قال محمد بن كعب القرظى : لما بايعت الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفساً ، قال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال : اشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم ، قالوا : فإذا فعلنا ذلك فماذا لنا ؟ قال : الجنة : قالوا ربح البيع لا نقبل ولا نستقبل ، فنزلت هذه الآية .

* قوله تعالى : (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ) أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازى ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن خرو به

المروى ، أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الخزاعى ، حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنى شعيب عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبيه قال : لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله ابن أبى أمية فقال : أى عمّ قل معى لا إله إلا الله أحاجّ لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وابن أبى أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شىء كلمهم به على ملة عبد المطلب ، فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : لأستغفرن لك ما لم أنه عنه ، فنزلت — ما كان للنبىّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم — روى البخارى عن إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ورواه مسلم عن حرملة ، عن ابن وهب ، عن يونس ، كلاهما عن الزهرى .

أخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو النيسابورى ، أخبرنا الحسن بن على بن مؤمل ، أخبرنا عمرو بن عبد الله البصرى ، أخبرنا موسى بن عبيدة قال : أخبرنا محمد بن كعب القرظى ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب ، أخبرنا جعفر بن عون قال : بلغنى أنه لما اشتكى أبو طالب شكواه التى قبض فيها ، قالت له قريش : يا أبا طالب أوسل إلى ابن أخيك ، فيرسل إليك من هذه الجنة التى ذكرها تكون لك شفاء ، فخرج الرسول حتى وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر جالساً معه فقال : يا محمد إن عمك يقول إنى كبير ضعيف سقيم ، فأرسل إلىّ من جنتك هذه التى تذكر من طعامها وشرابها شيئاً يكون لى فيه شفاء ، فقال أبو بكر : إن الله حرّمها على الكافرين ، فرجع إليهم الرسول ، فقال : بلغت محمداً الذى أرسلتمونى به فلم يحر إلىّ شيئاً . وقال أبو بكر : إن الله حرمها على الكافرين ، فحملوا أنفسهم عليه حتى أرسل رسولا من عنده ، فوجد الرسول فى مجلسه ، فقال له مثل ذلك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله حرّم على الكافرين طعامها وشرابها ، ثم قام فى إثر الرسول حتى دخل معه بيت أبى طالب ، فوجده مملوءاً رجالا فقال : خلوا بينى وبين عمى ، فقالوا : ما نحن بفاعلين ما أنت أحقّ به منا إن كانت لك قرابة ، فلما

قرابة مثل قرابتك ، فجلس إليه فقال . يا عمّ جزيت عنى خيراً ، يا عم أغنى على نفسك بكلمة واحدة أشفع لك بها عند الله يوم القيامة ، قال : وما هى يا ابن أخى ؟ قال : قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فقال : إنك لى ناصح والله لولا أن تعير بها فيقال : جزع عمك من الموت لأقررت بها عينك ، قال : فصاح القوم : يا أبا طالب أنت رأس الحنيفية ملة الأشياخ ، فقال : لاتحدث نساء قريش أن عمك جزع عند الموت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أزال أستغفر لك ربى حتى يردنى ، فاستغفر له بعد ما مات ، فقال المسلمون ما يمنعنا أن نستغفر لآبائنا ولذوى قراباتنا قد استغفر إبراهيم لأبيه ، وهذا محمد صلى الله عليه وسلم يستغفر لعمه ، فاستغفروا للمشركين حتى نزل — ما كان للنبىّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى — .

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد الحوانى ، حدثنا محمد بن عبد الله بن نعيم ، حدثنا محمد بن يعقوب الأموى ، حدثنا الحر بن نصير ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا ابن جريج ، عن أيوب بن هانىء ، عن مسروق بن الأجدع ، عن عبيد الله بن مسعود قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر فى المقابر وخرجنا معه فأخذنا مجلسنا ، ثم تخطى القبور حتى انتهى إلى قبر منها فناجاه طويلا ثم ارتفع وجئنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم باك ، فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إنه أقبل إلينا فتلقاه عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ما الذى أبكاك فقد أبكانا وأفزعنا ، فجاء فجلس إلينا فقال : أفزعكم بكائى ؟ فقلنا : نعم ، فقال : إن القبر الذى رأيتمونى أناجى فيه قبر آمنة بنت وهب ، وإنى استأذنت ربى فى زيارتها فأذن لى فيها واستأذنت ربى فى الاستغفار لها فلم يأذن لى فيه ، ونزل — وما كان للنبىّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين — حتى ختم الآية — وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه — فأخذنى ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة ، فذلك الذى أبكانى .

● قوله تعالى : (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً) قال ابن عباس فى رواية

الكلبي : لما أنزل الله تعالى عيوب المنافقين لتخلفهم عن الجهاد قال المؤمنون : والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سرية أبداً ، فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسرايا إلى العدو نفر المسلمون جميعاً وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده بالمدينة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

سورة يونس

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى : (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ) الآية . قال ابن عباس: لما بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم رسولا أنكرت الكفار ، وقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) الآية . قال مجاهد : نزلت فى مشركى مكة . قال مقاتل : وهم خمسة نفر عبد الله بن أبى أمية المخزومى والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن أبى قيس العامرى والعاص بن عامر قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : ائت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ، وقال الكلبى : نزلت فى المستهزئين فقالوا : يا محمد ائت بقرآن غير هذا فيه ما نسألك .

سورة هود

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى : (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ) الآية . نزلت فى الأخنس بن شريق ، وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر ، يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب ويطوى بقلبه ما يكره . وقال الكلبي : كان يجالس النبى صلى الله عليه وسلم يظهر له أمراً يسره ويضمر فى قلبه خلاف ما يظهر ، فأنزل الله تعالى

ـ ألا إنهم يثنون صدورهم ـ يقول يكتمون ما فى صدورهم من العداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم .

* قوله تعالى : (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) الآية . أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادى قال : أخبرنا أبو عمرو ابن مطر قال : حدثنا إبراهيم بن على قال : حدثنا يحيى بن يحيى قال : حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن إبراهيم ، عن علقمة والأسود ، عن عبد الله قال : جاء رجل إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنى عالجت امرأة فى أقصى المدينة وإنى أصبت منها ما دون أن آتيها ، وأنا هذا فاقض فىّ ما شئت ، قال : فقال عمر : لقد سترك الله لو سترت نفسك ، فلم يرد عليه النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فانطلق الرجل فأتبعه رجلا ودعاه فتلا عليه هذه الآية ، فقال رجلا : يا رسول الله هذا له خاصة ؟ قال : لا بل للناس كافة . رواه مسلم عن يحيى ورواه البخارى عن طريق يزيد ابن زريع .

أخبرنا عمر بن أبى عمر ، أخبرنا محمد بن مكى ، أخبرنا محمد بن يوسف ، أخبرنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا بشر بن يزيد بن زريع قال : حدثنا سليمان التيمى ، عن أبى عثمان النهدى ، عن ابن مسعود ، أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبىّ صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ـ أقم الصلاة طرفى النهار وزُلفًا من الليل ـ إلى آخر الآية ، فقال الرجل : ألىَ هذه ؟ قال : لمن عمل بها من أمتى .

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل قال : حدثنا محمد بن يعقوب الأموى قال : حدثنا العباس الدورى ، حدثنا أحمد بن حنبل المروزى قال : حدثنا ابن المبارك قال : حدثنا سويد قال أخبرنا عثمان بن مؤذن ، عن موسى بن طلحة ، عن أبى اليسر بن عمرو . قال : أتتنى امرأة وزوجها بعثه النبىّ صلى الله عليه وسلم فى بعث ، فقالت يعنى بدرهم تمرا ، قال : فأعجبتنى ، فقلت : إن فى البيت تمراً هو أطيب من هذا فالحقينى ، فغمزتها وقبلتها ، فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقصصت عليه الأمر ، فقال : خنت رجلا

غازياً فى سبيل الله فى أهله بهذا ، وأطرق عنى فظننت أنى من أهل النار ، وأن الله لا يغفر لى أبداً ، وأنزل الله تعالى ـ أقم الصلاة طرفى النهار ـ الآية . فأرسل إلىّ النبىّ صلى الله عليه وسلم فتلاها علىّ .

أخبرنا نصر بن بكر بن أحمد الواعظ قال : أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن محمد السجزى قال : أخبرنا محمد بن أيوب الرازى قال : أخبرنا على بن عثمان وموسى ابن إسماعيل وعبيد الله بن العاصم واللفظ لعلىّ قالوا : أخبرنا حماد بن سلمة قال : حدثنا علىّ بن يزيد ، عن يوسف بن ماهان ، عن ابن عباس أن رجلا أتى عمر فقال : إن امرأة جاءتنى تبايعنى فأدخلتها الدولج ، فأصبت منها كل شىء إلا الجماع ، فقال : ويحك لعلها مغيب فى سبيل الله ، قلت : أجل ، قال : ائت أبا بكر ، فقال ما قال لعمر ورد عليه مثل ذلك ، وقال : ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مثل ما قال لأبى بكر وعمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلها مغيب فى سبيل الله فقال : نعم ، فسكت عنه ونزل القرآن ـ أقم الصلاة طرفى النهار وزُلَفاً من الليل ، إن الحسنات يذهبن السيئات — فقال الرجل : ألىَ خاصة يارسول الله ، أم للناس عامة ؟ فضرب عمر صدره وقال : لا ولا نعمة عين ولكن للناس عامة ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : صدق عمر .

أخبرنا أبو نصر حمد بن محمد الطوسى قال : حدثنا على بن عمر الحافظ قال : حدثنا الحبر بن إسماعيل المحاملى قال : حدثنا يوسف بن موسى قال : حدثنا جرير ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن معاذ بن جبل أنه كان قاعداً عند النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فجاء رجل فقال : يا رسول الله ما تقول فى رجل أصاب من امرأة لا تحلّ له فلم يدع شيئاً يصيبه الرجل من امرأته إلا قد أصابه منها إلا أنه لم يجامعها ، فقال : توضأ وضوءاً حسناً ثم قم فصلّ ، قال : فأنزل الله تعالى هذه الآية — أقم الصلاة طرفى النهار وزُلَفاً من الليل — إلى آخرها ، فقال معاذ بن جبل : ألهى له أم للمسلمين عامة ؟ فقال : بل هى للمسلمين عامة .

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الروذبارى قال : أخبرنا حاجب بن أحمد قال : أخبرنا عبد الرحيم بن منيب قال : حدثنا الفضل بن موسى الشيبانى قال : حدثنا سفيان الثورى، عن سماك بن حرب ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن سويد ، عن ابن مسعود أنه قال : « جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إنى أصبت من امرأة غير أنى لم آتها ، فأنزل الله تعالى — أقم الصلاة طرفى النهار وزُلفاً من الليل ، إن الحسنات يذهبن السيئات — » .

سورة يوسف

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) الآية . أخبرنا عبد القاهر بن طاهر قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال : أخبرنا جعفر ابن محمد بن الحسن القاص قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلى قال : حدثنا عمرو ابن محمد القرشى قال : حدثنا خلاد بن مسلم الصفّار ، عن عمرو بن قيس الملائى ، عن عمرو بن مرة ، عن مصعب بن سعد ، عن أبيه سعد بن أبى وقاص فى قوله عزّ وجل — نحن نقصّ عليك أحسن القصص — قال : أنزل القرآن على سول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلاه عليهم زماناً ، فقالوا : يارسول الله لوقصصت ، فأنزل الله تعالى — الر تلك آيات الكتاب المبين — إلى قوله — نحن نقص عليك أحسن القصص — الآية ، فتلاه عليهم زماناً ، فقالوا : يا رسول الله لو حدثتنا ، فأنزل الله تعالى — الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً — قال : كل ذلك ليؤمنوا بالقرآن .

رواه الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه عن أبى بكر العنبرى ، عن محمد بن عبدالسلام ، عن إسحاق بن إبراهيم .

وقال عون بن عبد الله : ملّ أصحاب رسول الله ملّة فقالوا : يا رسول الله حدثنا ، فأنزل الله تعالى — الله نزّل أحسن الحديث — الآية ، قال : ثم إنهم ملوا ملة أخرى، فقالوا : يا رسول الله فوق الحديث ودون القرآن ، يعنون القصص ، فأنزل الله تعالى

— نحن نقصّ عليك أحسن القصص — فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث ، وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص .

سورة الرعد

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى : (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ) أخبرنا نصر بن أبي نصر الواعظ قال : أخبرنا أبو سعيد عبدالله بن محمد بن نصر قال : أخبرنا محمد بن أيوب الرازى قال : أخبرنا عبد الله بن عبد الوهاب قال : حدثنا علىّ بن أبي سارة الشيبانى قال : حدثنا ثابت عن أنس بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا مرّة إلى رجل من فراعنة العرب ، فقال : اذهب فادعه لى ، فقال : يا رسول الله إنه أعتى من ذلك ، قال : اذهب فادعه لى قال : فذهب إليه فقال : يدعوك رسول الله ، قال : وما الله أمن ذهب هو أو من فضة أو من نحاس ؟ قال : فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، وقال : وقد أخبرتك أنه أعتى من ذلك ، فقال لى كذا وكذا ، فقال : ارجع إليه الثانية فادعه ، فرجع إليه ، فعاد عليه مثل الكلام الأول ، فرجع إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : ارجع إليه ، فرجع الثالثة فأعاد عليه ذلك الكلام ، فبينا هو يكلمنى إذ بعثت إليه سحابة حيال رأسه فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه ، فأنزل الله تعالى — ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال — .

وقال ابن عباس فى رواية أبى صالح وابن جريج وابن زيد : نزلت هذه الآية والتى قبلها فى عامرى بن الطفيل وأربد بن ربيعة وذلك أنهما أقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله هذا عامر ابن الطفيل قد أقبل نحوك ، فقال دعه فإن يرد الله به خيراً يهده ، فأقبل حتى قام عليه ، فقال : يا محمد مالى إن أسلمت ؟ قال : لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ، قال : تجعل لى الأمر بعدك ؟ قال لا ليس ذلك إلىّ إنما ذلك إلى الله يجعله حيث يشاء قال : فتجعلنى على الوبر وأنت على

للدر ؟ قال : لا ، قال : فماذا تجعل لى ؟ قال : أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها ، قال : أو ليس ذلك إلىّ اليوم ؟ وكان أوصى أربد بن ربيعة إذا رأيتنى أكلمه فدر من خلفه واضربه بالسيف ، فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه ، فدار أربد خلف النبىّ صلى الله عليه وسلم ليضربه ، فاخترط من سيفه شبراً ثم حبسه الله تعالى فلم يقدر على سله ، وجعل عامر يومئ إليه ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما يصنع بسيفه ، فقال : اللهم اكفنيها بما شئت ، فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة فى يوم صائف صاح فأحرقته ، وولى عامر هارباً وقال : يا محمد دعوت ربك فقتل أربد ، والله لأملأنها عليك خيلا جردا وفتياناً مرداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يمنعك الله تعالى من ذلك وابنا قيلة ، يريد الأوس والخزرج ، فنزل عامر بيت امرأة سلولية ، فلما أصبح ضمّ عليه سلاحه ، فخرج وهو يقول : واللات لئن أصحر محمد إلىّ وصاحبه يعنى ملك الموت لأنفذنهما برمحى ، فلما رأى الله تعالى ذلك منه أرسل ملكا فلطمه بجناحيه فأذراه فى التراب ، وخرجت على ركبته غدة فى الوقت كغدة البعير ، فعاد إلى بيت السلولية وهو يقول : غدّة كغدة البعير وموت فى بيت السلولية ، ثم مات على ظهر فرسه ، وأنزل الله تعالى فيه هذه القصة — سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به — حتى بلغ — وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال — .

* قوله تعالى : ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ قال أهل التفسير : نزلت فى صلح الحديبية حين أرادوا كتاب الصلح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل بن عمرو والمشركون : ما نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة ، يعنون مسيلمة الكذاب ، اكتب باسمك اللهم ، وهكذا كانت الجاهلية يكتبون فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .

وقال ابن عباس فى رواية الضحاك : نزلت فى كفار قريش حين قال لهم النبىّ صلى الله عليه وسلم : اسجدوا للرحمن ، قالوا : وما الرحمن ؟ أنسجد لما تأمرنا ، الآية فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وقال : قل لهم إن الرحمن الذى أنكرتم معرفته هو ربى لا إله إلا هو .

* قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ) الآية . أخبرنا محمد ابن عبد الرحمن النحوى قال : أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيرى قال: أخبرنا أبو يعلى قال : أخبرنا محمد بن إسماعيل بن ثملة الأنصارى ، حدثنا خلف بن تميم ، عن عبد الجبار ابن عمر الأيلى ، عن عبد الله بن عطاء ، عن جدته أم عطاء مولاة الزبير قالت : سمعت الزبير بن العوام يقول : قالت قريش للنبيّ صلى الله عليه وسلم : تزعم أنك نبيّ يوحى إليك ، وأن سليمان سخر له الريح ، وأن موسى سخر له البحر ، وأن عيسى كان يحيى الموتى فادع الله تعالى أن يسير عنا هذه الجبال ويفجر لنا الأرض أنهاراً فنتخذها محارث ومزارع ونأكل ، وإلا فادع أن يحيى لنا موتانا فنكلمهم ويكلمونا ، وإلا فادع الله تعالى أن يصير هذه الصخرة التى تحتك ذهباً فننعت منها وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف ، فإنك تزعم أنك كهيئتهم ، فبينا نحن حوله إذ نزل عليه الوحى ، فلما سرى عنه قال : والذى نفسى بيده لقد أعطانى ما سألتم ولو شئت لكان ، ولكنه خيرنى بين أن تدخلوا من باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم ، وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة ، فاخترت باب الرحمة ، وأخبرنى إن أعطاكم ذلك ، ثم كفرتم أنه معذبكم عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين ، فنزلت : — وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون — ونزلت — ولو أن قرآناً سُيِّرت به الجبال — الآية .

* قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً) قال الكلبى : عيرت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت : ما نرى لهذا الرجل مهمة إلا النساء والنكاح ، ولو كان نبياً كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

سورة الحجر

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى : (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ) أخبرنا نصر بن أبي نصر الواعظ قال : أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن نصير الرازي قال : أخبرنا سعيد بن منصور قال : حدثنا نوح ابن قيس الطائي قال : حدثنا عمر بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس قال : كانت تصلي خلف النبيّ صلى الله عليه وسلم امرأة حسناء في آخر النساء ، وكان بعضهم يتقدم إلى الصفّ الأول لئلا يراها ، وكان بعضهم يتأخر في الصف الآخر فإذا ركع قل هكذا ونظر من تحت إبطه ، فنزلت ـ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ـ .

وقال الربيع بن أنس : حرّض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفّ الأول في الصلاة ، فازدحم الناس عليه وكان بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد ، فقالوا : نبيع دورنا ونشترى دوراً قريبة من المسجد ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ) أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني محمد بن سليمان بن خالد الفحام قال : حدثنا عليّ بن هاشم عن كثير النوا قال : قلت لأبي جعفر إن فلاناً حدثني عن عليّ بن الحسين رضي الله عنهما أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعليّ رضي الله عنهم ـ ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخوانا على سرر متقابلين ـ قال : والله إنها لفيهم نزلت وفيهم نزلت الآية ، قلت : وأيّ غلّ هو ؟ قال : غلّ الجاهلية ، إن بني تيم وعديّ وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية ، فلما أسلم هؤلاء القوم وأجابوا أخذ أبا بكر الخاصرة ، فجعل عليّ رضي الله عنه يسخن يده فيضع بها خاصرة أبي بكر ، فنزلت هذه الآية .

* قوله تعالى : (نَبِّىءْ عِبَادِى أَنِّى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) روى ابن المبارك بإسناده عن رجل من أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذى دخل منه بنو شيبة ونحن نضحك فقال : لا أراكم تضحكون ثم أدبر حتى إذا كان عند الحجر رجع إلينا القهقرى ، فقال : إنى لما خرجت جاء جبريل عليه السلام فقال : يا محمد يقول الله تعالى عزّ وجل : لم تقنط عبادى ؟ — نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم — .

* قوله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِى وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) قال الحسين ابن الفضل : إن سبع قوافل وافت من بصرى وأذرعات ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد فيها أنواع من البز وأوعية الطيب والجواهر وأمتعة البحر ، فقال المسلمون : لو كانت هذه الأموال لنا لتقوّينا بها فأنفقناها فى سبيل الله ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وقال : لقد أعطيتكم سبع آيات هى خير لكم من هذه السبع القوافل ، ويدل على صحة هذا قوله على أثرها ـ لا تمدنّ عينيك ـ الآية .

سورة النحل

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى : (أَتَى أَمْرُ اللهِ) الآية . قال ابن عباس : لما أنزل الله تعالى ـ اقتربت الساعة وانشق القمر ـ قال الكفار بعضهم لبعض : إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن ، فلما رأوا أنه لا ينزل شىء ، قالوا : ما نرى شيئاً ، فأنزل الله تعالى ـ اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ـ فأشفقوا وانتظروا قرب الساعة ، فلما امتدت الأيام قالوا : يا محمد ما نرى شيئاً مما تخوّفنا به ، فأنزل الله تعالى ـ أتى أمر الله ـ فوثب النبىّ صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رءوسهم ، فنزل ـ فلا تستعجلوه ـ فاطمأنوا ، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت أنا والساعة كهاتين ، وأشار بأصبعه إن كادت لتسبقنى » وقال الآخرون : الأمر ها هنا العذاب بالسيف وهذا جواب للنضر

أبن الحارث حين قال : اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك ، فأمطر علينا حجارة من السماء ، يستعجل العذاب فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) نزلت الآية فى أبيّ بن خلف الجحى حين جاء بعظم رميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رمّ نظيرة هذه الآية قوله تعالى فى سورة يسّ ـ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ـ إلى آخر السورة ، نازلة فى هذه القصة .

* قوله تعالى : (وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ) الآية . قال الربيع بن أنس ، عن أبى العالية : كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دَيْن ، فأتاه يتقاضاه ، فكان فيما تكلم به : والذى أرجوه بعد الموت ، فقال المشرك : وإنك لتزعم أنك لتبعث بعد الموت ، فأقسم بالله لا يبعث الله من يموت ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) الآية نزلت فى أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم بمكة بلال وصهيب وخباب وعامر وجندل بن صهيب أخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وآذوهم ، فبوّأهم الله تعالى بعد ذلك المدينة .

* قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ) الآية . نزلت فى مشركى مكة ، أنكروا نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً ، فهلا بعث إلينا ملكا ؟ .

* قوله تعالى : (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا) الآية . أخبرنا محمد بن إبراهيم ابن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا أبو بكر الأنبارى قال : حدثنا جعفر بن محمد ابن شاكر قال : حدثنا عفان قال : حدثنا وهيب قال : حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن إبراهيم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ـ ضرب الله مثلاعبداً

مملوكا لا يقدر على شيء ـ فى هشام بن عمرو وهو الذى ينفق ماله سراً وجهراً ومولاه أبو الجوزاء الذى كان ينهاه فنزلت ـ وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء ـ فالأبكم منهما الكلّ ـ على مولاه ـ هذا السيد أسد بن أبى العيص ، والذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو عثمان بن عفان رضى الله عنه .

* قوله تعالى : (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) الآية . أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم قال : أخبرنا شعيب بن محمد البيهقى قال : أخبرنا مكى بن عبدان قال : حدثنا أبو الأزهر قال : حدثنا روح بن عبادة عن عبد الحميد بن بهرام قال : حدثنا شهر بن حوشب قال : حدثنا عبد الله بن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء بيته بمكة جالساً ، إذ مرّ به عثمان بن مظعون فكشر إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال له : ألا تجلس فقال : بلى ، فجلس إليه مستقبله ، فبينما هو يحدثه إذ شخص بصره إلى السماء ، فنظر ساعة وأخذ يضع بصره حتى وضع على عتبة فى الأرض ، ثم تحرف عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره فأخذ ينغض رأسه كأنه يستفقه ما يقال له ، ثم شخص بصره إلى السماء كما شخص أول مرة ، فأتبعه بصره حتى توارى فى السماء ، وأقبل على عثمان كجلسته الأولى ، فقال : يا محمد فيما كنت أجالسك وآتيك ما رأيتك تفعل فعلتك الغداة ، قال : ما رأيتنى فعلت ؟ قال : رأيتك شخص بصرك إلى السماء ثم وضعته حتى وضعته على يمينك ، فتحرّفت إليه وتركتنى ، فأخذت تنغض رأسك كأنك تستفقه شيئاً يقال لك ، قال : أو فطنت إلى ذلك ؟ قال عثمان : نعم ، قال : أتانى رسول الله جبريل عليه السلام وسلم آنفاً وأنت جالس ، قال : فماذا قال لك ؟ قال : قال لى ـ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ـ فذاك حين استقرّ الإيمان فى قلبى وأحببت محمداً صلى الله عليه وسلم .

* قوله تعالى : (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ) نزلت حين قال المشركون : إن محمداً عليه الصلاة والسلام سخر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غداً ،

أو يأتيهم بما هو أهون عليهم ، وما هو إلا مفترىً يقوله من تلقاء نفسه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية والتى بعدها .

* قوله تعالى : (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ) الآية . أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حمدان الزاهد قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال : حدثنا أبو هاشم الرفاعى قال : حدثنا أبو فضيل قال : حدثنا حصين عن عبيد الله بن مسلم قال : كان لنا غلامان نصرانيان من أهل عين التمر اسم أحدهما يسار والآخر خير ، وكانا يقرآن كتباً لهم بلسانهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرّ بهما فيسمع قراءتهما ، وكان المشركون يقولون يتعلم منهما ، فأنزل الله تعالى فأكذبهم ـ لسان الذى يلحدون إليه أعجمىّ وهذا لسان عربىّ مبين ـ .

* قوله تعالى : (مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ) الآية . قال ابن عباس : نزلت فى عمار بن ياسر ، وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسراً وأمه سمية وصهيباً وبلالا وخباباً وسالما ، فأما سمية فإنها ربطت بين بعيرين ووجىء قبلها بحربة ، وقيل لها : إنك أسلمت من أجل الرجال فقُتِلت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين قتلا فى الإسلام . وأما عمار فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها ، فأخبرَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم بأن عماراً كفر ، فقال : كلا إن عماراً ملىء إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه ، فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى ، فجعل رسول الله عليه الصلاة والسلام يمسح عينيه ، وقال : إن عادوا لك فعدْ لهم بما قلت ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مجاهد : نزلت فى ناس من أهل مكة آمنوا ، فكتب إليهم المسلمون بالمدينة أن هاجروا فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا ، فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش بالطريق ففتنوهم مكرهين ، وفيهم نزلت هذه الآية .

* قوله تعالى : (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا) الآية . قال قتادة : ذكر لنا أنه لما أنزل الله تعالى قبل هذه الآية أن أهل مكة لا يقبل منهم

إسلام حتى يهاجروا كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة ، فلما جاءهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردهم ، فنزلت ـ الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ـ فكتبوا بها إليهم فتبايعوا بينهم على أن يخرجوا ، فإن لحقهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا ويلحقوا بالله ، فأدركهم المشركون فقاتلوهم ، فمنهم من قُتل ومنهم من نجا ، فأنزل الله عزّ وجل ـ ثم إنّ ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ـ .

* قوله تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ) الآية . أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصوري قال : أخبرنا علي بن عمر الحافظ قال : حدثنا عبدالله ابن محمد بن عبد العزيز قال : حدثنا الحكم بن موسى قال : حدثنا إسماعيل ابن عباس ، عن عبد الملك بن أبي عيينة ، عن الحكم بن عيينة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : لما انصرف المشركون عن قتلى أحد انصرف رسول الله صل الله عليه وسلم ، فرأى منظراً ساءه ، ورأى حمزة قد شُقّ بطنه واصطلم أنفه وجدعت أذناه ، فقال : لولا أن يحزن النساء أو يكون سنّة بعدى لتركته حتى يبعثه الله تعالى من بطون السباع والطير ، لأقتلن مكانه سبعين رجلا منهم ، ثم دعا ببردة فغطى بها وجهه ، فخرجت رجلاه ، فجعل على رجليه شيئاً من الإذخر ، ثم قدّمه وكبّر عليه عشراً ، ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة ، وكان القتل سبعين فلما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية ـ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة إلى قوله واصبر وما صبرك إلا بالله ـ فصبر ولم يمثل بأحد .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد ابن عيسى الحافظ قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز قال : حدثنا يعقوب الوليد الكندى قال : حدثنا صالح المرّى قال : حدثنا سليمان التيمى ، عن أبي عثمان النهدى ، عن أبي هريرة قال : أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على حمزة فرآه صريعاً ،

فلم ير شيئاً كان أوجع لقلبه منه ، وقال : والله لأقتلنّ بك سبعين منهم ، فنزلت ـ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ـ .

أخبرنا أبو حسان المزكى قال : أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى قال : حدثنا قيس عن أبى ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قتل حمزة ومُثّل به : لئن ظفرت بقريش لأمثلنّ بسبعين رجلا منهم ، فأنزل الله عزّ وجل ـ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل نصبر يا رب .

قال المفسرون : إن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد من تبقير البطون وقطع المذاكير والمثلة السيئة ، قالوا حين رأوا ذلك : لئن ظفرنا الله سبحانه وتعالى عليهم لنزيدنّ على صنيعهم ولنمثلنّ بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط ولنفعلن ولنفعلن ، ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة وقد جدعوا أنفه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه ، وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتأكلها ، فلم تلبث فى بطنها حتى رمت بها ، فبلغ ذلك نبىّ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما إنها لو أكلته لم تدخل النار أبداً ، حمزة أكرم على الله من أن يدخل شيئاً من جسده النار ، فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمزة نظر إلى شىء لم ينظر إلى شىء كان أوجع لقلبه منه ، فقال رحمة الله عليك ، إنك ما علمت كنت ، وصولا للرحم ، فعالا للخيرات ، ولولا حزن من بعدك عليك لسرنى أن أدعك حتى تحشر من أجواف شتى ، أما والله لئن أظفرنى الله تعالى بهم لأمثلنّ بسبعين منهم مكانك ، فأنزل الله تعالى ـ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ـ الآية ، فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : بلى نصبر ، وأمسك عما أراد ، وكفر عن يمينه .

قال الشيخ الإمام الأوحد أبو الحسن : ونحتاج أن نذكر ههنا مقتل حمزة . أخبرنا عمرو بن أبى عمرو المزكى قال : أخبرنا محمد بن مكى قال : أخبرنا محمد بن يوسف قال :

حدثنا محمد بن إسماعيل الجعفي قال : أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الله ، حدثنا حجين ابن المثنى قال : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة وأخبرنا محمد بن إبراهيم ابن محمد بن يحيى قال : أخبرنا والدي قال : أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي قال : حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال : حدثنا أبي عن محمد بن إسحاق ، حدثنا عبد الله بن الفضل ابن عياش بن ربيعة ، عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الخيار ، فررنا بحمص ، فلما قدمناها قال لي عبيد الله ابن عدي : هل لك أن نأتي وحشياً نسأله كيف كان قتله حمزة ؟ قلت له : إن شئت ، فقال لنا رجل : أما إنكما ستجدانه بفناء داره وهو رجل قد غلب عليه الخمر ، فإن تجداه صاحيا تجدا رجلا عربياً عنده بعض ما تريدان ، فلما انتهينا إليه سلمنا عليه ، فرفع رأسه ، قلنا : جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة رحمة الله عليه ، فقال : أما إني سأحدثكما كما حدثتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألني عن ذلك ، كنت غلاما لجبير بن مطعم ابن عديّ بن نوفل ، وكان عمه طعيمة بن عديّ قد أصيب يوم بدر ، فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير بن مطعم : إن قتلت حمزة عمّ محمد عليه الصلاة والسلام بعمي طعيمة فأنت عتيق ، قال : فخرجت وكنت حبشيا أقذف بالحربة قذف الحبشة قلمّا أخطىء بها شيئاً ، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة رحمة الله عليه حتى رأيته في عرض الجيش مثل الجمل الأورق يهدّ الناس بسيفه هدّا ما يقوم له شيء ، فوالله إني لأتهيأ له وأستتر منه بحجر أو شجر ليدنو مني إذ تقدمني إليه سباع بن عبد العزى ، فلما رآه حمزة رحمة الله عليه قال : هاي ابن مقطعة البظور ، قال : ثم ضربه فوالله ما أخطأ رأسه ، وهززت حربتي حتى إذ رضيت منها دفعتها إليه فوقعت في ثنّته حتى خرجت من بين رجليه ، فذهب لينا فغلب ، فتركته حتى مات رضي الله عنه ، ثم أتيته فأخذت حربتي ، ثم رجعت إلى الناس ، فقعدت في العسكر ولم يكن لي بغيره حاجة إنما قتلته لأعتق ، فلما قدمت مكة عتقت فأقمت بها حتى نشأ فيها الإسلام ، ثم خرجت إلى الطائف

فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا وقيل لى : إن محمداً عليه الصلاة والسلام لا يهيج الرسل ، قال : فخرجت معهم حتى قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رآنى قال : أنت وحشى ؟ قلت : نعم ؟ قال : أنت قتلت حمزة ؟ قلت قد كان من الأمر ما قد بلغك ، قال : فهل تستطيع أن تغيب وجهك عنى ؟ قال فلما قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الناس إلى مسيلمة الكذاب قلت : لأخرجن إلى مسيلمة الكذاب لعلى أقتله فأكافىء به حمزة ، فخرجت مع الناس فكان من أمره ما كان .

سورة بنى إسرائيل

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله عز وجل : (وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ) الآية . أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن علىّ بن عمران قال : أخبرنا أبو على أحمد الفقيه قال : أخبرنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل المحاملى . قال : حدثنا زكرياء بن يحيى الضرير قال : حدثنا سليمان بن سفيان الجهنى قال . حدثنا قيس بن الربيع عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص ، عن عبد الله قال : جاء غلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن أمى تسألك كذا وكذا ، فقال : ما عندنا اليوم شىء ، قال : فتقول لك اكسنى قميصك ، قال : فخلع قميصه فدفعه إليه وجلس فى البيت حاسراً ، فأنزل الله سبحانه وتعالى ـ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ـ الآية .

وقال جابر بن عبد الله : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعداً فيما بين أصحابه أتاه صبى فقال : يا رسول الله إن أمى تستكسيك درعا ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قميصه ، فقال للصبى من ساعة إلى ساعة يظهر ، بعد وقتا آخر ، فعاد إلى أمه ، فقالت له : أمى تستكسيك القميص الذى عليك ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عريانا ، فأذن بلال للصلاة فانتظروه فلم يخرج ، فشغل قلوب الصحابة ، فدخل عليه بعضهم فرآه عريانا ، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية .

* قوله عز وجل (وَقُلْ لعبادِي يَقولُوا الَّتِي هيَ أَحْسَنُ) نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وذلك أن رجلا من العرب شتمه ، فأمره الله تعالى بالعفو . وقال الكلبى : كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل ، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَمَا مَنَعنَا أَنْ نُرْسِلَ بالآياتِ) الآية . أخبرنا سعيد بن محمد ابن أحمد بن جعفر قال : أخبرنا زاهر بن أحمد قال : أخبرنا أبو القاسم البغوى ، قال عثمان بن أبى شيبة قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش ، عن جعفر بن ياسر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : سأل أهل مكة النبىّ صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحى عنهم الجبال فيزرعون ، فقيل له : إن شئت أن تستأنى بهم لعلنا نجتبى منهم ، وإن شئت نؤتهم الذى سألوا ، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم ، قال : لا ، بل أستأنى بهم ، فأنزل الله عز وجل ـ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ـ.

وروينا قول الزبير بن العوام فى سبب نزول هذه الآية عند قوله ـ ولو أن قرآنا سُيرت به الجبال ـ .

* قوله عز وجل : (وَالشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ) الآية . أخبرنا إسماعيل ابن عبد الرحمن بن أحمد الواعظ قال : أخبرنا محمد بن محمد الفقيه قال : أخبرنا محمد ابن الحسين القطان قال : حدثنا إسحاق بن عبد الله بن زريق قال : حدثنا حفص ابن عبد الرحمن عن محمد بن إسحاق ، عن حكيم بن عباد بن حنيف ، عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال : لما ذكر الله تعالى الزقوم خوف به هذا الحىّ من قريش ، فقال أبو جهل : هل تدرون ما هذا الزقوم الذى يخوفكم به محمد عليه الصلاة والسلام ؟ قالوا : لا ، قال : التمر بالزبد ، أما والله لئن أمكننا منها لنتزقنها تزقا ، فأنزل الله تبارك وتعالى ـ والشجرة الملعونة فى القرآن ـ يقول المذمومة ـ ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيراً ـ .

* قوله تعالى : (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) الآية .
قال عطاء عن ابن عباس : نزلت فى وفد ثقيف أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوا شططا وقالوا : متعنا باللات سنة وحرم وادينا كما حرمت مكة شجرها وطيرها ووحشها ، فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم ، فأقبلوا يكثرون مسألتهم وقالوا : إنا نحبّ أن نعرف العرب فضلنا عليهم ، فإن كرهت ما نقول وخشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله أمرنى بذلك ، فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وداخلهم الطمع ، فصاح عليهم عمر : أما ترون رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن جوابكم كراهية لما تجيئون به ، وقد همّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال سعيد بن جبير : قال المشركون للنبىّ صلى الله عليه وسلم : لا نكفّ عنك إلا بأن تلم بآلهتنا ولو بطرف أصابعك ، فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم ما علىّ لو فعلت والله يعلم أنى بار ، فأنزل الله تعالى هذه الآيه ـ وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك ـ إلى قوله ـ نصيراً ـ .

وقال قتادة : ذكر لنا أن قريشاً خلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة إلى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه ، فقالوا : إنك تأتى بشىء لا يأتى به أحد من الناس ، وأنت سيدنا يا سيدنا ، وما زالوا به حتى كاد يقاربهم فى بعض ما يريدون ، ثم عصمه الله تعالى عن ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى (وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ) الآية . قال ابن عباس : حسدت اليهود مقام النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فقالوا : إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام ، فإن كنت نبياً فألحق بها فإنك إن خرجت إليها صدقناك وآمنا بك ، فوقع ذلك فى قلبه لما يحب من الإسلام ، فرحل من المدينة على مرحلة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية

وقال عثمان : إن اليهود أتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن كنت صادقاً أنك نبي فالحق بالشام ، فإن الشام أرض المحشر والمنشر وأرض الأنبياء ، فصدق ما قالوا وغزا غزوة تبوك لا يريد بذلك إلا الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى ـ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ـ .

وقال مجاهد وقتادة والحسن : هم أهل مكة بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، فأمره الله تعالى بالخروج وأنزل عليه هذه الآية إخباراً عما هموا به .

* قوله تعالى : (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ) الآية . قال الحسن : إن كفار قريش لما أرادوا أن يوثقوا النبيّ صلى الله عليه وسلم ويخرجوه من مكة أراد الله تعالى بقاء أهل مكة ، وأمر نبيه أن يخرج مهاجراً إلى المدينة ، ونزل قوله تعالى ـ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ـ .

* قوله تعالى : (وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ) الآية . أخبرنا محمد بن عبد الرحمن النحوي قال : أخبرنا محمد بن بشر بن العباس قال : أخبرنا أبو لبيد محمد بن أحمد ابن بشر قال : حدثنا سويد ، عن سعيد قال : حدثنا علي بن مسهر ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : إني مع النبيّ صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة وهو متكىء على عسيب ، فمرّ بنا ناس من اليهود فقالوا : سلوه عن الروح ، فقال بعضهم : لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون ؛ فأتاه نفر منهم فقالوا : يا أبا القاسم ما تقول في الروح ؟ فسكت ثم ماج ، فأمسكت بيدي على جبهته ، فعرفت أنه ينزل عليه ، فأنزل الله عليه ـ ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ـ رواه البخاري ومسلم جميعاً عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه ، عن الأعمش .

وقال عكرمة عن ابن عباس : قالت قريش لليهود : أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح ، فنزلت هذه الآية .

وقال المفسرون : إن اليهود اجتمعوا فقالوا لقريش حين سألوهم عن شأن محمد وحاله

سلوا محمداً عن الروح ، وعن فتية فقدوا فى أول الزمان ، وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها ، فإن أصاب فى ذلك كله فليس بنبىّ ، وإن لم يجب فى ذلك فليس نبياً ، وإن أجاب فى بعض ذلك وأمسك عن بعضه فهو نبىّ فسألوه عنها ، فأنزل الله تعالى فى شأن الفتية ـ أم حسبت أن أصحاب الكهف ـ إلى آخر القصة . ونزل فى الروح قوله تعالى ـ ويسئلونك عن الروح ـ .

* قوله تعالى : (وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعاً) الآية . روى عكرمة عن ابن عباس أن عتبة وشيبة وأبا سفيان والنضر بن الحارث وأبا البخترى والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أبى أمية وأمية بن خلف ورؤساء قريش اجتمعوا على ظهر الكعبة ، فقال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد وكلموه وخاصموه حتى تعذروا به ، فبعثوا إليه إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك ، فجاءهم سريعاً وهو يظن أنه بدا فى أمره بداء ، وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم ويعزّ عليه تعنتهم حتى جلس إليهم ، فقالوا : يا محمد إنا والله لا نعلم رجلا من العرب أدخلَ على قومه ما أدخلت على قومك ، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفّهت الأحلام وشتمت الآلهة وفرّقت الجماعة ، وما بقى أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك ، فإن كنت أن ما جئت به لتطلب به مالا جعلنا لك من أموالنا ما تكون به أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سوّدناك علينا ، وإن كنت تريد ملكا ملكّناك علينا ، وإن كان هذا الرئى الذى يأتيك نراه قد غلب عليك ، وكانوا يسمون التابع من الجن الرئى بذلنا أموالنا فى طلب الطبّ لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بى ما تقولون ، ماجئتكم بما جئتكم به لطلب أموالكم ولا للشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله عزّ وجل بعثنى إليكم رسولا وأنزل علىّ كتاباً وأمرنى أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ، فبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ، فإن تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علىّ أصبر لأمر الله حتى يحكم بينى وبينكم ، قالوا : يا محمد فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا فقد علمت أنه ليس

أحد أضيق بلاداً ولا أقلّ مالا ولا أشدّ عيشاً منا ، سل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك فليسير عنا هذه الجبال التى ضيقت علينا ، ويبسط لنا بلادنا ويجرى فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق ، وأن يبعث لنا من مضى من آبائنا ، وليكن ممن يبعث لنا منهم قصىّ ابن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً ، فنسألهم عما تقول حق هو ، فإن صنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وأنه بعثك رسولا كما تقول ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بهذا بعثت إنما جئتكم من عند الله سبحانه بما بعثنى به ، فقد بلغتكم ما أرسلت به ما ، فإن تقبلوا فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وإن تردوه أصبر لأمر الله ، قالوا : فإن لم تفعل هذا فسل ربك أن يبعث لنا ملكا يصدقك ، وسله فيجعل لك جناناً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة ويغنيك بها عما نراك ، فإنك تقوم فى الأسواق وتلتمس المعاش ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أنا بالذى يسأل ربه هذا وما بعثت بهذا إليكم ، ولكن الله تعالى بعثنى بشيراً ونذيراً قالوا : فأسقط علينا كسفاً من السماء كما زعمت ، أن ربك إن شاء فعل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك إلى الله إن شاء فعل ، فقال قائل منهم : لن نؤمن لك حتى تأتى بالله والملائكة قبيلا ، وقال عبد الله بن أمية المخزومى ، وهو ابن عاتكة بنت عبد المطلب ابن عمة النبىّ صلى الله عليه وسلم : لا أومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً وترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها ، وتأتى بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزيناً بما فاته من متابعة قومه ، ولما رأى من مباعدتهم منه ؛ فأنزل الله تعالى ـ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ـ الآيات .

أخبرنا سعيد بن أحمد بن جعفر قال : أخبرنا أبو على بن أبى بكر الفقيه قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد قال : حدثنا زياد بن أيوب قال : حدثنا هشام ، عن عبد الملك بن عمير عن سعيد بن جبير قال : قلت له قوله ـ لن نُؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ـ أنزلت فى عبد الله بن أبى أمية ؟ قال : زعموا ذلك .

* قوله تعالى : (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ) الآية . قال ابن عباس : تهجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة بمكة ، فجعل يقول فى سجوده : يا رحمن يا رحيم ، فقال المشركون : كان محمد يدعو إلهاً واحداً فهو الآن يدعو إلهين اثنين الله والرحمن ، ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة ، يعنون مسيلمة الكذاب ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال ميمون بن مهران : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب فى أول مايوحى إليه : باسمك اللهم حتى نزلت هذه الآية ـ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ـ فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال مشركو العرب : هذا الرحيم نعرفه ، فما الرحمن ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال الضحاك : قال أهل التفسير : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثر الله فى التوراة هذا الاسم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله عزوجل : (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا) الآية . أخبرنا أبوعبدالله محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال : حدثنا والدى قال : حدثنا محمد ابن إسحاق الثقفى قال : حدثنا عبد الله بن مطيع وأحمد بن منيع قالا : حدثنا هشيم قال : حدثنا أبوبشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله تعالى ـ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ـ قال : نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة وكانوا إذا سمعوا القرآن سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به ، فقال الله عزّ وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ـ ولا تجهر بصلاتك ـ أى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ـ ولاتخافت بها ـ عن أصحابك فلا يسمعون ـ وابتغ بين ذلك سبيلا ـ . رواه البخارى عن مسدد ، ورواه مسلم عن عمرو الناقد ، كلاهما عن هشيم .

وقالت عائشة رضى الله عنها : نزلت هذه الآية فى التشهد ، كان الأعرابى يجهر فيقول : التحيات لله والصلوات والطيبات يرفع بها صوته ، فنزلت هذه الآية .

وقال عبد الله بن شداد : كان أعراب بنى تميم إذا سلم النبى صلى الله عليه وسلم من صلاته قالوا : اللهمّ ارزقنا مالا وولداً ويجهرون ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر قال : أخبرنا أبو علىّ الفقيه قال أخبرنا علىّ بن عبد الله بن مبشر الواسطى قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن حرب قال : حدثنا أبو مروان يحيى بن أبى زكريا الغسانى ، عن هشام بن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها فى قوله تعالى ـ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ـ قالت : إنها نزلت فى الدعاء .

سورة الكهف

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ) الآية . حدثنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسين الحيرى إملاء فى دار السنة يوم الجمعة بعد الصلاة فى شهور سنة عشر وأربعمائة قال : أخبرنا أبو الحسن بن عيسى بن عبد ربه الحيرى قال : حدثنا محمد ابن إبراهيم البوشنجى قال : حدثنا الوليد بن عبد الملك بن مسرح الحرانى قال : حدثنا سليمان بن عطاء الحرانى ، عن مسلمة بن عبد الله الجهنى ، عن عمه ابن مشجعة بن ربعى الجهنى ، عن سلمان الفارسى قال : جاءت المؤلّفة القلوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وذووهم ، فقالوا : يارسول الله إنك لو جلست فى صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم يعنون سلمان وأبا ذرّ وفقراء المسلمين ، وكانت عليهم جباب الصوف لم يكن عليهم غيرها جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك ، فأنزل الله تعالى — واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدّل لكلماته ، ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشىّ يريدون وجهه — حتى بلغ — إنا أعتدنا للظالمين ناراً — يتهددهم بالنار ، فقام النبىّ صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى إذا أصابهم فى مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى قال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى أن أصبر نفسى مع رجال من أمتى معكم المحيا ومعكم الممات .

* قوله تعالى : (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) الآية . أخبرنا أبو بكر الحارثى قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال : حدثنا أبو يحيى الرازى قال : حدثنا سهل ابن عثمان قال : حدثنا أبو مالك ، عن جويبر ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله تعالى ـ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ـ قال : نزلت فى أمية بن خلف الجمحى ، وذلك أنه دعا النبىّ صلى الله عليه وسلم إلى أمر كرهه من تحرّد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة ، فأنزل الله تعالى ـ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ـ يعنى من ختمنا على قلبه عن التوحيد ـ واتبع هواه ـ يعنى الشرك .

قوله تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِى الْقَرْنَيْنِ) الآية . قال قتادة : إن اليهود سألوا نبىّ الله صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّى) قال ابن عباس : قالت اليهود لما قال لهم النبىّ صلى الله عليه وسلم « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » كيف وقد أوتينا التوراة ، ومن أوتى التوراة فقد أوتى خيراً كثيراً فنزلت ـ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى ـ الآية .

* قوله تعالى : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ) الآية . قال ابن عباس : نزلت فى جندب بن زهير الغامدى ، وذلك أنه قال : إنى أعمل العمل لله ، فإذا اطلع عليه سرنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ، ولا يقبل ما روئى فيه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال طاوس : قال رجل : يا نبىّ الله إنى أحبّ الجهاد فى سبيل الله وأحبّ أن يرى مكانى ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مجاهد : جاء رجل إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : إنى أتصدّق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلا لله سبحانه وتعالى فيذكر ذلك منى وأُحمدُ عليه ، فيسرنى ذلك ، وأعجب به ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً

صالحاً ٧ فأنزل الله تعالى ـ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ـ .

سورة مريم

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله عز وجل : (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ) أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن حمويه قال : أخبرنا أبو بكر محمد ابن معمر الشامى قال : أخبرنا إسحاق بن محمد بن إسحاق الرسفى قال : حدثنى جدى قال : حدثنا المغيرة قال : حدثنا عمر بن ذرّ عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ قال فنزلت ـ وما نتنزل إلا بأمر ربك ـ الآية كلها. قال : كان هذا الجواب لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى عن أبى نعيم ، عن ذرّ .

وقال مجاهد : أبطأ الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتاه فقال لعلىّ : أبطأت ، قال : قد فعلت ، قال : ولم لا أفعل وأنتم لا تتسوّكون ولا تقصون أظفاركم ولا تنقون براجمكم ، قال : وما نتنزل إلا بأمر ربك ، قال مجاهد : فنزلت هذه الآية .

وقال عكرمة ، والضحاك ، وقتادة ، ومقاتل ، والكلبىّ : احتبس جبريل عليه السلام حين سأله قومه عن قصة أصحاب الكهف ، وذى القرنين ، والروح فلم يدر ما يجيبهم ورجا أن يأتيه جبريل عليه السلام بجواب فسألوه فأبطأ عليه فشقّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مشقة شديدة فلما نزل جبريل عليه السلام ، قال له أبطأت علىّ حتى ساء ظنى واشتقت إليك ، فقال جبريل عليه السلام : إنى كنت إليك أشوق ولكنى عبد مأمور إذا بعثتُ نزلتُ وإذا حبستُ احتبستُ ، فأنزلَ اللهُ تعالى : ـ وما نتنزل إلا بأمر ربك ـ .

* قوله تعالى : (وَيَقولُ الإنْسانُ أئِذَا ما مِتُّ لَسَوفَ أُخْرَجُ حَيًّا) الآية قال الكلبي : نزلت فى أُبيّ بن خلف حين أخذ عظاما بالية يفتها بيده ويقول : زعم ـ لكم محمد أنا نبعث بعد ما نموت ـ .

* قوله تعالى : (أفَرَأيْتَ الَّذِى كَفَرَ بآياتِنا) الآية .

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي ، قال : أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أخبرنا مكى ابن عبدان ؟ قال : حدثنا عبد الله بن هاشم ، قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن أبى الضحى ، عن مسروق ، عن خباب بن الأرتّ قال : كان لى دين على العاص ابن وائل فأتيته أتقاضاهُ فقال : لا والله حتى تكفر بمحمد ، قلت : لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث ، قال : إنى إذا متُّ ثم بعثت جئنى ، وسيكون لى ثَمّ مال وولد فأعطيك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم ، قال : أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد ، قال : أخبرنا البغوى قال : حدثنا أبو خيثمة ، وعلى بن مسلم قالا : حدثنا وكيع قال : حدثنا الأعمش ، عن أبى الضحى ، عن مسروق ، عن خباب قال : كنت رجلا قينا وكان لى على العاص بن وائل دين ، فأتيته أتقاضاه فقال : لا أقضيك حتى تكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام ، فقلت : لا أكفر حتى تموت وتبعث ، فقال : وإنى لمبعوث بعد الموت ؟ فسوف أقضيك إذا رجعتُ إلى مالى ، قال : فنزلت فيه ـ أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولداً ـ رواه البخارى عن الحميدى ، عن سفيان . ورواه مسلم ، عن الأشج ، عن وكيع كلاهما ، عن الأعمش .

وقال الكلبيّ ومقاتل : كان خباب بن الأرتّ قينا ، وكان يعمل للعاص بن وائل السهمى ، وكان العاص يؤخر حقه فأتاه يتقاضاه ، فقال العاص : ما عندى اليوم ما أقضيك ، فقال : لست بمفارقك حتى تقضينى ، فقال العاص : يا خباب مالك ما كنت هكذا وإن كنت لتحسن الطلب ، فقال خباب : ذاك أنى كنتُ على دينك ، فأما اليوم

فأنا على الإسلام مفارق لدينك ، قال : أولستم تزعمون أن فى الجنة ذهباً وفضة وحريراً؟ قال خباب : بلى ، قال : فأخرنى حتى أقضيك فى الجنة ، استهزاء ، فوالله لئن كان ما تقول حقاً إنى لأفضل فيها نصيباً منك ، فأنزل الله تعالى ـ أفرأيت الذى كفر بآياتنا يعنى العاص ، الآيات .

سورة طه

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله عزّ وجل (طَهَ ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) قال مقاتل : قال : أبو جهل ، والنضر بن الحارث للنبىّ صلى الله عليه وسلم : إنك لتشقى بترك ديننا ، وذلك لما رأياه من طول عبادته واجتهاده ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثى قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال : أخبرنا أبو يحيى قال : حدثنا العسكرى قال : حدثنا أبو مالك ، عن جرير ، عن الضحاك قال : لما نزل القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم قام هو وأصحابه فصلوا ، فقال كفار قريش : ما أنزل الله تعالى هذا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم إلا ليشقى به ، فأنزل الله تعالى ـ طه ـ يقول : يا رجل ـ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ـ .

* قوله عز وجل : (وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ)الآية . أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى قال : أخبرنا شعيب بن محمد البيهقى قال : أخبرنا مكى بن عبدان قال : حدثنا أبو الأزهر قال : حدثنا روح ، عن موسى بن عبيدة الربذى قال : أخبرنى يزيد ابن عبد الله بن فضيل ، عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ضيفاً نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعانى فأرسلنى إلى رجل من اليهود يبيع طعاماً ، يقول : لك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : نزل بنا ضيف ولم يلق عندنا بعض الذى نصلحه ، فبعنى كذا وكذا من الدقيق أو سلفنى إلى هلال رجب ، فقال اليهودى : لا أبيعه ولا أسلفه إلا برهن ، قال : فرجعت إليه فأخبرته ، قال :

والله إنى لأمين فى السماء آمين فى الأرض ، ولو أسلفنى أو باعنى لأديت إليه ذهب بدرعى ، ونزلت هذه الآية تعزية له عن الدنيا ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ـ الآية .

سورة الأنبياء

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى) . أخبرنا عمر بن أحمد بن عمر الأوردى قال : أخبرنا عبد الله بن محمد نصير الرازى قال : أخبرنا محمد بن أيوب قال : أخبرنا علىّ بن المدينى قال : أخبرنا يحيى بن نوح قال : أخبرنا أبو بكر ٧ عياش ، عن عاصم قال : أخبرنى أبو رزين ، عن يحيى ، عن ابن عباس قال : آية لا يسألنى الناس عنها ، لا أدرى أعرفوها فلم يسألوا عنها ، أو جهلوها فلا يسألون عنها ؟ قال : وما هى ؟ قال : لما نزلت ـ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ـ شقّ على قريش ، فقالوا : أيشتم آلهتنا ؟ فجاء ابن الزبعرى فقال : مالكم ؟ قالوا يشتم آلهتنا ، قال فما قال ؟ قالوا قال : ـ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ـ قال : ادعوه لى فلما دعى النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : يا محمد هذا شىء لآلهتنا خاصة أو لكل من عبد من دون الله ؟ قال : بل لكل من عبده من دون الله ، فقال ابن الزبعرى : خصمت وربّ هذه البنية ، يعنى الكعبة ، ألست تزعم أن الملائكة عباد صالحون وأن عيسى عبد صالح ، وهذه بنو مليح يعبدون الملائكة ، وهذه النصارى يعبدون عيسى عليه السلام ، وهذه اليهود يعبدون عزيراً ، قال : فصاح أهل مكة ، فأنزل الله تعالى — إن الذين سبقت لهم منا الحسنى — الملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام — أولئك عنها مبعدون — .

سورة الحج

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ) الآية . قال المفسرون : نزلت فى أعراب كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم

المدينة مهاجرين من باديتهم ، وكان أحدهم إذا قدم المدينة فإن صحّ بها ونتجت فرسه مُهراً حسناً وولدت امرأته غلاماً وكثر ماله وماشيته آمن به واطمأنّ ، وقال : ما أصبت منذ دخلت فى دينى هذا إلا خيراً ، وإن أصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وأجهضت رماكه وذهب ماله وتأخرت عنه الصدقة ، أتاه الشيطان فقال : والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلا شرّاً ، فينقلب عن دينه ، فأنزل الله تعالى ـ ومن الناس من يعبد الله على حرف ـ الآية .

وروى عطية عن أبى سعيد الخدرى قال : أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده وتشاءم بالإسلام ، فأتى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : أقلنى ، فقال : إن الإسلام لا يقال ، فقال : إنى لم أصب فى دينى هذا خيراً ، أذهب بصرى ومالى وولدى ، فقال : يايهودىّ إن الإسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد والفضة والذهب ، قال : ونزلت ـ ومن الناس من يعبد الله على حرف ـ .

* قوله تعالى : (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) الآية . أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكى قال : أخبرنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف قال : أخبرنا يوسف ابن يعقوب القاضى قال : أخبرنا عمر بن مرزوق قال : أخبرنا شعبة عن أبى هاشم ، عن أبى مجلز ، عن قيس بن عبادة قال : سمعت أبا ذر يقول : أقسم بالله لنزلت — هذان خصمان اختصموا فى ربهم — فى هؤلاء الستة حمزة وعبيدة وعلىّ ابن أبى طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة ، رواه البخارى عن حجاج بن منهال ، عن هشيم بن هاشم .

أخبرنا أبو بكر الحارث قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال : أخبرنا محمد ابن سليمان قال : أخبرنا هلال بن بشر قال : أخبرنا يوسف بن يعقوب قال : أخبرنا سليم التيمى عن أبى مجلز ، عن قيس بن عباد ، عن علىّ قال : فينا نزلت هذه الآية وفى مبارزتنا يوم بدر ـ هذان خصمان اختصموا ـ إلى قوله ـ الحريق ـ .

قال ابن عباس : هم أهل الكتاب قالوا للمؤمنين : نحن أولى بالله منكم وأقدم منكم كتاباً ونبياً قبل نبيكم ، وقال المؤمنون ، نحن أحق بالله : آمنا بمحمد عليه الصلاة والسلام

وآمنا بنبيكم وبما أنزل من كتاب ، فأنتم تعرفون نبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسداً ، وكانت هذه خصومتهم ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية ، وهذا قول قتادة .

* قوله تعالى : (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا) الآية . قال المفسرون : كان مشركوا أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يجيئون من مضروب ومشجوج ، فشكوهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول لهم : اصبروا فإني لم أومر بالقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . وقال ابن عباس : لما أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر رضى الله عنه : إنا لله لنهكن ، فأنزل الله تعالى «أذن للذين يقاتلون» الآية . قال أبو بكر فعرفت أنه سيكون قتال .

* قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ) قال المفسرون : لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولىٍّ قومَه عنه وشقّ عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به ، تمنى فى نفسه أن يأتيه من الله تعالى ما يقارب به بينه وبين قومه ، وذلك لحرصه على إيمانهم ، فجلس ذات يوم فى ناد من أندية قريش كثير أهله ، وأحبّ يومئذ أن لا يأتيه من الله تعالى شيء ينفر عنه ، وتمنى ذلك ، فأنزل الله تعالى سورة ـ والنجم إذا هوى ـ فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ ـ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ـ ألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدّث به نفسه وتمناه ، تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ، فلما سمعت قريش ذلك فرحوا ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قراءته فقرأ السورة كلها ، وسجد فى آخر السورة فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من فى المسجد من المشركين ، فلم يبق فى المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد إلا الوليد بن المغيرة وأبا أحيحة سعيد بن العاص ، فإنهما أخذا حفنة من البطحاء ورفعاها إلى جبهتهما وسجدا عليهما ، لأنهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود ، وتفرّقت قريش وقد سرّهم ماسمعوا وقالوا : قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر ، وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق لكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده ، فإن جعل

لها محمداً نصيباً فنحن معه ، فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام فقال : ماذا صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله سبحانه وتعالى ، وقلت ما لم أقل لك ، فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً وخاف من الله خوفاً كبيراً ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فقالت قريش : ندم محمد عليه الصلاة والسلام على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فازدادوا شرّا إلى ما كانوا عليه .

أخبرنا أبو بكر الحارثى قال : أخبرنا أبو بكر بن حيان قال : أخبرنا أبو يحيى الرازى قال : أخبرنا سهل العسكرى قال : أخبرنا يحيى عن عثمان بن الأسود ، عن سعيد ابن جبير قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم — أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى — فألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وشفاعتهن ترتجى ، ففرح بذلك المشركون وقالوا : قد ذكر آلهتنا ، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : اعرض علىّ كلام الله ، فلما عرض عليه قال : أما هذا فلم آتك به هذا من الشيطان ، فأنزل الله تعالى — وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته — .

سورة قد أفلح

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله عز وجل : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) . أخبرنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسين الحيرى إملاء قال : أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسى قال : أخبرنا محمد بن حماد الأبيوردى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا يونس ابن سليمان قال : أملى يونس الإيلى عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عبد الرحمن ابن عبد القارى قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : كان إذا أنزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع عند وجهه دوىّ كدوى النحل ، فمكثنا ساعة ، فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال : اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنا ،

وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وارض عنا ، ثم قال : لقد أنزلت علينا عشر آيات من أقامهنّ دخل الجنة ، ثم قرأ ـ قد أفلح المؤمنون ـ إلى عشر آيات ، رواه الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه عن أبى بكر القطيعى ، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، عن عبد الرزاق .

قوله عز وجل : (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد العطار قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن نعيم قال : حدثنى أحمد بن يعقوب الثقفى قال : أخبرنا أبو شعيب الحرانى قال : أخبرنا إسماعيل بن علية ، عن أيوب ، عن محمد ابن سيرين ، عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء ، فنزل ـ الذين هم فى صلاتهم خاشعون ـ .

* قوله تعالى : (فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ) أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان قال : أخبرنا محمد بن سليمان قال : أخبرنا أحمد بن عبد الله بن سويد بن منجوف قال : أخبرنا أبو داود ، عن حماد بن سلمة ، عن علىّ بن زيد بن جدعان ، عن أنس بن مالك قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : وافقت ربى فى أربع ، قلت : يا رسول الله لو صلينا خلف المقام ، فأنزل الله تعالى — واتَّخِذُوا من مقام إبراهيم مصلى — وقلت : يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجاباً فإنه يدخل عليك البرّ والفاجر ، فأنزل الله تعالى — وإذا سألتموهنّ متاعاً فاسألوهنّ من وراء حجاب — وقلت لأزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم : لتَنتهنّ أو ليبدلنه الله سبحانه أزواجاً خيراً منكنّ ، فأنزل الله تعالى — عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكنّ — الآية ، ونزلت — ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين — إلى قوله تعالى — ثم أنشأناه خلقاً آخر — فقلت — فتبارك الله أحسن الخالقين .

* قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ) الآية : أخبرنا أبو القاسم بن عبدان قال : أخبرنا محمد بن عبيد الله محمد الضبى قال : أخبرنا

أبو العباس السيارى قال : أخبرنا محمد بن موسى بن حاتم قال : أخبرنا علىّ بن الحسن ابن شقيق قال : أخبرنا الحسين بن واقد قال : حدثنى يزيد النحوى أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ننشدك الله والرحم لقد أكلنا العِلهزَ ، يعنى الوبر بالدم ، فأنزل الله تعالى ـ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ـ قال ابن عباس : لما أتى ثُمامة بن أثال الحنفى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وهو أسير فخلى سبيله ، فلحق باليمامة فحال بين أهل مكة وبين الميرة من يمامة وأخذ الله تعالى قريشاً بسنى الجدب حتى أكلوا العلهز ، فجاء أبو سفيان إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : أنشدكم الله والرحم إنك تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين ، قال : بلى ، فقال : قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

سورة النور

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله عز وجل : (الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً) الآية . قال المفسرون : قدم المهاجرون إلى المدينة وفيهم فقراء ليست لهم أموال ، وبالمدينة نساء بغايا مسافحات يكرين أنفسهنّ وهن يومئذ أخصب أهل المدينة ، فرغب فى كسبهن ناس من فقراء المهاجرين ، فقالوا : لو أنا تزوّجنا منهن فعشنا معهن إلى أن يغنينا الله تعالى عنهن ، فاستأذنوا النبىّ صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، فنزلت هذه الآية وحرّم فيها نكاح الزانية صيانة للمؤمنين عن ذلك .

وقال عكرمة : نزلت الآية فى نساء بغايا متعالجات بمكة والمدينة وكن كثيرات ومنهن تسع صواحب رايات ، لمن رايات كرايات البيطار يعرفونها : أمّ مهدون جارية السائب بن أبى السائب المخزومى ، وأم غليظ جارية صفوان بن أمية ، وخية لقبطية جارية العاص بن وائل ، ومرية جارية ابن مالك بن عمثلة بن السباق ، وجلالة جارية سهيل بن عمرو ، وأم سويد جارية عمرو بن عثمان المخزومى ،

وشريفة جارية زمعة بن الأسود ، وقرينة جارية هشام بن ربيعة ، وفرتنا جارية هلال ابن أنس ، وكانت بيوتهن تسمى فى الجاهلية المواخير ، لا يدخل عليهن ولا يأتيهن إلا زان من أهل القبلة أو مشرك من أهل الأوثان ، فأراد ناس من المسلمين نكاحهن ليتخذوهن مأكلة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، ونهى المؤمنين عن ذلك وحرمه عليهم.

أخبرنا أبو صالح منصور بن عبد الوهاب البزاز قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال : أخبرنا ابن الحسن بن عبد الجبار قال : أخبرنا إبراهيم بن عروة بن معتم ، عن أبيه ، عن الحضرمىّ ، عن القاسم بن محمد ، عن عبد الله بن عمر أن امرأة يقال لها أم مهدون كانت تسافح ، وكانت تشترط للذى يتزوّجها أن تكفيه النفقة ، وأن رجلا من المسلمين أراد أن يتزوجها ، فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ـ الزانية لا ينكحها إلا زان ـ .

* قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ) الآية . أخبرنا أبو عثمان سعيد ابن محمد بن المؤذن قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن على الحيرى قال : أخبرنا الحسن ابن سفيان قال : أخبرنا أبو بكر بن أبى شيبة قال : أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا عباد بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما نزلت ـ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ـ إلى قوله تعالى ـ الفاسقون ـ قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار : أهكذا أنزلت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تسمعون يا معشر الأنصار إلى ما يقول سيدكم ؟ قالوا : يا رسول الله إنه رجل غيور ، والله ما تزوج امرأة قط إلا بكراً وما طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها من شدة غيرته ، فقال سعد : والله يا رسول الله إنى لأعلم أنها حق وأنها من عند الله ، ولكن قد تعجبت أن لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لى أن أهيجه ولا أحركه حتى آتى بأربعة شهداء فوالله إنى لا آتى بهم حتى يقضى حاجته ، فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية من أرضه عشياً فوجد عند أهله رجلا فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم يهيجه حتى أصبح وغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله

فقال إنى جئت أهلى عشيا فوجدت عندها رجلا فرأيت بعينى وسمعت بأذنى ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد عليه ، فقال سعد بن عبادة : الآن يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال بن أمية ويبطل شهادته فى المسلمين ، فقال هلال : والله إنى لأرجو أن يجعل الله لى منها مخرجا ، فقال هلال : يا رسول الله إنى قد أرى ما قد اشتدّ عليك مما جئتك به ، والله يعلم إنى لصادق ، فوالله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يأمر بضربه إذ نزل عليه الوحى ، وكان إذا نزل عليه عرفوا ذلك فى تربُّد جلده ، فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحى ، فنزلت — والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم — الآيات كلها ، فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبشر يا هلال ، فقد جعل الله لك فرجا ومخرجا ، فقال هلال : قد كنت أرجو ذلك من ربى ، وذكر باقى الحديث .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد الفقيه . قال : أخبرنا محمد بن محمد بن سنان القزى قال : أخبرنا أحمد بن على بن المثنى قال : أخبرنا أبو خيثمة قال : أخبرنا جرير عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : أنا ليلة الجمعة فى المسجد إذ دخل رجل من الأنصار فقال : لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا فإن تكلم جلدتموه ، وإن قتل قتلتموه وإن سكت سكت على غيظ ، والله لأسألن عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان من الغد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا تتكلم جلدتموه أو قتل قتلتموه ، أو سكت سكت على غيظ فقال : اللهمّ افتح ، وجعل يدعو ، فنزلت آية اللعان — والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم — الآية . فابتلى به الرجل من بين الناس فجاء هو وامرأته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلاعنا ، فشهد الرجل أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين ، ثم لعن الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ، فذهبت لتلتعن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فلعنت ، فلما أدبرت قال : لعلها أن تجىء به أسود جعداً ، فجاءت به أسود جعداً ، رواه مسلم عن أبى خيثمة .

* قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ جاءوا بالإفكِ عُصْبَةٌ منكُمْ) الآيات . أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرى قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن على المقرى قال : أخبرنا أبو يعلى قال : أخبرنا أبو الوسيع الزهرانى قال : أخبرنا فليح بن سليمان المدنى ، عن الزهرى ، عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبدالله ابن عتبة ، عن عائشة زوج النبى عليه الصلاة والسلام حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا ، فبرّأها الله تعالى منه . قال الزهرى : وكلهم حدثنى طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض ، وأثبت اقتصاصاً ووعيت عن كل واحد الحديث الذى حدثنى ، وبعض حديثهم يصدق بعضاً . ذكروا أن عائشة رضى الله عنها زوج النبىّ صلى الله عليه وسلم قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خَرَج بها معه ؛ قالت عائشة رضى الله عنها فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى ، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما نزلت آية الحجاب فأنا أحمل فى هودجى وأنزل فيه مسيرنا حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى الرحل ، فلمست صدرى فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع ، فرجعت فالتمست عقدى ، فحبسنى ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون ، فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون أنى فيه ؛ قالت عائشة وكانت النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلهن العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدى بعد ما استمرّ الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ، فتيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى فيرجعوا إلىّ فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عيناى فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمى الذكوانى قد عرس من وراء الجيش ، فأدلج فأصبح عند منزلى ، فرأى سواد إنسان نائم ، فأتانى فعرفنى حين رآنى ، وقد كان يرانى قبل أن يضرب علىّ الحجاب ،

فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى ، فخمرت وجهى بجلبابى ، والله ما كلمنى بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته ، فوطئ على يدها فركبتها ، فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة وهلك من هلك فىّ ، وكان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبى ابن سلول ، فقدمنا المدينة ، فاشتكيت حين قدمتها شهراً والناس يفضون فى قول أهل الإفك ، ولا أشعر بشىء من ذلك ، ويريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى ، إنما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ، فذلك يحزننى ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت معى أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ، ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل ، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأول فى التنزه ، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت أنا وأم مسطح وهى بنت أبى رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وابنها مسطح بن أثاثة ابن عباد بن عبد المطلب ، فأقبلت أنا وابنة أبى رهم قبل بيتى حين فرغنا من شأننا ، فعثرت أم مسطح فى مرطها ، فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها : بئسما قلت أتسبين رجلا قد شهد بدراً ؟ قالت : أى هنتاه أو لم تسمعى ما قال ؟ قلت : وماذا قال ؟ فأخبرتنى بقول أهل الإفك ، فازددت مرضاً إلى مرضى ، فلما رجعت إلى بيتى ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : كيف تيكم ؟ قلت تأذن لى أن آتى أبوىّ ؟ قالت : وأنا أريد حينئذ أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجئت أبوىّ فقلت : يا أماه ما يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية هونى عليك ، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل ولها ضرائر إلا أكثرن عليها ، قالت : فقلت سبحان الله ، وقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكى ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى يستشيرهما فى فراق أهله ، فأما أسامة

ابن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم فى نفسه لهم من الودّ فقال : يارسول الله هم أهلك ومانعلم إلا خيراً ، وأما على بن أبى طالب فقال : لم يضيق الله تعالى عليك والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك ، قالت : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال : يا بريرة هل رأيت شيئاً يريبك من عائشة ؟ قالت بريرة : والذى بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله ، قالت : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبدالله بن أبى ابن سلول ، فقال وهو على المنبر : يامعشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهلى ، فوالله ما علمت على أهلى إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيراً ، وما كان يدخل على أهلى إلا معى ؛ فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال : يا رسول الله أنا أعذرك منه ، إن كان من الأوس ضربت عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك ، قال : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحاً ولكن احتملته الحمية ، فقال لسعد بن معاذ : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ، فقام أسيد بن الحضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه ، إنك منافق تجادل عن المنافقين ، فثار الحيان من الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر ، فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت ، قالت : وبكيت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ، وأبواى يظنان أن البكاء فالق كبدى ، قالت : فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى استأذنت علىّ امرأة من الأنصار ، فأذنت لها وجلست تبكى معى ، قالت : فبينا نحن على ذلك إذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس ، ولم يجلس عندى منذ قيل لى ما قيل ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى شىء ، قالت : فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه بلغنى عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه ، قالت :

قلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة ، فقلت لأبى أجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ، قال والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ، فقلت لأمى : أجيبى رسول الله ، فقالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ، فقلت : وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن : والله لقد عرفت أنكم سمعتم هذا وقد استقرّ فى نفوسكم فصدقتم به ، ولئن قلت لكم إنى بريئة والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى ، والله ما أجد لى ولكم مثلا إلا ما قال أبو يوسف ـ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ـ قالت : ثم تحولت واضطجعت على فراشى ، قالت : وأنا والله حينئذ أعلم أنى بريئة ، وأن الله مبرئى ببراءتى ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى ، ولشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله تعالى فىّ بأمر يتلى ، ولكنى كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئنى الله تعالى بها ، قالت : فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحى ، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى أنزل عليه ، قالت : فلما سُرِّىَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يضحك ، وكان أول كلمة تكلم بها أن قال : البشرى ياعائشة ، أما والله لقد برأك الله ، فقالت لى أمى : قومى إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله سبحانه وتعالى هو الذى برأنى ، قالت : فأنزل الله سبحانه وتعالى ـ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ـ العشر الآيات . فلما أنزل الله تعالى هذه الآية فى براءتى قال الصديق ، وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره : والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة ما قال ، فأنزل الله تعالى ـ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى ـ إلى قوله ـ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ـ فقال أبو بكر : والله إنى أحبّ أن يغفر الله لى ، فرجع إلى مسطح النفقة التى كانت عليه وقال : لا أنزعها منه أبداً . رواه البخارى ومسلم كلاهما عن أبى الربيع الزهرانى .

* قوله تعالى : (لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا) الآية . أخبرنا أبو عبدالرحمن بن أبي حامد العدل قال : أخبرنا أبو بكر ابن زكريا قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولى قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة قال : أخبرنا الهيثم بن خارجة قال : أخبرنا عبدالله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : سمعت عطاء الخراسانى ، عن الزهرى ، عن عروة أن عائشة رضى الله عنها حدثته بحديث الإفك ، وقالت فيه وكان أبو أيوب الأنصارى حين أخبرته امرأته وقالت : يا أبا أيوب ألم تسمع بما تحدث الناس ؟ قال : وما يتحدثون ؟ فأخبرته يقول أهل الإفك ، فقال : ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ، قالت : فأنزل الله عز وجل — ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم — .

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن حمدان قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر ابن مالك قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن أبى مليكة ، عن ذكوان مولى عائشة أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهى تموت ، وعندها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن ، فقال : هذا ابن عباس يستأذن عليكِ وهو من خير بنيك ، فقالت : دعنى من ابن عباس ومن تزكيته ، فقال لها عبد الله بن عبد الرحمن : إنه قارئ لكتاب الله عز وجل فقيه فى دين الله سبحانه فأذنى له فليسلم عليكِ وليودعك ، فقالت: فأذنْ له إن شئت ، فأذن له ، فدخل ابن عباس ثم سلم وجلس ، فقال : البشرى يا أم المؤمنين ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب أو قال وصب فتلقى الأحبة محمداً عليه الصلاة والسلام وحزبه ، أو قال وأصحابه ، إلا أن يفارق الروح جسده، كنتِ أحبَّ أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، ولم يكن يحب إلا طيباً ، فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سموات فليس فى الأرض مسجداً إلا وهو يتلى فيه آناء الليل والنهار ، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فاحتبس النبى صلى الله عليه وسلم

فى المنزل والناس معه فى ابتغائها ، أو قال طلبها حتى أصبح الناس على غير ماء ، فأنزل الله تعالى ـ فتيمموا صعيداً ـ الآية ، فكان فى ذلك رخصة للناس عامة فى سببك ، فوالله إنك لمباركة ، فقالت : دعنى يا ابن عباس من هذا فوالله لوددت أنى كنت نسياً منسياً .

* قوله تعالى : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ) الآية . أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى قال : أخبرنا الحسن بن محمد الدينورى قال : أخبرنا عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك قال : أخبرنا الحسين ابن سحتويه قال : أخبرنا عمرة بن نور وإبراهيم بن سفيان قالا : حدثنا محمد ابن يوسف القريابى قال : حدثنا قيس عن أشعث بن سوار ، عن ابن ثابت قال : جاءت امرأة من الأنصار فقالت : يا رسول الله إنى أكون فى بيتى على حال لا أحبّ أن يرانى عليها أحد لا والد ولا ولد ، فيأتى الأب فيدخل على ، وإنه لا يزال يدخل علىّ رجل من أهلى وأنا على تلك الحال فكيف أصنع ؟ فنزلت هذه الآية ـ لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ـ الآية . قال المفسرون : فلما نزلت هذه الآية قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : يا رسول الله أفرأيت الخانات والمساكن فى طرق الشام ليس فيها ساكن ، فأنزل الله تعالى ـ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة ـ الآية .

* قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتابَ مِمَّا مَلَكَتْ أيْمانُكُمْ فَكاتِبُوهُمْ) الآية : نزلت فى غلام لحويطب بن عبد العزّى يقال له صبيح سأل مولاه أن يكاتبه فأبى عليه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وكاتبه حويطب على مائة دينار ووهب له منها عشرين ديناراً فأداها ، وقتل يوم حُنين فى الحرب .

* قوله تعالى : (وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ) الآية . أخبرنا أحمد ابن الحسن القاضى قال : أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسى قال : أخبرنا محمد بن حمدان قال : أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن أبى سفيان عن جابر قال : كان عبد الله

ابن أبيّ يقول لجارية له : اذهبي فابغينا شيئاً ، فأنزل الله عز وجل — ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء — إلى قوله — غفور رحيم — رواه مسلم عن أبي كريب ، عن أبي معاوية .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون قال : أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ قال : أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي أويس قال : أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عمر بن ثابت أن هذه الآية — ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء — نزلت في معاذة جارية عبد الله ابن أبيّ ابن سلول، وبهذا الإسناد عن محمد بن يحيى قال : أخبرنا عباس بن الوليد قال : أخبرنا عبد الأعلى قال : أخبرنا أحمد بن إسحاق قال : حدثني الزهري عن عمر بن ثابت قال : كانت معاذة جارية لعبد الله بن أبيّ وكانت مسلمة ، وكان يستكرها على البغاء ، فأنزل الله تعالى — ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء — إلى آخر الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد المؤذن قال : أخبرنا أبو عليّ الفقيه قال : أخبرنا أبو القاسم البغوي قال : أخبرنا داود بن عمرو قال : أخبرنا منصور بن الأسود عن الأعمش ، عن أبي نضرة ، عن جابر قال : كان لعبد الله بن أبيّ جارية يقال لها مسيكة ، فكان يكرهها على البغاء ، فأنزل الله عزّ وجل — ولا تكرهو فتياتكم على البغاء — إلى آخر الآية .

وقال المفسرون نزلت في معاذة ومسيكة جاريتي عبد الله بن أبيّ المنافق كان يكرههما على الزنا لضريبة يأخذها منهما وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤاجرن إماءهم ، فلما جاء الإسلام قالت معاذة لمسيكة إن هذا الأمر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين ، فإن يك خيراً فقد استكثرنا منه وإن يك شرّاً فقد آن لنا ندعه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مقاتل نزلت في ستّ جوار لعبد الله بن أبيّ كان يكرههن على الزنا ويأخذ

أجورهن ، وهن معاذة ومسيكة وأميمة وعمرة وأروى وقُتَيلة ، فجاءت إحداهنّ ذات يوم بدينار وجاءت أخرى بدونه ، فقال لهما ارجعا فازنيا ، فقالتا والله لا نفعل قد جاءنا الله بالإسلام وحرم الزنا ، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكيتا إليه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا الحاكم أبو عمرو محمد بن عبد العزيز فيما كتب إليّ أن أحمد بن الفضل الحواريّ أخبرهم عن محمد بن يحيى قال : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهرى أن رجلا من قريش أسر يوم بدر ، وكان عند عبد الله بن أبيّ أسيراً ، وكانت لعبد الله جارية يقال لها معاذة ، وكان القرشيّ الأسير يراودها عن نفسها ، وكانت تمتنع منه لإسلامها ، وكان ابن أبي يكرهها على ذلك ويضربها لأجل أن تحمل من القرشي فيطلب فداء ولده ، فقال الله تعالى — ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا — إلى قوله — غفور رحيم — قال أغفر لهن ما أكرهن عليه .

* قوله تعالى : (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ)الآية . قال المفسرون : هذه الآية والتى بعدها فى بشر المنافق وخصمه اليهودى حين اختصما فى أرض ، فجعل اليهودى يجره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما ، وجعل المنافق يجره إلى كعب ابن الأشرف ويقول : إن محمداً يحيف علينا ، وقدمضت هذه القصة عند قوله— يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت — فى سورة النساء .

* قوله تعالى : (وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)الآية . روى الربيع بن أنس عن أبى العالية فى هذه الآية قال : مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين بعد ما أوحى الله إليه خائفاً هو وأصحابه يدعون إلى الله سبحانه سراً وعلانية ، ثم أمر بالهجرة إلى المدينة وكانوا بها خائفين ، يصبحون فى السلاح ويمسون فى السلاح ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ما يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع فيه

السلاح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن تلبثوا إلا يسيراً حتى يجلس الرجل منكم فى الملأ العظيم محبياً ليست فيهم حديدة ، وأنزل الله تعالى ـ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ـ إلى آخر الآية ، فأظهر الله تعالى نبيه على جزيرة العرب ، فوضعوا السلاح وأمنوا ثم قبض الله تعالى نبيه فكانوا آمنين كذلك فى إمارة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم حتى وقعوا فيما وقعوا فيه وكفروا النعمة ، فأدخل الله عليهم الخوف وغيروا ، فغير الله بهم .

أخبرنا إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين النقيب قال : أخبرنا جدّى قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن النصراباذى قال : أخبرنا أحمد بن سعيد الدارمى قال : أخبرنا علىّ بن الحسين بن واقد قال : أخبرنا أبى عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية ، عن أبىّ بن كعب قال : لما قدم النبىّ عليه الصلاة والسلام وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحد ، فكانوا لا يبيتون إلا فى السلاح ولا يصبحون إلا فى لأمتهم ، فقالوا : ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله عزّ وجل ، فأنزل الله تعالى لنبيه ـ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ـ إلى قوله ـ ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ـ يعنى بالنعمة . رواه الحاكم فى صحيحه عن محمد بن صالح بن هانىء ، عن أبى سعيد ابن ساذان ، عن الدارمى .

* قوله تعالى : (يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أيْمانُكُمْ) الآية . قال ابن عباس : وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه ، فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك ، فقال يا رسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مقاتل : نزلت فى أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير ، فدخل عليها فى وقت كرهته ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إنّ خدمنا وغلماننا يدخلون علينا فى حال نكرهها ، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ) الآية . قال ابن عباس : لما أنزل الله تبارك وتعالى ـ لا تأكلوا أموالكم بينكم ـ تحرّج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعرج ، وقالوا : الطعام أفضل الأموال ، وقد نهى الله تعالى عن أكل المال بالباطل ، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب ، والمريض لا يستوفى الطعام ، فأنزل الله هذه الآية .

وقال سعيد بن جبير والضحاك : كان العرجان والعميان يتنزّهون عن مؤاكلة الأصحاء ، لأن الناس يتقذرونهم ويكرهون مؤاكلتهم ، وكان أهل المدينة لا يخالطهم فى طعامهم أعمى ولا أعرج ولا مريض تقذرا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مجاهد : نزلت هذه الآية ترخيصاً للمرضى والزمنى فى الأكل من بيوت من سمى الله تعالى فى هذه الآيه ، وذلك أن قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم أو بعض من سمى الله تعالى فى هذه الآية ، وكان أهل الزمانة يتحرّجون من أن يطعموا ذلك الطعام لأنه أطعمهم غير مالكيه ، ويقولون إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسى قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ قال : أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا إسماعيل ابن أبى أُوَيس قال : حدثنى مالك عن ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب أنه كان يقول فى هذه الآية : نزلت فى أناس كانوا إذا خرجوا مع النبىّ صلى الله عليه وسلم وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الأعمى والأعرج والمريض وعند أقاربهم ، وكانوا يأمرونهم أن يأكلوا مما فى بيوتهم إذا احتاجوا إلى ذلك ، وكانوا يتقون أن يأكلوا منها ويقولون : نخشى أن لا تكون أنفسهم بذلك طيبة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً) قال قتادة والضحاك : نزلت فى حىّ من كنانة يقال لهم بنو ليث بن عمرو ، وكانوا يتحرّجون

أن يأكل الرجل الطعام وحده ، فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح إلى الرواح ، والشُّول حفّل والأحوال منتظمة تحرّجاً من أن يأكل وحده ، فإذا أمسى ولم يجد أحداً أكل ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال عكرمة : نزلت فى قوم من الأنصار كانوا لا يأكلون إذا نزل بهم ضيف إلا مع ضيفهم ، فرخص لهم أن يأكلوا كيف شاءوا جميعاً متحلقين أو أشتاتاً متفرّقين .

سورة الفرقان

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى : (تَبارَكَ الَّذِى إِنْ شاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ) الآية . أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرىء قال : أخبرنا أحمد ابن أبى الفرات قال : أخبرنا عبد الله بن محمد يعقوب البخارى قال : أخبرنا محمد بن حميد ابن فرقد قال : أخبرنا إسحاق بن بشر قال : أخبرنا جوهر عن الضحاك . عن ابن عباس قال : لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة قالوا : ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ، حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام من عند ربه معزّياً له ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، ربّ العزّة يقرئك السلام ويقول لك — وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق — أى يبتغون للمعاش فى الدنيا قال : فبينا جبريل عليه السلام والنبىّ صلى الله عليه وسلم يتحدثان إذ ذاب جبريل عليه السلام حتى صار مثل الهدرة ، قيل : يا رسول الله وما الهدرة ؟ قال العدسة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك ذبت حتى صرت مثل الهدرة قال : يا محمد فُتح باب من أبواب السماء ولم يكن فُتح قبل ذلك اليوم ، وإنى أخاف أن يعذّب قومك عند تعييرهم إياك بالفاقة ، وأقبل النبىّ وجبريل عليهما السلام يبكيان ، إذ عاد جبريل عليه السلام إلى حاله ، فقال : أبشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة قد أتاك بالرضا من ربك ،

فأقبل رضوان حتى سلم ثم قال : يا محمد ربّ العزّة يقرئك السلام ، ومعه سفط من نور يتلألأ ويقول لك ربك : هذه مفاتيح خزائن الدنيا مع ما لا ينتقص لك مما عنده فى الآخرة مثل جناح بعوضة ، فنظر النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى جبريل عليه السلام كالمستشير به ، فضرب جبريل بيده إلى الأرض فقال : تواضع لله ، فقال : يا رضوان لا حاجة لى فيها ، الفقر أحبّ إلىّ وأن أكون عبداً صابراً شكوراً ، فقال رضوان عليه السلام : أصبت أصاب الله بك ، وجاء نداء من السماء فرفع جبريل عليه السلام رأسه ، فإذا السموات قد فتحت أبوابها إلى العرش ، وأوحى الله تعالى إلى جنة عدن أن تدلى غصناً من أغصانها عليه عذق عليه غرفة من زبرجدة خضراء لها سبعون ألف باب من ياقوتة حمراء ، فقال جبريل عليه السلام : يا محمد ارفع بصرك ، فرفع فرأى منازل الأنبياء وغرفهم ، فإذا منازله فوق منازل الأنبياء فضلا له خاصة ، ومناد ينادى : أرضيت يا محمد ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : رضيت ، فاجعل ما أردت أن تعطينى فى الدنيا ذخيرة عندك فى الشفاعة يوم القيامة . ويرون أن هذه الآية أنزلها رضوان ـ تبارك الذى إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا .

* قوله تعالى : (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ) الآية . قال ابن عباس فى رواية عطاء الخراسانى : كان أُبيّ بن خلف يحضر النبيّ صلى الله عليه وسلم ويجالسه ويستمع إلى كلامه من غير أن يؤمن به ، فزجره عقبة بن أبى معيط عن ذلك ، فنزلت هذه الآية وقال الشعبى : وكان عقبة خليلا لأمية بن خلف ، فأسلم عقبة ، فقال أمية : وجهى من وجهك حرام إن تابعت محمداً عليه الصلاة والسلام ، وكفر وارتدّ لرضا أمية ، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية .

وقال آخرون : إن أُبيّ بن خلف وعقبة بن أبى معيط كانا متحالفين ، وكان عقبة لا يقدم من سفر إلا صنع طعاماً فدعا إليه أشراف قومه ، وكان يكثر مجالسة النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاماً فدعا الناس ، ودعا رسول الله

صلى الله عليه وسلم إلى طعامه ، فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أنا بآكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، فقال عقبة : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه ، وكان أبيّ بن خلف غائباً ، فلما أخبر بقصته قال : صبأت يا عقبة ، فقال : والله ما صبأت ولكن دخل علىّ رجل فأبى أن يطعم من طعامى إلا أن أشهد له ، فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم ، فشهدت فطعم ، فقال أبيٌّ : ما أنا بالذى رضى منك أبدا إلا أن تأتيه فتبزق فى وجهه وتطأ عنقه ، ففعل ذلك عقبة ، فأخذ رحم دابة فألقاها بين كتفيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ألقاك خارجاً من مكة إلا علوت رأسك بالسيف ، فقتل عقبة يوم بدر صبرا ، وأما أبيّ بن خلف فقتله النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم أحد فى المبارزة ، فأنزل الله تعالى فيهما هذه الآية . وقال الضحاك : لما بزق عقبة فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عاد بزاقه فى وجهه فتشعب شعبتين ، فأحرق خديه وكان أثر ذلك فيه حتى الموت .

* قوله تعالى : (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهًا آخَرَ) إلى آخر الآيات . أخبرنا أبو إسحاق الثعالبى قال : أخبرنا الحسن بن أحمد المخلدى قال : أخبرنا المؤمن ابن الحسن بن عيسى قال : أخبرنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى قال : أخبرنا حجاج ، عن ابن جريج قال : أخبرنى يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير سمعه يحدث ، عن ابن عباس أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا ، ثم أتوا محمداً عليه الصلاة والسلام فقالوا : إنّ الذى تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أنّ لما عملنا كفارة ، فنزلت ـ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ـ الآيات إلى قوله ـ غفوراً رحيما ـ رواه مسلم عن إبراهيم بن دينار عن حجاج .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن حجى قال : أخبرنا والدى قال : أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفى قال : أخبرنا إبراهيم الحنظلى ومحمد بن صباح قالا : حدثنا جرير ، عن منصور والأعمش ، عن أبى وائل ، عن عمرو بن شرحبيل ، عن أبى ميسرة ، عن عبد الله ابن مسعود قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الذنب أعظم ؟ قال :

أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، قال : قلت ثم أىّ ؟ قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك ، قال : قلت ثم أىّ قال : أن تزانى حليلة جارك ، فأنزل الله تعالى تصديقاً لذلك ـ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ، ولا يقتلون النفس التى حرّم الله إلا بالحق ولا يزنون ـ رواه البخارى ومسلم عن عثمان بن أبى شيبة ، عن جرير .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال : أخبرنا أحمد ابن محمد بن إبراهيم قال : أخبرنا إسماعيل بن إسحاق قال : أخبرنا الحارث بن الزبير قال : أخبرنا أبو راشد مولى المهرس ، عن سعد بن سالم القدّاح ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : « أتى وحشى إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد أتيتك مستجيراً فأجرنى حتى أسمع كلام الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد كنت أحبّ أن أراك على غير جوار ، فأما إذ أتيتنى مستجيراً فأنت فى جوارى حتى تسمع كلام الله قال : فإنى أشركت بالله وقتلت النفس التى حرّم الله تعالى وزنيت ، هل يقبل الله منى توبة ؟ فصمتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل ـ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ، ولا يقتلون النفس التى حرّم الله إلا بالحق ، ولا يزنون ـ إلى آخر الآية ، فتلاها عليه فقال : أرى شرطاً فلعلى لا أعمل صالحاً أنا فى جوارك حتى أسمع كلام الله ، فنزلت ـ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ـ فدعا به فتلاها عليه ، فقال : ولعلى ممن لا يشاء أنا فى جوارك حتى أسمع كلام الله فنزلت ـ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ـ فقال : نعم الآن لا أرى شرطاً فأسلم » .

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم . قوله تعالى : (إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ) الآية : اخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الشيرازى قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد ابن خروية قال : أخبرنا على بن محمد الخزاعى قال : أخبرنا أبو اليمان الحكم بن رافع

قال : أخبرنى شعيب عن الزهرى قال : أخبرنى سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبى أمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمّ قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله سبحانه وتعالى ، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعاودانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به : أنا على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ، فأنزل الله عز وجل — ما كان للنبىّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى — الآية ، وأنزل فى أبى طالب — إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء — رواه البخارى عن أبى اليمان ، ورواه مسلم ، عن حرملة ، عن ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهرى .

أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم قال : أخبرنا الحسن بن محمد ابن على الشيبانى قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ قال : أخبرنا أبو عبد الرحمن بن بشر قال : أخبرنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان قال : حدثنى أبو حازم ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه : قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة ، قال : لولا أن تعيرنى نساء قريش يقلن إنه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك ، فأنزل الله تعالى — إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء — رواه مسلم ، عن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد قال : سمعت أبا عثمان الحيرى يقول : سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : سمعت أبا إسحاق الزجاج يقول فى هذه الآية : أجمع المفسرون أنها نزلت فى أبى طالب .

* قوله تعالى : (وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا) نزلت فى الحارث بن عثمان بن عبد مناف ، وذلك أنه قال للنبىّ صلى الله عليه وسلم : إنا لنعلم أن الذى تقول حقّ ، ولكن يمنعنا من اتباعك أن العرب تخطفنا من أرضنا لإجماعهم على خلافنا ولا طاقة لنا بهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاَقِيهِ) أخبرنا أبو بكر الحارث قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال : أخبرنا محمد بن سليمان قال : أخبرنا عبد الله بن حازم الأبلى قال : أخبرنا بلال بن المحبر قال : أخبرنا شعبة ، عن أبان ، عن مجاهد فى هذه الآية قال : نزلت فى علىّ وحمزة وأبى جهل ، وقال السدى : نزلت فى عمار والوليد ابن المغيرة ، وقيل : نزلت فى النبىّ صلى الله عليه وسلم وأبى جهل .

* قوله تعالى : (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ) قال أهل التفسير : نزلت جواباً للوليد بن المغيرة حين قال فيما أخبر الله تعالى أنه لا يبعث الرسل باختياره .

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم . قوله تعالى : (الٓمٓ أَحَسِبَ النَّاسُ) الآيتان : قال الشعبى نزلت فى أناس كانوا بمكة قد أقروا بالإسلام ، فكتب إليهم أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم من المدينة أنه لا يقبل منكم إقرار ولا إسلام حتى تهاجروا ، فخرجوا عامدين إلى المدينة فاتبعهم المشركون فآذوهم ، فنزلت فيهم هذه الآية وكتبوا إليهم أن قد نزلت فيكم آية كذا وكذا ، فقالوا : نخرج فإن اتبعنا أحد قاتلناه ، فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ، فمنهم من قتل ومنهم من نجا ، فأنزل الله تعالى فيهم — ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا — الآية . وقال مقاتل : نزلت فى مهجع مولى عمر ابن الخطاب كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : سيد الشهداء مهجع ، وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة ، فجزع عليه أبواه وامرأته ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية ، وأخبر أنه لابد لهم من البلاء والمشقة فى ذات الله تعالى .

* قوله تعالى : (وَوَصَّيْنَا الإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً) الآية . قال المفسرون : نزلت فى سعد بن أبى وقاص وذلك أنه لما أسلم قالت له أمه جميلة : يا سعد بلغنى أنك صبوت

فوالله لا يظلني سقف بيت من الضح والريح ولا آكل ولا أشرب حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وترجع إلى ما كنت عليه ، وكان أحب ولدها إليها ، فأبى سعد فصبرت هى ثلاثة أيام لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل بظل حتى غشى عليها ، فأتى سعد النبى صلى الله عليه وسلم وشكا ذلك إليه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية والتى فى لقمان والأحقاف .

أخبرنا أبو سعد بن أبى بكر الغازى قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان قال : أخبرنا أبو يعلى قال : أخبرنا أبو خيثمة قال : أخبرنا الحسن بن موسى قال : أخبرنا زهير قال : أخبرنا سماك بن حرب قال : حدثنى مصعب بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه أنه قال : نزلت هذه الآية فىّ قال : حلفت أم سعد لا تكلم أبداً حتى يكفر بدينه ، ولا تأكل ولا تشرب ومكثت ثلاثة أيام حتى غشى عليها من الجهد ، فأنزل الله تعالى — ووصينا الإنسان بوالديه حسناً — رواه مسلم عن أبى خيثمة .

* قوله تعالى : (وَإِنْ جاهدَاكَ لتُشْرِكَ بى) الآية . أخبرنا أحمد بن محمد ابن عبد الله بن الحافظ قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال : أخبرنا أبو يعلى قال : أخبرنا أحمد بن أيوب بن راشد الضبى قال : أخبرنا مسلمة بن علقمة قال : أخبرنا داود بن أبى هند عن أبى عثمان النهدى أن سعد بن مالك قال : أنزلت فى هذه الآية — وإن جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما — قال كنت رجلا براً بأمى ، فلما أسلمت قالت : يا سعد ما هذا الدين الذى قد أحدثت ، لتدعن عن دينك هذا أولا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بى فيقال يا قاتل أمه ، قلت : لا تفعلى يا أماه فإنى لا أدع دينى هذا لشىء ، قال : فمكثت يوماً لا تأكل فأصبحت قد جهدت ، قال : فمكثت يوماً آخر وليلة لا تأكل ، فأصبحت وقد اشتد جهدها ، قال : فلما رأيت ذلك قلت تعلمين والله يا أمه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت دينى هذا لشىء ، إن شئت فكلى وإن شئت فلا تأكلى ، فلما رأت ذلك أكلت ، فأنزلت هذه الآية — وإن جاهداك — الآية .

* قوله تعالى : (وَمَنَ النَّاسِ مِنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ) قال مجاهد : نزلت فى أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم ، فإذا أصابهم بلاء من الله ومصيبة فى أنفسهم افتتنوا . وقال الضحاك : نزلت فى أناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون ، فإذا أوذوا رجعوا إلى الشرك . وقال عكرمة عن ابن عباس : نزلت فى المؤمنين الذين أخرجهم المشركون عن الدين فارتدوهم والذين نزلت فيهم — إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم — الآية .

* قوله تعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَآبَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا) الآية . أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمى قال : أخبرنا أبو محمد بن حيان قال : أخبرنا أحمد بن جعفر الجمال قال : أخبرنا عبد الواحد بن محمد البجلى قال : أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا الحجاج بن منهال ، عن الزهرى ، عن عبد الرحيم بن عطاء ، عن عطاء ، عن ابن عمر قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الأنصار ، فجعل يلقط من التمر ويأكل ، فقال : يا ابن عمر مالك لاتأكل ؟ فقلت : لاأشتهيه يارسول الله ، فقال : لكنى أشتهيه ، وهذه صبيحة رابعة ما ذقت طعاماً ، ولو شئت لدعوت ربى فأعطانى مثل ملك كسرى وقيصر ، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت فى قوم يخبئون رزق سنتهم ويضعف اليقين ؟ قال : فوالله ما برحنا حتى نزلت — وكأين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم —

سورة الروم

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى : (الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ) الآية . قال المفسرون : بعث كسرى جيشاً إلى الروم واستعمل عليهم رجلا يسمى شهريران ، فسار إلى الروم بأهل فارس وظهر عليهم ، فقتلهم وخرّبَ مدائنهم وقطع زيتونهم ، وكان قيصر بعث رجلا يدعى يحنس فالتقى مع شهريران بأذرعات وبصرى وهى أدنى الشام إلى أرض العرب ، فغلب فارس الروم ، وبلغ ذلك النبىّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة ، فشق

ذلك عليهم ، وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأميون من أهل المجوس على أهل الكتاب من الروم ، وفرح كفار مكة وشتموا ، فلقوا أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون ، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم ، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم ، فأنزل الله تعالى ـ ألمّ غلبت الروم فى أدنى الأرض ـ إلى آخر الآيات .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حامد العطار قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار قال : أخبرنا الحرث بن شريح قال : أخبرنا المعتمر بن سليمان عن أبيه ، عن الأعمش ، عن عطية العوفى ، عن أبى سعيد الخدرى قال : لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس ، فأعجب المؤمنون بظهور الروم على فارس .

سورة لقمان

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) قال الكلبى ومقاتل : نزلت فى النضر بن الحارث ، وذلك أنه كان يخرج تاجراً إلى فارس فيشترى أخبار الأعاجم فيرويها ويحدث بها قريشاً ويقول لهم : إن محمداً عليه الصلاة والسلام يحدثكم بحديث عاد وثمود ، وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة ، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن ، فنزلت فيه هذه الآية .

وقال مجاهد : نزلت فى شراء القيان والمغنيات .

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرىء قال : أخبرنا محمد بن الفضل بن محمد ابن إسحاق بن خزيمة قال : أخبرنا جدى قال : أخبرنا علىّ بن حجر قال : أخبرنا مشمعل ابن ملحان الطائى ، عن مطرح بن يزيد ، عن عبيد الله بن زحر ، عن علىّ بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبى أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحلّ تعليم

المغنيات ولا بيعهن وأثمانهن حرام ، وفى مثل هذا نزلت هذه الآية ـ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله ـ إلى آخر الآية . وما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله تعالى عليه شيطانين ، أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب ، فلا يزالان يضربان بأرجلهما حتى يكون هو الذى يسكت .

وقال ثور بن أبى فاختة عن أبيه ، عن ابن عباس : نزلت هذه الآية فى رجل اشترى جارية تغنيه ليلا ونهاراً .

* قوله تعالى : (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِى) نزلت فى سعد بن أبى وقاص على ما ذكرناه فى سورة العنكبوت .

* قوله تعالى : (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ) نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه ، قال عطاء ، عن ابن عباس : يريد أبا بكر ، وذلك أنه حين أسلم أتاه عبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وعثمان وطلحة والزبير فقالوا لأبى بكر رضى الله عنه : آمنت وصدقت محمداً عليه الصلاة والسلام ؟ فقال أبو بكر : نعم ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنوا وصدقوا ، فأنزل الله تعالى يقول لسعد ـ واتبع سبيل من أناب إلىّ ـ يعنى أبا بكر رضى الله عنه .

* قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ مَا فِى الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ) قال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح ، فأنزل الله ـ ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ـ فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أتاه أحبار اليهود فقالوا : يا محمد بلغنا عنك أنك تقول ـ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ـ أفتعنينا أم قومك ؟ فقال كلا قد عنيت ، قالوا : ألست تتلو فيما جاءك إنا قد أوتينا التوراة وفيها علم كل شىء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى فى علم الله سبحانه قليل ، ولقد آتاكم الله تعالى ما إن عملتم به انتفعتم به فقالوا : يا محمد كيف تزعم هذا أنت تقول ـ ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ـ

وكيف يجتمع هذا علم قليل وخير كثير ، فأنزل الله تعالى ـ ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام ـ الآية .

* قوله تعالى : (إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) نزلت فى الحارث بن عمرو بن حارثة ابن محارب بن حفصة من أهل البادية أتى النبىّ صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها ، وقال : إن أرضنا أجدبت ، فمتى ينزل الغيث وتركت امرأتى حبلى فماذا تلد ؟ وقد علمت أين ولدت فبأىّ أرض أموت ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد المؤذن قال : أخبرنا محمد بن حمدون بن الفضل قال : أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ قال : أخبرنا حمدان السلمى قال : حدثنا النضر بن محمد قال : حدثنا عكرمة قال : حدثنا إياس بن سلمة قال : حدثنى أبى أنه كان مع النبىّ صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل بفرس له يقودها عقوق ومعها مهرة له يبيعها ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا نبىّ الله ، قال : ومن نبىّ الله ؟ قال رسول الله ، قال متى تقوم الساعة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غيب ولا يعلم الغيب إلا الله ، قال : متى تمطر السماء ؟ قال : غيب ولا يعلم الغيب إلا الله ، قال : ما فى بطن فرسى هذه ؟ قال : غيب ولا يعلم الغيب إلا الله قال : أرنى سيفك ، فأعطاه النبىّ صلى الله عليه وسلم سيفه فهزه الرجل ثم رده إليه فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : أما إنك لم تكن تستطيع الذى أردت ، قال : وقد كان الرجل ، قال : أذهب إليه فأسأله عن هذه الخصال ، ثم أضرب عنقه .

أخبرنا أبو عبد الله بن إسحاق قال : أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر قال : أخبرنا محمد بن عثمان بن أبى سويد قال : حدثنا أبو حذيفة قال : حدثنا سفيان الثورى ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمهم إلا الله تعالى ، لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله ، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم ما فى غد إلا الله ، ولا يعلم بأىّ أرض تموت إلا الله ، ولا يعلم متى ينزل الغيث إلا الله . رواه البخارى ، عن محمد بن يوسف عن سفيان .

سورة السجدة

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) قال مالك بن دينار : سألت أنس بن مالك عن هذه الآية فيمن نزلت ، فقال : كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلُّون من المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .

أخبرنا أبو إسحاق المقرى قال : أخبرنى أبو الحسين بن محمد الدينوى قال : أخبرنا موسى بن محمد قال : أخبرنا الحسين بن علويه قال : أخبرنا إسماعيل ابن عيسى قال : أخبرنا المسيب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : فينا نزلت معاشر الأنصار ـ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ـ الآية . كنا نصلى المغرب فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلى العشاء مع النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وقال الحسن ومجاهد : نزلت فى المتهجدين الذين يقومون الليل إلى الصلاة ، ويدل على صحة هذا ما أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب قال : أخبرنا إبراهيم بن عبدالله الأصفهانى قال : أخبرنا محمد بن إسحاق السرّاج قال : أخبرنا قتيبة بن سعيد قال : أخبرنا جدى عن الأعمش ، عن الحكم ، عن ميمون بن أبى شبيب ، عن معاذ بن جبل قال : بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وقد أصابنا الحر فتفرّق القوم ، فنظرت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقربهم منى ، فقلت : يا رسول الله أنبئنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار ، قال : لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه : تعبدالله ولاتشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان؛ وإن شئت أنبأتك بأبواب الخير ، فقال : قلت أجل يارسول الله ، قال : الصوم جُنة الصوم جُنة ، والصدقة تكفر الخطيئة ، وقيام الرجل فى جوف الليل يبتغى وجه الله تعالى ؛ قال : ثم قرأ هذه الآيه ـ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ـ .

* قوله تعالى : (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً) الآية : نزلت فى

علىّ بن أبى طالب والوليد بن عقبة . أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصفهانى قال : أخبرنا عبد الله بن محمد الحافظ قال : أخبرنا إسحاق بن بيان الأنماطى قال : أخبرنا حبيش بن مبشر الفقيه قال : أخبرنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا ابن أبى ليلى ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة بن أبى معيط لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : أنا أحدّ منك سنانا ، وأبسط منك لسانا ، وأملأ للكتيبة منك ؛ فقال له علىّ : اسكت فإنما أنت فاسق ، فنزل ـ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون ـ قال : يعنى بالمؤمن علياً ، وبالفاسق الوليد بن عقبة .

سورة الأحزاب

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى : (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) الآية . نزلت فى أبى سفيان وعكرمة بن أبى جهل وأبى الأعور السلمى قدموا المدينة بعد قتال أحد ، فنزلوا على عبد الله بن أُبىّ ، وقد أعطاهم النبىّ الله صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يكلموه ، فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح وطعمة ابن أبيرق ، فقالوا للنبىّ صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب : ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومنات ، وقل إن لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها وندعك وربك ، فشقّ على النبى صلى الله عليه وسلم قولهم ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ائذن لنا يا رسول الله فى قتلهم ، فقال : إنى قد أعطيتهم الأمان ، فقال عمر : اخرجوا فى لعنة الله وغضبه ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجهم من المدينة ، فأنزل الله عزّ وجل هذه الآية .

* قوله تعالى : (ما جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) نزلت فى جميل ابن معمر الفهرى ، وكان رجلا لبيباً حافظاً لما سمع ، فقالت قريش : ماحفظ هذه الأشياء إلا وله قلبان ، وكان يقول : إن لى قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من

عقل محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم يومئذ جميل ابن معمر ، تلقاه أبو سفيان وهو معلق إحدى نعليه بيده والأخرى فى رجله ، فقال له : يا أبا معمر ما حال الناس ؟ قال انهزموا ، قال : فما بالك إحدى نعليك فى يدك والأخرى فى رجلك ؟ قال : ما شعرت إلا أنهما فى رجلى ، وعرفوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسى نعله فى يده .

* قوله تعالى : (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ) نزلت فى زيد بن حارثة كان عند الرسول صلى الله عليه وسلم فأعتقه وتبناه قبل الوحى ، فلما تزوج النبىّ صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ، وكانت تحت زيد بن حارثة ، قالت اليهود والمنافقون : تزوج محمد صلى الله عليه وسلم امرأة ابنه وهو ينهى الناس عنها ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن نعيم الأشكابى قال أخبرنا الحسن بن أحمد بن محمد ابن على بن مخلد قال : أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفى قال : أخبرنا قتيبة بن سعيد قال : أخبرنا يعقوب بن عبد الرحمن ، عن موسى بن عقبة ، عن سالم عن عبد الله يزعم أنه كان يقول : ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيداً بن محمد حتى نزلت فى القرآن ـ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ـ رواه البخارى ، عن معلى بن أسد ، عن عبد الرحمن ابن المختار ، عن موسى بن عقبة .

* قوله تعالى : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ) أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم قال : أخبرنا عبد الله بن خالد قال : أخبرنا مكى ابن عبدان قال : أخبرنا عبد الله بن هاشم قال : أخبرنا بهز بن أسد قال : أخبرنا سليمان ابن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس قال : غاب عمى أنس بن النضير وبه سميت أنسا عن قتال بدر ، فشقّ عليه لما قدم وقال : غبت عن أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله لئن أشهدنى الله سبحانه قتالا ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال : اللهمّ إنى أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون وأعتذر إليك

فيما صنع هؤلاء ، يعنى المسلمين ، ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال : أى سعد والذى نفسى بيده إنى لأجد ريح الجنة دون أحد ، فقاتلهم حتى قتل ، قال أنس : فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بالسهم ، وقد مثلوا به ، وما عرفناه حتى عرفته أخته ببنانه ، ونزلت هذه الآية ـ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ـ قال : وكنا نقول : أنزلت هذه الآية فيه وفى أصحابه رواه مسلم عن محمد بن حاتم ، عن بهز بن أسد .

أخبرنا سعد بن أحمد بن جعفر المؤذن قال : أخبرنا أبو علىّ بن أبى بكر الفقيه قال : أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الزيارجى قال : أخبرنا بندار قال : أخبرنا محمد ابن عبد الله الأنصارى قال : حدثنى أبى عن ثمامة ، عن أنس بن مالك قال : نزلت هذه الآية فى أنس بن النضر ـ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ـ رواه البخارى ، عن بندار .

* قوله تعالى : (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ) نزلت فى طلحة بن عبيد الله ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أوجب لطلحة الجنة .

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله التيمى قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر الرازى قال : أخبرنا العباس بن إسماعيل الرقى قال : أخبرنا إسماعيل بن يحيى البغدادى ، عن أبى سنان ، عن الضحاك ، عن النزال بن سبرة ، عن على قال : قالوا : أخبرنا عن طلحة قال ذلك امرؤ نزلت فيه آية من كتاب الله تعالى ـ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ـ طلحة ممن قضى نحبه لا حساب عليه فيما يستقبل .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان قال : أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : أخبرنا وكيع عن طلحة بن يحيى

عن عيسى بن طلحة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم مرّ عليه طلحة فقال : هذا ممن قضى نحبه .

* قوله تعالى : (إنما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثى قال . أخبرنا أبو محمد بن حيان قال : أخبرنا أحمد بن عمرو ابن أبى عاصم قال : أخبرنا أبو الربيع الزهرانى قال : أخبرنا عمار بن محمد الثورى قال : أخبرنا سفيان عن أبى الحجاف ، عن عطية ، عن أبى سعيد ـ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ـ قال : نزلت فى خمسة ، فى النبى صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

أخبرنا أبو سعد النضوى قال : أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعى قال : أخبرنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل قال : حدثنى أبى قال : أخبرنا ابن نمير قال : أخبرنا عبد الملك ، عن عطاء ابن أبى رباح قال : حدثنى من سمع أم سليم تذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى بيتها ، فأتته فاطمة رضى الله عنها ببرمة فيها خزيرة ، فدخلت بها عليه ، فقال لها : ادعى لى زوجك وابنيك ، قالت : فجاء على وحسن وحسين ، فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له ، وكان تحته كساء حبرى ، قالت : وأنا فى الحجرة أصلّى ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ـ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ـ قالت : فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ، ثم أخرج يديه فألوى بهما إلى السماء ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، قال : فأدخلت رأسى البيت وقلت : أنا معكم يا رسول الله ، قال : إنك إلى خير إنك إلى خير .

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج قال : أخبرنا محمد بن يعقوب قال : أخبرنا الحسن بن على بن عفان قال : أخبرنا أبو يحيى الحمانى ، عن صالح بن موسى القرشى ، عن خصيف ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم ـ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ـ .

أخبرنا عقيل بن محمد الجرجانى فيما أجاز لى لفظاً قال : أخبرنا المعافى بن زكريا القاضى قال : أخبرنا محمد بن جرير قال : أخبرنا ابن حميد قال : أخبرنا يحيى بن واضح قال : أخبرنا الأصبغ ، عن علقمة ، عن عكرمة فى قوله تعالى ـ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ـ قال : ليس الذين يذهبون إليه إنما هى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : وكان عكرمة ينادى هذا فى السوق .

* قوله تعالى : (إنَّ المُسلمينَ وَالمُسلماتِ) الآية . قال مقاتل بن حيان : بلغنى أن أسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة معها زوجها جعفر بن أبى طالب دخلت على نساء النبىّ صلى الله عليه وسلم فقالت : هل نزل فينا شىء من القرآن ؟ قلن لا ، فأتت النبىّ صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن النساء لفى خيبة وخسار ، قال : ومم ذلك ، قالت : لأنهن لا يذكرن فى الخير كما يذكر الرجال ، فأنزل الله تعالى ـ إن المسلمين والمسلمات ـ إلى آخرها .

وقال قتادة لما ذكر الله تعالى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم دخل نساء من المسلمات عليهن فقلن : ذكرتن ولم نذكر ، ولو كان فينا خير لذكرنا ، فأنزل الله تعالى ـ إن المسلمين والمسلمات ـ .

* قوله تعالى : (تُرْجى مَنْ تَشاء منْهُنَّ) الآية . قال المفسرون : حين غار بعض نساء النبىّ صلى الله عليه وسلم وآذنيه بالغيرة وطلبن زيادة النفقة ، فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً حتى نزلت آية التخيير ، وأمر الله تعالى أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة ، وأن يخلى سبيل من اختارت الدنيا ويمسك من اختارت الله سبحانه ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين ولا ينكحن أبدا ، وعلى أن يؤوى إليه من يشاء ويرجى منهن من يشاء ، فرضين به قسم لهن أو لم يقسم ، أو فضل بعضهن على بعض بالنفقة والقسمة والعشرة ، ويكون الأمر فى ذلك إليه يفعل ما يشاء ، فرضين بذلك كله ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله تعالى له من التوسعة يسوى بينهن فى القسمة .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكى قال : أخبرنا عبد الملك بن الحسن ابن يوسف السقطى . قال : أخبرنا أحمد بن يحيى الحلوانى قال : أخبرنا يحيى ابن معين قال : أخبرنا عباد بن عباد ، عن عاصم الأحول عن معاذة ، عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت ـ ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ـ يستأذننا إذا كان فى يوم المرأة منا ، قالت معاذة : ما كنت تقولين ؟ قالت : كنت أقول : إن كان ذلك إلىّ لم أوثر أحداً على نفسى . رواه البخارى ، عن حيان ابن موسى ، عن ابن المبارك ورواه مسلم ، عن شريح ابن يونس ، عن عباد كلاهما عن عاصم .

وقال قوم : لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقن : يانبىّ الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا ، فنزلت هذه الآية .

أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم قال : أخبرنا محمد بن يعقوب الأخرم قال : أخبرنا محمد بن عبد الوهاب قال : أخبرنا محاضر ابن المورع ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها كانت تقول لنساء النبىّ صلى الله عليه وسلم : أما تستحى المرأة أن تهب نفسها ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ـ ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ـ فقالت عائشة أرى ربك يسارع لك فى هواك . رواه البخارى عن زكريا بن يحيى ورواه مسلم عن أبى كريب كلاهما عن أبى أسامة عن هشام .

* قوله تعالى : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبىّ) الآية . قال أكثر المفسرين : لما بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش أولم عليها بتمر وسويق وذبح شاة ، قال أنس : وبعثت إليه أمى أم سليم بحيس فى تور من حجارة ، فأمرنى النبىّ صلى الله عليه وسلم أن أدعو أصحابه إلى الطعام ، فجعل القوم يجيئون فيأكلون فيخرجون ، ثم يجىء القوم ويأكلون ويخرجون ، فقلت : يا نبىّ الله قد

دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه فقال : ارفعوا طعامكم ، فرفعوا وخرج القوم وبقى ثلاثة أنفار يتحدثون فى البيت ، فأطالوا المكث ، فتأذى منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحياء ، فنزلت هذه الآية ، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبينه ستراً .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد الحيرى ، قال : أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع قال : أخبرنا عبد الأعلى بن حماد النرسى قال : أخبرنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبى مجلز ، عن أنس بن مالك قال : لما تزوج النبىّ صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ، دعا القوم فطعموا ، ثم جلسوا يتحدثون . قال : فأخذ كأنه يتهيأ للقيام ، فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام وقعد ثلاثة وأن النبى صلى الله عليه وسلم جاء فدخل فإذا القوم جلوس وأنهم قاموا وانطلقوا ، فجئت وأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم أنهم قد انطلقوا ، قال : فجاء حتى دخل قال : وذهبت أدخل فألقى الحجاب بينى وبينه ، وأنزل الله تعالى يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام ـ الآية إلى قوله ـ إن ذلكم كان عند الله عظيما ـ رواه البخارى ، عن محمد بن عبدالله الرقاشى ، ورواه مسلم عن يحيى بن حبيب الحارثى ، كلاهما عن المعتمر .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ قال : أخبرنا أبو عمرو بن بجيد قال : أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل قال : أخبرنا هشام بن عمار قال : أخبرنا الخليل بن موسى قال: أخبرنا عبد الله بن عوف ، عن عمرو بن شعيب ، عن أنس بن مالك قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ مر على حجرة من حجره فرأى فيها قوماً جلوساً يتحدثون ، ثم عاد فدخل الحجرة وأرخى الستر دونى ، فجئت أبا طلحة فذكرت ذلك له ، فقال : لئن كان ما تقول حقاً لينزلن الله فيه قرآناً ، فأنزل الله تعالى ـ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى ـ الآية .

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيرى قال : أخبرنا حاجب بن أحمد قال : أخبرنا

عبد الرحيم بن منيب قال : أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا حميد عن أنس قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قلت يارسول الله يدخل عليك البرّ والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله تعالى آية الحجاب . رواه البخارى عن مسدد ، عن يحيى بن أبى زائدة ، عن حميد .

أخبرنى أبو حكم الجرجانى فيما أجازنى لفظاً قال أخبرنا أبو الفرج القاضى قال : أخبرنا محمد ابن جرى قال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم قال : أخبرنا هشيم ، عن ليث ، عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم معه بعض أصحابه ، فأصابت يد رجل منهم يد عائشة وكانت معهم ، فكره النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فنزلت آية الحجاب .

* قوله تعالى : (وَلاَ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا) قال ابن عباس فى رواية عطاء : قال رجل من سادة قريش : لو توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتزوّجت عائشة ، فأنزل الله تعالى ما أنزل .

قوله تعالى : (إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىّ) . أخبرنا أبو سعيد عن ابن عمر النيسابورى قال : أخبرنا الحسن بن أحمد الخلدى قال : أخبرنا المؤمل ابن الحسن بن عيسى قال : أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا أبو حذيفة قال : أخبرنا سفيان ، عن الزبير بن عدىّ عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة قال : قيل للنبىّ صلى الله عليه وسلم قد عرفنا السلام عليك وكيف الصلاة عليك ، فنزلت ـ إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ـ .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشا قال : أخبرنا محمد بن يحيى الصولى قال : أخبرنا الرياشى ، عن الأصمعىّ قال : سمعت المهدى على منبر البصرة يقول : إن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته ، فقال ـ إن الله وملائكته يصلون على النبىّ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ـ آثره صلى الله عليه وسلم بها من بين الرسل واختصكم بها من بين الأنام ، فقابلوا نعمة الله بالشكر .

سمعت الأستاذ أبو عثمان الواعظ يقول : سمعت الإمام سهل بن محمد بن سليمان يقول ، هذا التشريف الذى شرّف الله تعالى به نبينا صلى الله عليه وسلم يقول ـ إن الله وملائكته يصلون على النبىّ ـ أبلغ وأتمّ من تشريف آدم بأمر الملائكة بالسجود له ، لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة فى ذلك التشريف ، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبىّ ، ثم عن الملائكة بالصلاة عليه ، فتشرف صدر عنه أبلغ من تشريف تختصّ به الملائكة من غير جواز أن يكون الله معهم فى ذلك ، والذى قاله سهل منتزع من قول المهدى ، ولعله رآه ونظر إليه ، فأخذه منه وشرحه وقابل ذلك بتشريف آدم ، وكان أبلغ وأتمّ منه ، وقد ذكر فى الصحيح ما أخبرنا أبو بكر محمد ابن إبراهيم الفارسى قال : أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرويه قال : أخبرنا إبراهيم بن سفيان قال : أخبرنا مسلم قال : أخبرنا قتيبة وعلى بن حجر قالا : أخبرنا إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من صلى على واحدة صلى الله عليه عشراً .

* قوله تعالى : (هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ) قال مجاهد : لما نزلت ـ إن الله وملائكته يصلون على النبىّ ـ الآية قال أبو بكر : ما أعطاك الله تعالى من خير إلا أشركنا فيه ، فنزلت ـ هو الذى يصلى عليكم وملائكته ـ .

* قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا) قال عطاء : عن ابن عباس رأى عمر رضى الله عنه جارية من الأنصار متبرّجة فضربها وكره ما رأى من زينتها فذهبت إلى أهلها تشكو عمر ، فخرجوا إليه فآذوه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مقاتل : نزلت فى علىّ بن أبى طالب ، وذلك أن أناساً من المنافقين كانوا يؤذونه ويسمعونه وقال الضحاك والسدى والكلبى : نزلت ، فى الزناة الذين كانوا يمشون فى طرق المدينة يتبعون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن ، فيرون المرأة فيدنون منها فيغمزونها ، فإن سكتت اتبعوها ، وإن زجرتهم انتهوا عنها ، ولم يكونوا

يطلبون إلا الإماء ، ولكن لم يكن يومئذ تعرف الحرّة من الأمة إنما يخرجن فى درع وخمار ، فشكون ذلك إلى أزواجهنّ ، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية الدليل على صحة هذا .

* قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) الآية . أخبرنا سعيد بن محمد المؤذن قال : أخبرنا أبو علىّ الفقيه قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد قال : أخبرنا زياد بن أيوب قال : أخبرنا هشيم عن حصين ، عن أبى مالك قال : كانت نساء المؤمنين يخرجن بالليل إلى حاجاتهن ، وكان المنافقون يتعرّضون لهن ويؤذونهن ، فنزلت هذه الآية .

وقال السدى كانت المدينة ضيقة المنازل ، وكان النساء إذا كان الليل خرجوا ، فقضين الحاجة وكان فسّاق من فساق المدينة يخرجون ، فإذا رأوا المرأة عليها قناع قالوا هذه حرة فتركوها ، وإذا رأوا المرأة بغير قناع قالوا هذه أمة ، فكانوا يراودونها ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

سورة يس

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ) الآية قال أبو سعيد الخدرى : كان بنو سلمة فى ناحية من المدينة ، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد ، فنزلت هذه الآية — إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدموا وآثارهم — فقال لهم النبىّ صلى الله عليه وسلم : إن آثاركم تكتب فلم تنتقلون ؟ .

أخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسن الطبرى قال : حدثنى جدى قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن الشرقى قال : حدثنا عبد الرحمن بن بشر قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا الثورى عن سعد بن الظريف ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد قال : شكت بنو سلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم من المسجد ،

فأنزل الله تعالى ـ ونكتب ما قدموا وآثارهم ـ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : عليكم منازلكم فإنما تكتب آثاركم .

* قوله تعالى : (قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) قال المفسرون : إن أُبيّ ابن خلف أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ، فقال : يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رمّ ؟ فقال : نعم ، ويبعثك ويدخلك فى النار ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ـ وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهى رميم ـ .

أخبرنا سعيد بن محمد بن جعفر قال : أخبرنا أبو علىّ بن أبى بكر الفقيه قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد قال : حدثنا زياد بن أيوب قال : حدثنا هشيم قال : حدثنا حصين عن أبى مالك ، أن أبى بن خلف الجمحى جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففتته بين يديه ، وقال : يا محمد يبعث الله هذا بعد ما أرمّ ؟ فقال : نعم ، يبعث الله هذا ويميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم ، فنزلت هذه الآيات .

سورة صٓ

(بسم الله الرحمن الرحيم) . أخبرنا أبو القاسم بن أبى نصر الخزامى قال : حدثنا محمد بن عبدالله بن حمدويه قال : أخبرنا أبو بكر بن دارم الحافظ قال : حدثنا محمد ابن عثمان ابن أبى شيبة قال : حدثنا أبى قال : حدثنا محمد بن عبد الله الأسدى قال : حدثنا سفيان عن الأعمش ، عن يحيى بن عمارة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : مرض أبو طالب ، فجاءت قريش وجاء النبيّ صلى الله عليه وسلم وعند رأس أبى طالب مجلس رجل ، فقام أبو جهل كى يمنعه ذلك ، فشكوه إلى أبى طالب فقال : يا ابن أخى ما تريد من قومك ؟ قال : يا عمّ إنما أريد منهم كلمة تذلّ لهم بها العرب وتؤدى إليهم الجزية بها العجم ، قال : كلمة واحدة ، قال ما هى ؟ قال : لا إله إلا الله ، فقالوا : أجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ قال : فنزل فيهم القرآن ـ صٓ والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزّة وشقاق ـ حتى بلغ ـ إن هذا إلا اختلاق ـ .

قال المفسرون : لما أسلم عمر بن الخطاب شق ذلك على قريش وفرح المؤمنون ، قال الوليد بن المغيرة لملاص قريش هم الصناديد والأشراف : امشوا إلى أبي طالب ، فأتوه فقالوا له : أنت شيخنا وكبيرنا قد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء ، وإنا آتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك ، فأرسل أبو طالب إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال : يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك ذا السؤال فلا تمل كل الميل على قومك ، قال : وماذا يسألوني ؟ قالوا : ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم ؟ فقال أبو جهل : لله أبوك لنعطينكها وعشر أمثالها ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : قولوا لا إله إلا الله ، ففزعوا من ذلك ، فقاموا فقالوا : أجعل الآلهة إلها واحداً ، كيف يسع الخلق كلهم إله واحد فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآيات — كذبت قبلهم قوم نوح — .

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم . قوله تعالى : (آمَّنْ هُوقانتٌ آناء اللَّيْلِ) الآية قال ابن عباس في رواية عطاء : نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وقال ابن عمر نزلت في عثمان بن عفان ، وقال مقاتل : نزلت في عمار بن ياسر .

* قوله تعالى : (والَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوها) الآية . قال ابن زيد : نزلت في ثلاثة أنفار كانوا في الجاهلية يقولون لا إله إلا الله وهم زيد بن عمرو وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي .

* قوله تعالى : (فَبَشِّرْ عبادِ ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُون أَحْسَنَهُ) قال عطاء ، عن ابن عباس : إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه آمن بالنبيّ صلى الله عليه وسلم وصدقه ، فجاء عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعيد بن زيد

وسعد بن أبي وقاص فسألوه ، فأخبرهم بإيمانه فآمنوا ونزلت فيهم ـ فبشر عباد الذين يستمعون القول ـ قال : يريد من أبي بكر ـ فيتبعون أحسنه ـ .

* قوله تعالى : (أَفَمَنْ شَرح اللهُ صدْرهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُور منْ ربِّهِ) الآية : نزلت في حمزة وعليّ وأبي لهب وولده ، فعلي وحمزة ممن شرح الله صدره ، وأبو لهب وأولاده الذين قست قلوبهم عن ذكر الله ، وهو قوله تعالى ـ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ـ .

* قوله تعالى : (اللهُ نَزَّل أَحْسَن الحَدِيثِ) الآية . أخبرنا عبد القاهر بن طاهر البغدادي قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال : أخبرنا جعفر بن محمد الفريابي قال : أخبرنا إسحاق بن راهويه قال : أخبرنا عمرو بن محمد القرشي قال : أخبرنا خلاد الصفار عن عمرو بن قيس الملائي ، عن عمرو بن مرة ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد قالوا : يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله تعالى ـ الله نزل أحسن الحديث ـ .

* قوله تعالى : (قُلْ يا عبادِيَ الَّذِين أَسْرفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ) الآية . قال ابن عباس : نزلت في أهل مكة قالوا : يزعم محمد أن من عبد الأوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له ، فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا مع الله إلها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال ابن عمر : نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا أسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا ، وكنا نقول : لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا أبداً ، قوم أسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عذبوا به ، فنزلت هذه الآيات ، وكان عمر كاتباً ، فكتبها إلى عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وأولئك النفر فأسلموا وهاجروا .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد السراج قال : أخبرنا محمد بن محمد بن الحسن الكازروني قال : أخبرنا علي بن عبد العزيز قال : أخبرنا القاسم بن سلام قال : أخبرنا الحجاج ،

عن ابن جريج قال : حدثنى يعلى بن مسلم أنه سمع سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا ، وزنوا فأكثروا ، ثم أتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن الذى تدعو إليه لحسن إن تخبرنا لما عملناه كفارة ، فنزلت هذه الآية ـ يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ـ رواه البخارى عن إبراهيم ابن موسى ، عن هشام بن يوسف ، عن ابن جريج .

أخبرنا أبو إسحاق المقرئ قال : أخبرنا الحسين بن محمد بن العلاء قال : أخبرنا يونس بن بكير قال : أخبرنا محمد بن إسحاق قال : أخبرنا نافع ، عن عمر أنه قال : لما اجتمعنا إلى الهجرة انبعثت أنا وعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاص بن وائل فقلنا : الميعاد بيننا المناصف ميقات بنى غفار ، فمن حبس منكم لراياتها فقد حبس فليمض صاحبه ، فأصبحت عندها أنا وعياش وحبس عنا هشام وفتن وافتتن ، فقدمنا المدينة فكنا نقول : ما الله بقابل من هؤلاء توبة ، قوم عرفوا الله ورسوله ، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا ، فأنزل الله تعالى ـ يا عبادى الذين أسرفوا ـ إلى قوله ـ أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ـ قال عمر : فكتبتها بيدى ثم بعثت بها ، فقال هشام فلما قدمت علىّ خرجت بها إلى ذى طوى ، فقلت : اللهم فهمنيها ، فعرفت أنها أنزلت فينا ، فرجعت فجلست على بعيرى ، فلحقت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويروى أن هذه الآية نزلت فى وحشى قاتل حمزة رحمة الله عليه ورضوانه ، وذكرنا ذلك فى آخر سورة الفرقان .

* قوله تعالى : (وما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ) . أخبرنا أبو بكر الحارثى قال : أخبرنى أبو الشيخ الحافظ قال : أخبرنا ابن أبى عاصم قال : أخبرنا ابن نمير قال : أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل من أهل الكتاب فقال : يا أبا القاسم بلغك أن الله يحمل الخلائق على أصبع والأرضين على أصبع والشجر على أصبع والثرى على أصبع ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، فأنزل الله تعالى ـ وما قدروا الله حق قدره ـ الآية .

ومعنى هذا أن الله تعالى يقدر على قبض الأرض وجميع ما فيها من الخلائق والشجر قدرة أحدنا ما يحمله بأصبعه ، نخوطبنا بما نتخاطب فيما بيننا لنفهم ، ألا ترى أن الله تعالى قال — والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة — أى يقبضها بقدرته .

سورة السجدة

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (وَما كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ) الآية . أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادى قال : أخبرنا إسماعيل ابن نجيد قال : أخبرنا محمد بن إبراهيم بن سعد قال : أخبرنا أمية بن بسطام قال : أخبرنا يزيد بن زريع قال : أخبرنا روح بن القاسم ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن أبى معمر ، عن ابن مسعود فى هذه الآية — وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم — الآية . قال : كان رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش ، أو رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف فى بيت فقال بعضهم : أترون الله يسمع نجوانا أو حديثنا ؟ فقال بعضهم : قد سمع بعضه ولم يسمع بعضه ، قالوا : لئن كان يسمع بعضه لقد سمع كله ، فنزلت هذه الآية — وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم — الآية رواه البخارى ، عن الحميدى . ورواه مسلم عن أبى عمر ، كلاهما ، عن سفيان ، عن منصور .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن على الحيرى قال : أخبرنا أحمد بن على بن المثنى قال : أخبرنا أبو خيثمة قال : أخبرنا محمد بن حازم قال : أخبرنا الأعمش ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله قال : كنت مستترا بأستار الكعبة ، فجاء ثلاثة أنفار كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم قرشى وختناه ثقفيان ، أو ثقفى وختنه قرشيان ، فتكلموا بكلام لم أفهمه ، فقال بعضهم : أترون الله سمع كلامنا هذا ؟ فقال الآخر إذا رفعنا أصواتنا سمع ، وإذا لم نرفع لم يسمع ، وقال الآخر إن سمع منه شيئاً سمعه كله ، قال : فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم : فنزل عليه — وما كنتم

تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم — إلى قوله تعالى — فأصبحتم من الخاسرين —

* قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) الآية . قال عطاء عن ابن عباس : نزلت هذه الآية فى أبى بكر رضى الله عنه ، وذلك أن المشركين قالوا : ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فلم يستقيموا ، وقالت اليهود : ربنا الله وعزير ابنه ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس بنبي فلم يستقيموا ، وقال أبو بكر رضى الله عنه : ربنا الله وحده لا شريك له ، ومحمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله واستقام .

سورة الشورى حم عسق

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قال ابن عباس : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس فى يده لذلك سعة ، فقال الأنصار : إن هذا الرجل قد هداكم الله تعالى به وهو ابن أختكم وتنوبه نوائب وحقوق وليس فى يده لذلك سعة ، فاجمعوا له من أموالكم مالا يضركم ، فأتوه به ليعينه على ما ينوبه ففعلوا ، ثم أتوا به فقالوا : يا رسول الله إنك ابن أختنا وقد هدانا الله تعالى على يديك وتنوبك نوائب وحقوق ، وليست لك عندنا سعة فرأينا أن نجمع لك من أموالنا فنأتيك به فتستعين على ما ينوبك وهو هذا ، فنزلت هذه الآية . وقال قتادة : اجتمع المشركون فى مجمع لهم ، فقال بعضهم لبعض : أترون محمداً صلى الله عليه وسلم يسأل على ما يتعاطاه أجراً ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (ولَوْ بَسط اللهُ الرِّزْق لعبادِهِ لَبَغَوْا فى الأرضِ) الآية . نزلت فى قوم من أهل الصفة تمنوا سعة الدنيا والغنى . قال خباب بن الأرت : فينا نزلت هذه الآية ، وذلك أنا بطرنا إلى أموال قريظة والنضير فتمنيناها ، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية .

قال : أخبرنا أبو عثمان المؤذن قال : أخبرنا أبو على الفقيه قال : أخبرنا أبو محمد ابن معاذ قال : أخبرنا الحسين بن الحسن بن حرب قال : أخبرنا ابن المبارك قال : أخبرنا حيوة قال : أخبرنى أبو هانىء الخولانى أنه سمع عمرو بن حريث يقول : إنما نزلت هذه الآية فى أصحاب الصفة — ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء — وذلك أنهم قالوا : لو أن لنا الدنيا ، فتمنوا الدنيا .

* قوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْيًا) الآية . وذلك أن اليهود قالوا للنبىّ صلى الله عليه وسلم : ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبيا كما كلم الله موسى ونظر إليه ؟ فإنا لن نؤمن بك حتى تفعل ذلك ، فقال : لم ينظر موسى إلى الله ، وأنزلت هذه الآية .

سورة الزخرف

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مثلا) الآية . أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصراباذى قال : أخبرنا إسماعيل بن نجيد قال : أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل قال : حدثنا هشام بن عمار قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : حدثنا شيبان بن عبد الرحمن ، عن عاصم بن أبى النجود ، عن ابن رزين ، عن أبى يحيى مولى ابن عفراء ، عن ابن عباس أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال لقريش : يا معشر قريش لا خير فى أحد يعبد من دون الله ، قالوا : أليس تزعم أن عيسى كان عبداً نبياً وعبداً صالحاً ، فإن كان كما تزعم فهو كآلهتهم ، فأنزل الله تعالى — ولما ضرب ابن مريم مثلا — الآية . وذكرنا هذه القصة ومناظرة ابن الزبعرى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر سورة الأنبياء عند قوله تعالى — إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم — .

سورة الدخان

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) قال قتادة : نزلت فى عدوّ الله أبى جهل ، وذلك أنه قال : أبو عدنى محمد والله لأنا أعزّ مَن بين جبليها ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو بكر الحارثى قال : أخبرنا عبد الله بن حيان قال : حدثنا أبو يحيى الرازى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا أسباط ، عن أبى بكر الهذلى عن عكرمة قال : لقى النبىّ صلى الله عليه وسلم أبا جهل فقال أبو جهل : لقد علمتَ أنى أمنع أهل البطحاء ، وأنا العزيز الكريم ، قال : فقتله الله يوم بدر وأذله وعيّره بكلمته ، ونزل فيه ـ ذق إنك أنت العزيز الكريم ـ .

سورة الجاثية

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ) قال ابن عباس فى رواية عطاء : يريد عمر بن الخطاب خاصة ، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله عبد الله بن أُبىّ ، وذلك أنهم نزلوا فى غزاة بنى المصطلق على بئر يقال لها المريسيع ، فأرسل عبد الله غلامه ليستقى الماء ، فأبطأ عليه فلما أتاه قال : ما حبسك ؟ قال : غلام عمر قعد على فمّ البئر فما ترك أحداً يستقى حتى ملأ قرب النبى وقرب أبى بكر وملأ لمولاه ، فقال عبد الله : ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل : سمن كلبك يأكلك ، فبلغ قوله عمر رضى الله عنه ، فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو إسحاق الثعالبى قال : أخبرنا الحسين بن محمد بن عبد الله قال : حدثنا موسى بن محمد بن على [illegible] : أخبرنا الحسن بن علىّ أنه قال : حدثنا إسماعيل بن عيسى العطار قال : حدثنا محمد بن زياد اليشكرى عن ميمون بن مهران عن

عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ـ من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً ـ قال يهودىّ بالمدينة يقال له فنحاص : احتاج رب محمد ، فلما سمع عمر بذلك اشتمل على سيفه وخرج فى طلبه ، فجاء جبريل عليه السلام إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : إن ربك يقول ـ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ـ واعلم أن عمر قد اشتمل على سيفه وخرج فى طلب اليهودى ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبه ، فلما جاء قال : ياعمر ضع سيفك ، قال : صدقت يا رسول الله أشهد أنك أرسلت بالحقّ قال : فإن ربك يقول ـ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لايرجون أيام الله ـ قال : لاجرم والذى بعثك بالحق ولا يرى الغضب فى وجهى .

سورة الأحقاف

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى : (وَمَاأَدْرِى مايُفْعَلُ بِى وَلاَ بِكُمْ) الآية . قال الثعلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس : لما اشتد البلاء بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى المنام أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء ، فقصها على أصحابه ، فاستبشروا بذلك ورأوا فيها فرجاً مما هم فيه من أذى المشركين ، ثم إنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك ، فقالوا : يا رسول الله متى نهاجر إلى الأرض التى رأيتَ ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى ـ وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ـ يعنى لا أدرى أخرُج إلى الموضع الذى رأيته فى منامى أولا ؟ ثم قال : إنما هو شىء رأيته فى منامى ما أتبع إلا يوحى إلىّ .

* قوله تعالى : (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) الآية . قال ابن عباس فى رواية عطاء : أنزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وذلك أنه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام فى التجارة ، فنزلوا منزلا فيه سدرة ، فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظلها ومضى أبوبكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين ، فقال له : من الرجل

الذى فى ظل السدرة ؟ فقال : ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ،قال : هذا والله نبىّ ، وما استظل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم إلا محمد نبىّ الله ، فوقع فى قلب أبى بكر اليقين والتصديق ، وكان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أسفاره وحضورة ، فلما نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة أسلم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ أربعين سنة قال ـ رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ ـ .

سورة الفتح

أخبرنا محمد بن إبراهيم الدارکى قال : أخبرنا والدى قال : أخبرنا محمد ابن إسحاق الثقفى قال : أخبرنا الحسن بن أحمد بن أبى شعيب الحرانى قال : أخبرنا محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن المسور ابن مخرمة ومروان ابن الحكم قال : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة فى شأن الحديبية من أولها إلى آخرها .

* قوله تعالى : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) أخبرنا منصور بن أبى منصور السامانى قال : أخبرنا عبد الله بن محمد الفامى قال : أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفى قال : أخبرنا أبو الأشعث قال : أخبرنا المعتمر بن سليمان قال : سمعت أبى يحدث عن قتادة ، عن أنس قال : لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة ، أنزل الله عزّ وجل ـ إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أنزلت علىّ آية هى أحبّ إلىّ من الدنيا وما فيها كلها .

وقال عطاء عن ابن عباس : إن اليهود شمتوا بالنبىّ صلى الله علية وسلم وللمسلمين لما نزل قوله ـ وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ـ وقالوا : كيف نتبع رجلا لا يدرى ما يفعل به ، فاشتد ذلك على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى ـ إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ـ .

* قوله عز وجل : (لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ) الآية .. أخبرنا سعيد ابن محمد المقرى قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد المديني قال : أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن السقطى قال : أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا همام عن قتادة ، عن أنس قال : لما نزلت ـ إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ـ قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : هنيئاً لك يا رسول الله ما أعطاك الله ، فما لنا ، فأنزل الله تعالى ـ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار ـ الآية .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه قال : أخبرنا أبو عمر بن أبى حفص قال : أخبرنا أحمد بن على الموصلى قال : أخبرنا عبد الله بن عمر قال : أخبرنا يزيد بن زريع قال : أخبرنا سعيد ، عن قتادة عن أنس قال : أنزلت هذه الآية على النبىّ صلى الله عليه وسلم ـ إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ـ عند رجوعه من الحديبية نزلت وأصحابه مخالطون الحزن ، وقد حيل بينهم وبين نسكهم ونحروا الهدى بالحديبية ، فلما أنزلت هذه الآية قال لأصحابه : لقد أنزلت علىّ آية خير من الدنيا جميعها ، فلما تلاها النبىّ صلى الله عليه وسلم قال رجل من القوم : هنيئاً مريئاً يا رسول الله قد بين الله ما يفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟ فأنزل الله تعالى ـ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ـ الآية .

* قوله عز وجل : (وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ) الآية . أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسى قال : أخبرنا محمد بن عيسى ابن عمرويه قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد قال : أخبرنا مسلم قال : حدثنى عمرو الناقد قال : أخبرنا يزيد ابن هارون قال : أخبرنا أحمد بن سلمة عن ثابت ، عن أنس أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غِرّة النبىّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فأخذهم أسراء فاستحياهم ، فأنزل الله تعالى ـ وهو الذى كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة بعد أن أظفركم عليهم ـ .

وقال عبد الله بن مغفل المزنى : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية

فى أصل الشجرة التى قال الله فى القرآن ، فبينما نحن كذلك ، إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا فى وجوهنا ، فدعا عليهم النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخذ الله تعالى بأبصارهم وقمنا إليهم فأخذناهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل جئتم فى عهد أحد ، وهل جعل لكم أحد أماناً ؟ قالوا : اللهم لا ، فخلى سبيلهم ، فأنزل الله تعالى ـ وهو الذى كفّ أيديهم عنكم ـ الآية .

سورة الحجرات

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ) . أخبرنا أبو نصر محمد بن إبراهيم قال : أخبرنا عبيد الله بن محمد العكبرى قال : أخبرنا عبيد الله بن محمد البغوى قال : أخبرنا الحسن ابن محمد الصباح قال: أخبرنا حجاج بن محمد قال : أخبرنا ابن جريج قال : حدثنى ابن أبى مليكة أن عبد الله ابن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بنى تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن معبد ، وقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلافى ، وقال عمر : ما أردت خلافك ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزل فى ذلك قوله تعالى ـ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ـ إلى قوله ـ ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم ـ رواه البخارى عن الحسن بن محمد الصباح .

* قوله عز وجل : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) الآية . نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس كان فى أذنه وقر ، وكان جهورىّ الصوت ، وكان إذا كلم إنساناً جهر بصوته ، فربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أحمد بن إبراهيم المزكى قال : أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد قال : أخبرنا

أبو القاسم البغوى قال أخبرنا قطر بن نسير قال : أخبرنا جعفر بن سليمان الضبعى قال : أخبرنا ثابت عن أنس : لما نزلت هذه الآية ـ لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ـ قال ثابت بن قيس : أنا الذى كنت أرفع صوتى فوق صوت النبىّ وأنا من أهل النار ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هو من أهل الجنة . رواه مسلم عن قطر بن نسير ، وقال ابن أبى مليكة : كاد الخيِّران أن يهلِكا : أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبىّ صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بنى تميم ، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس وأشار الآخر برجل آخر ، فقال أبو بكر لعمر : ما أردت إلا خلافى ، وقال عمر : ما أردت خلافك وارتفعت أصواتهما فى ذلك ، فأنزل الله تعالى ـ لا ترفعوا أصواتكم ـ الآية . وقال ابن الزبير : فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه .

* قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ) الآية قال عطاء عن ابن عباس : لما نزل قوله تعالى ـ لا ترفعوا أصواتكم ـ تألى أبو بكر أن لايكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كأخى السرار ، فأنزل الله تعالى فى أبى بكر ـ إن الذين يغضّون أصواتهم عند رسول الله ـ.

أخبرنا أبو بكر القاضى قال : حدثنا محمد بن يعقوب قال : حدثنا محمد ابن إسحاق الصغانى قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال : حدثنا حسن بن عمر الأحمسى قال : حدثنا مخارق عن طارق . عن أبى بكر قال : لما نزلت على النبىّ صلى الله عليه وسلم ـ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ـ قال أبو بكر: فآليت على نفسى أن لا أكلم رسول الله صل الله عليه وسلم إلا كأخى السرار .

* قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) أخبرنا أحمد بن عبيد الله المخلدى قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن زياد الدقاق قال : حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة قال : حدثنا محمد بن يحيى العتكى قال : حدثنا المعتمر بن سليمان قال : حدثنا داود الطفوى قال : حدثنا أبو مسلم البجلى قال : سمعت

زيد بن أرقم يقول : أتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادونه وهو في الحجرة : يا محمد يا محمد ، فأنزل الله تعالى — إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون — .

وقال محمد بن إسحاق وغيره : نزلت في جفاة بني تميم ، قدم وفد منهم على النبيّ صلى الله عليه وسلم فدخلوا المسجد ، فنادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته أن اخرج إلينا يا محمد ، فإن مدحنا زين وإن ذمنا شين ، فأذى ذلك من صياحهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم ، فقالوا : إنا جئناك يا محمد نفاخرك ، ونزل فيهم — إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون — وكان فيهم الأقرع بن حابس وعيينة ابن حصن والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم . وكانت قصة هذه المفاخرة على ما أخبرناه أبو إسحاق أحمد بن محمد المقرىء قال : أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن السدوسي قال: حدثني محمد بن صالح بن هانئ قال : حدثنا الفضل بن محمد المسيب قال : حدثنا قاسم بن أبي شيبة . قال : حدثنا معلى بن عبد الرحمن قال : حدثنا عبد الحميد ابن جعفر ، عن عمر ابن الحكم عن جابر بن عبد الله قال : جاء بنو تميم إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فنادوا على الباب يا محمد اخرج إلينا ، فإن مدحنا زين وإن ذمنا شين ، فسمعهم النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فخرج عليهم وهو يقول : إنما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين ، فقالوا : نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت ولكن هاتوا ، فقال الزبرقان بن بدر لشاب من شبابهم قم فاذكر فضلك وفضل قومك ، فقام فقال : الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه ، وآتانا أموالا نفعل فيها ما نشاء ، فنحن من خير أهل الأرض ومن أكثرهم عدة ، ومالا وسلاحاً ، فمن أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا ، وفعال هي خير من فعالنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت ابن قيس بن شماس قم فأجب فقام فقال : الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به ، وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دعا المهاجرين والأنصار من بني عمه أحسن الناس وجوهاً وأعظمهم أحلاما فأجابوا ، فالحمد لله

الذى جعلنا أنصاره ووزراء رسوله وعزا لدينه ، فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، فمن قالها منع منا نفسه وماله ، ومن أباها قتلناه ، وكان رغمه من الله تعالى علينا هينا ، أقول قولى هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ، فقال الزبرقان ابن بدر لشاب من شبانهم قم يا فلان فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وفضل قومك ، فقام الشاب فقال :

نحن الكرام فلا حى يفاخرنا ... فينا الرءوس وفينا يقسم الربع
ونطعم الناس عند القحط كلهم ... من السديف إذا لم يؤنس القزع
إذا أبينا فلا يأبى لنا أحد ... إنا كذلك عند الفخر نرتفع

قال : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حسان بن ثابت ، فانطلق إليه الرسول فقال : وما يريد منى وقد كنت عنده ؟ قال : جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس فأجابهم وتكلم شاعرهم ، فأرسل إليك تجيبه فجاء حسان فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجيبه فقال حسان :

نصرنا رسولَ الله والدين عفوة ... على رغم سار من معدّ وحاضر
ألسنا نخوض الموت فى حومة الوغى ... إذا طاب ورد الموت بين العساكر
ونضرب هام الدارعين وننتمى ... إلى حسب من جرم غسان قاهر
فلولا حياء الله قلنا تكرّما ... على الناس بالحقين هل من منافر
فأحياؤنا من خير من وطىء الحصى ... وأمواتنا من خير أهل المقابر

قال : فقام الأقرع بن حابس فقال : إنى والله لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء ، وقد قلت شعراً فاسمعه ، فقال : هات ، فقال :

أتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ... إذا فاخرونا عند ذكر المكارم
وإنا رءوس الناس من كل معشر ... وأن ليس فى أرض الحجاز كوارم
وإن لنا المرباع فى كل غارة ... تكون بنجد أو بأرض التهائم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا حسان فأجب ، فقال :

بنى دارم لا تفخروا إن فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم ... لقا خول من بين ظئر وخادم
وأفضل ما نلتم من المجد والعلى ... ردافتنا من بعد ذكر الأكارم
فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم ... وأموالكم أن تقسموا فى المقاسم
فلا تجعلوا لله ندًّا وأسلموا ... ولا تفخروا عند النبىّ بدارم
وإلا وربّ البيت مالت أكفنا ... على هامكم بالمرهفات الصوارم

قال : فقام الأقرع بن حابس فقال : إن محمداً المولى إنه والله ما أدرى ما هذا الأمر ، تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولا ، وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أشعر ، ثم دنا من النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : ما نصرك ما كان قبل هذا ، ثم أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وارتفعت الأصوات وكثر اللغط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنزل الله هذه الآية ـ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبىّ إلى قوله ـ وأجر عظيم .

* قوله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا) الآية . نزلت فى الوليد بن عقبة بن أبى معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى المصطلق مصدقا ، وكان بينه وبينهم عداوة فى الجاهلية ، فلما سمع القوم تلقوه تعظيما لله تعالى ولرسوله فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم ، فرجع من الطريق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن بنى المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلى ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمّ أن يغزوهم ، فبلغ القوم رجوعه ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : سمعنا برسولك ، فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدى إليه ما قبلنا من حقّ الله تعالى ، فبدا له فى الرجوع ، فخشينا أن يكون إنما ردّه من الطريق كتاب جاءه منك بغضب

غضبته علينا ، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله ، فأنزل الله تعالى ـ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ـ يعنى الوليد بن عقبة .

أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الشاذياخى قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا الشيبانى قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولى قال : أخبرنا سعيد بن مسعود قال : أخبرنا محمد بن سابق قال : أخبرنا عيسى بن دينار قال : أخبرنا أبى أنه سمع الحارث ابن ضرار يقول : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى إلى الإسلام ، فدخلت فى الإسلام وأقررت ودعانى إلى الزكاة ، فأقررت بها ، فقلت : يارسول الله أرجع إلى قومى فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة ، فمن استجابنى جمعت زكاته ، فترسل لأبان كذا وكذا لآتيك بما جمعت من الزكاة ، فلما جمع الحارث بن ضرار وبلغ الأبان الذى أراد أن يبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم احتبس عليه الرسول ، فلم يأته ، فظنّ الحارث أن قد حدث فيه سخطة من الله ورسوله ، فدعا سروات قومه ، فقال لهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان وقت لى وقتاً ليرسل إلىّ ليقبض ما كان عندى من الزكاة ، وليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم خُلْف ، ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطه ، فانطلقوا فنأتى رسول الله صلى عليه وسلم ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة ، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق ، فرق فرجع فقال : يا رسول الله إن الحارث منعنى الزكاة ، وأراد قتلى ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث إلى الحارث ، وأقبل الحارث بأصحابه فاستقبل البعث وقد فصل من المدينة ، فلقيهم الحارث فقالوا : هذا الحارث ، فلما غشيهم قال لهم إلى من بعثتم ؟ قالوا : إليك ، قال : ولم ؟ قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث إليك الوليد بن عقبة ، فرجع إليه ، فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله ، قال : والذى بعث محمداً بالحق ما رأيته ولا أتانى ، فلما أن دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : منعتَ الزكاة وأردت قتل رسولى ؟ قال : لا والذى بعثك ما رأيت رسولك . ولا أتانى ولا أقبلت إلا حين احتبس

على رسولك خشية أن يكون سخط من الله ورسوله ، قال : فنزلت فى الحجرات — يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين — إلى قوله تعالى — فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم — .

* قوله تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) الآية . أخبرنا محمد بن أحمد ابن جعفر النحوى قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان القزى قال : أخبرنا أحمد بن على الموصلى قال : أخبرنا إسحاق بن إسرائيل قال : أخبرنا معتمر بن سليمان قال : سمعت أبى يحدث عن أنس قال : يا نبى الله لو أتيت عبد الله بن أبى ، فانطلق إليه النبى صلى الله عليه وسلم فركب حماراً وانطلق المسلمون يمشون وهى أرض سبخة فلما أتاه النبى صلى الله عليه وسلم قال : إليك عنى ، فوالله لقد آذانى نتن حمارك ، فقال رجل من الأنصار : لحمارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك ، فغضب لعبدالله رجل من قومه ، وغضب لكل واحد منهما أصحابه ، وكان بينهم ضرب بالجريد والأيدى والنعال ، فبلغنا أنه أنزلت فيهم — وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما — رواه البخارى عن مُسدَّد ورواه مسلم عن محمد بن عبد الأعلى ، كلاهما عن المعتمر .

* قوله عز وجل : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ) الآية . نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس . وذلك أنه كان فى أذنه وقر فكان إذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه ، فيسمع ما يقول ، فجاء يوماً وقد أخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول : تفسحوا ، تفسحوا فقال له رجل : قد أصبت مجلساً فاجلس ، فجلس ثابت مغضباً ، فغمز الرجل فقال : من هذا ؟ قال : أنا فلان ، فقال ثابت بن فلانة ، وذكر أمًّا كانت له يعير بها فى الجاهلية ، فنكس الرجل رأسه استحياء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ) نزلت فى امرأتين من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم سخرتا من أم سلمة ، وذلك أنها ربطت حقويها

بسبنية وهى ثوب أبيض ، وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره ، فقالت عائشة لحفصة انظرى ما تجرّ خلفها كأنه لسان كلب ، فهذا كان سخريتها .

وقالت أنس : نزلت فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم عيّرن أم سلمة بالقصر ، وقال عكرمة عن ابن عباس إن صفية بنت حيىّ بن أخطب أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إن النساء يعيرننى ويقلن يا يهودية بنت يهوديين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلا قلت : إن أبى هارون وإن عمى موسى وإن زوجى محمد ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَلاَ تَنابَزُوا بالألْقابِ) قال : أخبرنا أبو عبد الله بن عطية قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم المروزى قال : أخبرنا حفص بن غياث ، عن داود بن هند ، عن الشعبى ، عن أبى جبيرة بن الضحاك عن أبيه وعمومته ، قالوا : قدم علينا النبىّ عليه الصلاة والسلام ، فجعل الرجل يدعو الرجل بنبزة ، فيقال يا رسول الله إنه يكرهه ، فنزلت ـ ولا تنابزوا بالألقاب ـ .

* قوله تعالى : (يا أيُّها النَّاسُ إنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) الآية . قال ابن عباس : نزلت فى ثابت بن قيس ، وقوله فى الرجل الذى لم يفسح له ابن فلانة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة ؟ فقام ثابت فقال : أنا يا رسول الله فقال : انظر فى وجوه القوم ، فنظر فقال : ما رأيت يا ثابت ؟ فقال : رأيت أبيض وأحمر وأسود ، قال : فإنك لا تفضلهم إلا فى الدين والتقوى ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال مقاتل : لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى أذّن على ظهر الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد بن أبى العيص : الحمد لله الذى قبض أبى حتى لم ير هذا اليوم ، وقال الحارث بن هشام : أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا ؟ وقال سهيل بن عمرو : إن يرد الله شيئاً يغيره ، وقال أبو سفيان : إنى لا أقول

شيئاً أخاف أن يخبر به ربّ السماء ، فأتى جبريل عليه السلام النبيّ صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قالوا ، فدعاهم وسألهم عما قالوا : فأقرّوا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية وزجرهم عن التفاخر بالأنساب والتكاثر بالأموال والازدراء بالفقراء .

أخبرنا أبو حسان المزكى قال : أخبرنا هارون بن محمد الاستراباذى قال : أخبرنا أبو محمد إسحاق بن محمد الخزاعى قال : أخبرنا أبو الوليد الأزرقى قال : حدثنى جدى قال : أخبرنا عبد الجبار بن الورد المكى قال : أخبرنا ابن أبى مليكة قال : لما كان يوم الفتح رقى بلال ظهر الكعبة ، فقال بعض الناس : يا عباد الله أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة ؟ فقال بعضهم : إن يسخط الله هذا يغيره ، فأنزل الله تعالى — يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى — وقال يزيد بن الشخير : مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ببعض الأسواق بالمدينة وإذا غلام أسود قائم ينادى عليه بياع فيمن يزيد ، وكان الغلام يقول : من اشترانى فعلى شرط ، قيل : ما هو ؟ قال : لا يمنعنى من الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل على هذا الشرط ، وكان يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند كل صلاة مكتوبة ففقده ذات يوم ، فقال لصاحبه أين الغلام ؟ فقال : محموم يا رسول الله ، فقال لأصحابه : قوموا بنا نعوده ، فقاموا معه فعادوه ، فلما كان بعد أيام قال لصاحبه : ما حال الغلام ؟ فقال : يا رسول الله الغلام قورب به ، فقام ودخل عليه وهو فى نزعاته ، فقبض على تلك الحال ، فتولى رسول الله صلى الله عليه وسلم غسله وتكفينه ودفنه ، فدخل على أصحابه من ذلك أمر عظيم ، فقال المهاجرون : هاجرنا ديارنا وأموالنا وأهلينا فلم ير أحد منا فى حياته ومرضه وموته ما لقى هذا الغلام ، وقالت الأنصار : آويناه ونصرناه وواسيناه بأموالنا فآثر علينا عبداً حبشياً ، فأنزل الله تبارك وتعالى — يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى — يعنى أن كلكم بنو أب واحد وامرأة واحدة ، وأراهم فضل التقوى بقوله تعالى — إن أكرمكم عند الله أتقاكم — .

* قوله تعالى : (قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا) الآية . نزلت فى أعراب من بنى أسد

ابن خزيمة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى سنة جدبة وأظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين فى السرّ وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها ، وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أتيناك بالأثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان ، فأعطنا من الصدقة ، وجعلوا يمنون عليه ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية .

سورة قٓ

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله عز وجل : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ) قال الحسن وقتادة : قالت اليهود : إن الله خلق الخلق فى ستة أيام واستراح يوم السابع وهو يوم السبت يسمونه يوم الراحة فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أحمد بن محمد التميمى قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال : أخبرنا قتادة بن السرى قال : أخبرنا أبو بكر ابن عياش عن أبى سعد البقال ، عن عكرمة عن ابن عباس أن اليهود أتت النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فسألت عن خلق السموات والأرض فقال : خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ، وخلق السموات يوم الأربعاء والخميس ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر ، قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال ثم استوى على العرش ، قالوا : قد أصبت لو تممت ثم استراح ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً ، فنزلت ـ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون ـ .

سورة النجم

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله عز وجل : (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ) الآية . أخبرنا أبو بكر بن الحارث قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الحسين قال : أخبرنا أحمد بن سعد قال : أخبرنا بن وهب قال : أخبرنى ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد ، عن ثابت بن الحارث الأنصارى قال : كانت اليهود تقول : إذا هلك لهم صبى ، صغير هو صديق فبلغ ذلك النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : كذبت يهود ما من نسمة يخلقها الله فى بطن أمه إلا أنه شقى أو سعيد ، فأنزل الله تعالى عند ذلك هذه الآية ـ هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم ـ إلى آخرها .

* قوله تعالى : (أَفَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى) الآيات . قال ابن عباس والسدى والكلبى والمسيب بن شريك : نزلت فى عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق بالخير ، فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن أبى سرح ما هذا الذى تصنع يوشك أن لا يبقى لك شيئاً ، فقال عثمان إن لى ذنوباً وخطايا ، وإنى أطلب بما أصنع رضا الله سبحانه وتعالى وأرجو عفوه ، فقال له عبد الله : أعطنى ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها ، فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة ، فأنزل الله تبارك وتعالى ـ أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى ـ فعاد عثمان إلى أحسن ذلك وأجمله .

وقال مجاهد وابن زيد : نزلت فى الوليد بن المغيرة ، وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينه فعيره بعض المشركين ، وقال : لم تركت دين الأشياخ وضلالتهم وزعمت أنهم فى النار ؟ قال : إنى خشيت عذاب الله ، فضمن له إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله سبحانه وتعالى ، فأعطى الذى عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الواعظ قال : أخبرنا أبو عبد الله الفضل قال : أخبرنا محمد بن أبى بكر المقدمى قال : أخبرتنا دلال بنت أبى المدل قالت : حدثتنا الصهباء عن عائشة قالت : مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم يضحكون ، فقال : لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلا ، فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله — وإنه أضحك وأبكى — فرجع إليهم فقال ما خطوت أربعين خطوة حتى أتانى جبريل عليه السلام فقال : ائت هؤلاء وقل لهم : إن الله عز وجل يقول — وأنه هو أضحك وأبكى — .

سورة القمر

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله عز وجل : (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) أخبرنا أبو حليم عقيل بن محمد الجرجانى إجازة بلفظه أن أبا الفرج القاضى أخبرهم قال : أخبرنا محمد بن جرير قال : أخبرنا الحسين بن أبى يحيى المقدسى قال : أخبرنا يحيى ابن حماد قال : أخبرنا ابن عوانة ، عن المغيرة ، عن أبى الضحى ، عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش : هذا سحر ابن أبى كبشة سحركم ، فاسألوا السُّفّار فسألوهم فقالوا : نعم قد رأينا ، فأنزل الله عزّ وجل — اقتربت الساعة وانشقّ القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر — .

* قوله تعالى : (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ — إِلَى — إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج إملاء قال : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى السكعبى قال : أخبرنا حمدان بن صالح الأشج قال . أخبرنا عبد الله بن عبد العزيز بن أبى رواد قال : أخبرنا سفيان الثورى عن زياد بن إسماعيل المخزومى ، عن محمد بن عباد بن جعفر ، عن أبى هريرة قال : جاءت قريش يختصمون فى القدر ، فأنزل الله تعالى — إن المجرمين فى ضلال وسعر ، يوم يسحبون فى النار على

على وجوههم ذوقوا مس سقر ، إنا كل شيء خلقناه بقدر ـ رواه مسلم عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان .

قال الشيخ : أشهد بالله لقد أخبرنا أبو الحارث محمد بن عبد الرحيم الحافظ بجرجان قال : أشهد بالله لقد أخبرنا أبو نعيم أحمد بن محمد بن إبراهيم البزار قال : أشهد بالله لقد سمعت علي بن حنبل يقول : أشهد بالله لسمعت أبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي بخراسان يقول أشهد بالله لسمعت عبد الله بن الصقر الحافظ يقول : أشهد بالله لسمعت عفير ابن معدان يقول : أشهد بالله لسمعت سليمان بن عامر يقول : أشهد بالله لسمعت أبا أمامة الباهلي يقول : أشهد بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن هذه الآية نزلت في القدرية ـ إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ـ .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث قال : أخبرنا عبد الله بن محمد الأصفهاني قال : حدثنا جرير بن هارون قال : حدثنا علي بن الطنافسي قال : حدثنا عبد الله بن موسى قال : حدثنا بحر السقاء عن شيخ من قريش ، عن عطاء قال : جاء أسقف نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد تزعم أن المعاصي بقدر ، والبحار بقدر ، والسماء بقدر ، وهذه الأمور تجري بقدر ، فأما المعاصي فلا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتما خصماء الله ، فأنزل الله تعالى ـ إن المجرمين في ضلال وسعر ـ إلى قوله ـ خلقناه بقدر ـ .

أخبرنا أبو بكر قال : أخبرنا عبد الله قال : حدثنا عمر بن عبد الله بن الحسن قال : حدثنا أحمد بن الخليل قال : حدثنا عبد الله بن رجاء الأزدي قال : حدثنا عمرو بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء قال : حدثنا خالد بن سلمة القرشي ، قال : حدثنا سعيد بن عمرو ابن جعدة المخزومي ، عن ابن أبي زرارة الأنصاري ، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ـ إن المجرمين في ضلال وسعر ـ قال : أنزلت هذه الآية في أناس من آخر هذه الأمة يكذبون بقدر الله تعالى .

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيرى قال : حدثنا محمد بن يعقوب المعقلى قال : حدثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج قال : حدثنا بقية قال : حدثنا ابن ثوبان ، عن بكير بن أسيد عن أبيه قال : حضرتُ محمد بن كعب وهو يقول : إذا رأيتمونى أنطلق فى القدر فقولوا فإنى مجنون ، فوالذى نفسى بيده ما أنزلت هذه الآيات إلا فيهم ، ثم قرأ — إن المجرمين فى ضلال وسعر — إلى قوله — خلقناه بقدر — .

سورة الواقعة

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ) قال أبو العالية والضحاك : نظر المسلمون إلى فوج وهو الوادى مخصب بالطائف فأعجبهم سدره ، فقالوا : يا ليت لنا مثل هذا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ) قال عروة بن رويم : أنزل الله تعالى — ثلة من الأولين وقليل من الآخرين — بكى عمر وقال : يا رسول الله آمنا بك وصدقناك ومع هذا كله من ينجو منا قليل ، فأنزل الله تعالى — ثلة من الأولين وثلة من الآخرين — فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال : يا عمر بن الخطاب قد أنزل الله فيما قلت ، فجعل ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فقال عمر : رضينا عن ربنا وتصديق نبينا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من آدم إلينا ثلة ، ومنى إلى يوم القيامة ثلة ، ولا يستتمها إلا سودان من رعاة الإبل ممن قال لا إله إلا الله .

* قوله تعالى : (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ) . أخبرنا سعيد ابن محمد المؤذن قال : أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون قال : أخبرنا أحمد ابن الحسن الحافظ قال : حدثنا حمدان السلمى قال : حدثنا النضر بن محمد قال : حدثنا عكرمة بن عمار قال : حدثنا أبو زميل قال : حدثنى ابن عباس قال : مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر ، قالوا : هذه رحمة وضعها الله تعالى ؛ وقال بعضهم : لقد صدق نوء

كذا ، فنزلت هذه الآيات ـ فلا أقسم بمواقع النجوم ـ حتى بلغ ـ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ـ رواه مسلم عن عباس بن عبد العظيم ، عن النضر بن محمد .

وروى أن النبيّ صلى الله عليه وسلم خرج فى سفر فنزلوا وأصابهم العطش وليس معهم ماء ، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أرأيتم إن دعوت لكم فسقيتم فلعلكم تقولون سقينا هذا المطر بنوء كذا ؟ فقالوا : يا رسول الله ما هذا بحين الأنواء ، قال : فصلى ركعتين ودعا الله تبارك وتعالى فهاجت ريح ثم هاجت سحابة فمطروا. حتى سالت الأودية ، وملأوا الأسقية ، ثم مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يغترف بقدح له ويقول : سقينا بنوء كذا ولم يقل هذا من رزق الله سبحانه ، فأنزل الله سبحانه ـ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ـ .

أخبرنا أبو بكر بن عمر الزاهد قال : حدثنا أبو عمرو محمد بن أحمد قال : أخبرنا الحسن بن سفيان قال : حدثنا حرملة بن يحيى وعمرو بن سواد السرجى قال : أخبرنا عبيد الله بن وهب قالو : أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال : أخبرنى عبيدالله ابن عبد الله بن عتبة أن أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم تروا إلى ما قال ربكم ، قال : ما أنعمت على عبادى من نعمة إلا أصبح فريق بها كافرين ؟ يقول الكوكب وبالكوكب ، رواه مسلم عن حرملة وعمرو بن سواد .

سورة الحديد

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (لاَ يَسْتَوِى مِنكُمْ مَنْ أَنفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ) الآية . روى محمد بن فضيل عن الكلبي أن هذه الآية نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، ويدل على هذا ما أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله السليطى قال : حدثنا عثمان بن سلمان البغدادى قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم المخزومى قال : حدثنا عمر بن حفص الشيبانى قال : حدثنا عبد العلاء بن عمرو قال . حدثنا ابو إسحاق الفزارى ، عن سفيان

الثورى ، عن آدم بن علىّ ، عن ابن عمر قال : بينا النبى صلى الله عليه و سلم جالس وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد خلها على صدره بخلال ، إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فأقرأه من الله السلام وقال : يا محمد مالى أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها على صدره بخلال ، فقال : يا جبريل أنفق ماله قبل الفتح علىّ ، قال : فأقرئه من الله سبحانه وتعالى السلام ، وقل له : يقول لك ربك : أراض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط ؟ فالتفت النبىّ صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر فقال : يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله سبحانه السلام ، ويقول لك ربك : أراض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط ؟ فبكى أبو بكر وقال على ربى أغضب ؟ أنا عن ربى راض ، أنا عن ربى راض .

* قوله تعالى : (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ) الآية . قال الكلبى ومقاتل : نزلت فى المنافقين بعد الهجرة بسنة ، وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسى ذات يوم فقالوا : حدثنا عما فى التورة فإن فيها العجائب ، فنزلت هذه الآية . وقال غيرهما نزلت فى المؤمنين .

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال : أخبرنا جعفر ابن محمد الفريابى قال : حدثنا إسحاق بن راهويه قال : حدثنا عمرو بن محمد القرشى قال : حدثنا خلاد بن الصفار ، عن عمرو بن قيس الملائى عن عمرو بن مرة ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد قال : أنزل القرآن زماناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زماناً ، فقالوا : يا رسول الله لو قصصت ، فأنزل الله تعالى — نحن نقصّ عليك أحسن القصص — فتلاه عليهم زماناً ، فقالوا : يا رسول الله لو حدثتنا ، فأنزل الله تعالى — الله نزل أحسن الحديث — قال : كل ذلك يؤمرون بالقرآن ، قال خلاد : وزاد فيه آخر قالوا : يا رسول الله لو ذكرتنا ، فأنزل الله تعالى — ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله — .

سورة المجادلة

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى : (قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) الآية . أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الغازى ، قال : أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيرى قال : أخبرنا أحمد بن علىّ بن المثنى قال : أخبرنا أبو بكر بن أبى شيبة قال : حدثنا أحمد بن أبى عبيدة قال : حدثنا أبى ، عن الأعمش ، عن تميم بن سلمة ، عن عروة قال : قالت عائشة : تبارك الذى وسع سمعه كل شىء إنى لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ، ويخفى علىّ بعضه وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى تقول : يا رسول الله أبلى شبابى ونثرت له بطنى حتى إذا كبر سنى وانقطع ولدى ظاهر منى ، اللهمّ إنى أشكو إليك ، قال : فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات ـ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله ـ رواه أبو عبدالله فى صحيحه عن أبى محمد المزنى ، عن مطر ، عن أبى كريب ، عن محمد بن أبى عبيدة .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث قال : أخبرنا أبو الشيخ الحافظ الأصفهانى قال : أخبرنا عبدان بن أحمد قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد . قال : أخبرنا ابن عيسى الرملى قال : أخبرنا الأعمش عن تميم بن سلمة ، عن عروة : عن عائشة قالت : الحمد لله الذى توسع لسمع الأصوات كلها ، لقد جاءت المجادلة فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا فى جانب البيت لا أدرى ما يقول ، فأنزل الله تعالى ـ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ـ .

* قوله تعالى : (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ) الآية . أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصورى قال : أخبرنا علىّ بن عمر الحافظ قال : أخبرنا أبو بكر محمد ابن زياد النيسابورى قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الأشعث قال : أخبرنا محمد بن بكار قال : أخبرنا سعيد بن بشير أنه سأل قتادة عن الظهار قال : فحدثنى أن أنس بن مالك قال :

إن أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خويلة بنت ثعلبة ، فشكت ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقالت : ظاهر منى حين كبر سنى ورقّ عظمى ، فأنزل الله تعالى آية الظهار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأوس : أعتق رقبة ، فقال : مالى بذلك يدان ، قال : فصم شهرين متتابعين ، قال : أما إنى إذا أخطأنى أن لا آكل فى اليوم كلّ بصرى ، قال : فأطعم ستين مسكيناً ، قال لا أجد إلا أن تعيننى منك بعون وصلة ، قال : فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعاً حتى جمع الله له والله رحيم ، وكانوا يرون أن عنده مثلها وذلك ستون مسكيناً .

أخبرنا عبد الرحمن بن أبى حامد العدل قال : أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الله ابن زكريا قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولى قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد ابن سيار قال : أخبرنا أبو الأصبغ الحرانى قال : أخبرنا محمد بن مسلمة ، عن محمد ابن إسحاق ، عن معمر بن عبد الله بن حنظلة ، عن يوسف بن عبد الله ابن سلام قال : حدثتنى خويلة بنت ثعلبة وكانت عند أوس بن الصامت أخى عبادة بن الصامت ، قالت : دخل علىّ ذات يوم وكلمنى بشىء وهو فيه كالضجر ، فراددته فغضب فقال : أنت علىّ كظهر أمى ، ثم خرج فى نادى قومه ثم رجع إلىّ فراودنى عن نفسى ، فامتنعت منه ، فشادنى فشاددته فغلبته بما تغلب به المرأة الرجل الضعيف ، فقلت : كلا والذى نفس خويلة بيده لا تصل إلىّ حتى يحكم الله تعالى فىّ وفيك بحكمه ، ثم أتيت النبيّ صلى الله عليه وسلم أشكو ما لقيت ، فقال : زوجك وابن عمك اتقى الله وأحسنى صحبته ، فما برحت حتى نزل القرآن — قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها — إلى — إن الله سميع بصير — حتى انتهى إلى الكفارة ، قال : مريه فليعتق رقبة ، قلت : يا نبىّ الله والله ما عنده رقبة يعتقها ، قال مريه فليصم شهرين متتابعين ، قلت : يا نبىّ الله شيخ كبير ما به من صيام ، قال : فليطعم ستين مسكيناً ، قلت : يا نبىّ الله والله ما عنده ما يطعم ، قال : بلى سنعينه بعرق من تمر مكتل يسع ثلاثين صاعاً ، قلت : وأنا أعينه بعرق آخر ، قال : قد أحسنت فليتصدق .

* قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى) قال ابن عباس ومجاهد : نزلت فى اليهود والمنافقين ؛ وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم ممون المؤمنين وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم ، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا : ما نراهم إلا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا فى السرايا قتل أو موت أو مصيبة أو هزيمة ، فيقع ذلك فى قلوبهم ويحزنهم ، فلا يزالون كذلك حتى يندم أصحابهم وأقرباؤهم ، فلما طال ذلك وكثر ، شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمرهم أن يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (وَإِذَا جاءوكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ) . أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الأصفهانى قال : أخبرنا محمد بن إسحاق السراج قال : أخبرنا قُتيبة بن سعيد قال : أخبرنا جرير عن الأعمش ، عن أبى الضحى ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : جاء ناس من اليهود إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم ، فقلت : السام عليكم وفعل الله بكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه يا عائشة فإن الله تعالى لا يحبّ الفحش ولا التفحش ، فقلت : يا رسول الله ألست أدرى ما يقولون ؟ قال : ألست ترين أرد عليهم ما يقولون ؟ أقول : وعليكم ، ونزلت هذه الآية فى ذلك ـ وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ـ .

أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن الغازى قال : أخبرنا أبو عمرو محمد ابن أحمد الحيرى قال : أخبرنا أحمد بن علىّ بن المثنى قال : أخبرنا زهير بن محمد قال : أخبرنا يونس بن محمد قال : أخبرنا شيبان ، عن قتادة ، عن أنس أن يهودياً أتى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : السام عليك ، فردّ القوم ، فقال نبىّ الله صلى الله عليه وسلم : هل تدرون ما قال ؟ قالوا الله ورسوله أعلم يا نبى الله ، قال : لا ، ولكن قال السّام عليكم ردوه ، فردوه عليه ، فقال : قلت السام عليكم ، قال : نعم ،

فقال نبيّ الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا : أى عليك ما قلت ، ونزل قوله تعالى ـ وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ـ .

* قوله تعالى : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجَالِسِ فافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ) الآية . قال مقاتل : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم فى الصُّفة وفى المكان ضيق وذلك يوم الجمعة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار ، فجاء ناس من أهل بدر وقد سبقوا إلى المجلس ، فقاموا حيال النبيّ صلى الله عليه وسلم على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم ، وشقّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير أهل بدر : قم يا فلان وأنت يا فلان ، فأقام من المجلس بقدر النفر الذى قاموا بين يديه من أهل بدر ، فشقّ ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبيّ صلى الله عليه وسلم الكراهية فى وجوههم ، فقال المنافقون للمسلمين : ألستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس ؟ فوالله ماعدل على هؤلاء قوم أخذوا مجالسهم وأحبهم القرب من نبيهم أقامهم وأجلس من أبطأ عنهم مقامهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

* قوله تعالى : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذَا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ) الآية . قال مقاتل ابن حيان : نزلت الآية فى الأغنياء ، وذلك أنهم كانوا يأتون النبيّ صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من طول جلوسهم ومناجاتهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية ، وأمر بالصدقة عند المناجاة ، فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً ، وأما أهل الميسرة فبخلوا ، واشتد ذلك على أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فنزلت الرخصة .

وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : إن فى كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى ـ يا أيها الذين آمَنُوا إذا ناجيتم الرسول ـ كان لى دينار فبعته ، وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفد ، فنسخت بالآية الأخرى أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات ـ .

* قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ) الآيات إلى قوله - ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون - وقال السدى ومقاتل : نزلت فى عبد الله بن نبتل المنافق كان يجالس النبيّ صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه إلى اليهود ، فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجره من حجره ، إذ قال : يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعينى شيطان ، فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : علام تشتمنى أنت وأصحابك ؟ فحلف بالله ما فعل ذلك ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : فعلت ، فانطلق فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر ، أخبرنا محمد بن جعفر الفريابى ، أخبرنا أبو جعفر النفيلى ، أخبرنا زهير بن معاوية ، أخبرنا سماك ابن حرب قال : حدثنى سعيد بن جبير أن ابن عباس حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى ظلّ حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين قد كان الظلّ يقلص عنهم ، فقال لهم : إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعين شيطان ، وإذا أتاكم فلا تكلموه ، فجاء رجل أزرق ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه ، فقال : علام تشتمنى أنت وفلان وفلان ؟ نفر دعا بأسمائهم ، فانطلق الرجل فدعاهم ، فحلفوا بالله واعتذروا إليه ، فأنزل الله تعالى - يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا أنهم هم الكاذبون - رواه الحاكم فى صحيحه عن الأصمّ عن أبى عفان عن عمرو العنصرى عن إسرائيل ، عن سماك .

* قوله تعالى : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ) الآية . قال ابن جريج : حُدِّثت أن أبا قحافة سبّ النبيّ صلى الله عليه وسلم فصكه أبو بكر صكة شديدة سقط منها ، ثم ذكر ذلك للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، قال : أو فعلته ؟ قال : نعم ، قال : فلا تعد إليه ، فقال أبو بكر : والله لو كان السيف قريباً منى لقتلته ، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية .

وروى عن ابن مسعود أنه قال : نزلت هذه الآية فى أبى عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد . وفى أبى بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز ، فقال : يا رسول الله دعنى أكن فى الرعلة الأولى ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : متعنا بنفسك يا أبا بكر ، أما تعلم أنك عندى بمنزلة سمعى وبصرى . وفى مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد . وفى عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر ، وفى على وحمزة قتلوا عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر ، وذلك قوله — ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم — .

سورة الحشر

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (هُوَ الَّذِى أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) الآية . قال المفسرون : نزلت هذه الآية فى بنى النضير ، وذلك أن النبىّ صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه ، وقَبِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ، فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النضير : والله إنه النبىّ الذى وجدنا نعته فى التوراة لا ترد له راية ، فلما غزا أحداً وهزم المسلمون نقضوا العهد وأظهروا المداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صالحهم على الجلاء من المدينة .

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الفارسى ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ ، أخبرنا محمد بن يحيى ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن الزهرى ، عن ابن كعب بن مالك ، عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : أن كفار قريش كتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود : أنكم هل الحلقة والحصون ، وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لتفعلن كذا ، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم وبين الخلاخل شىء ، فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير الغدر ، وأرسلوا إلى النبى

صلى الله عليه وسلم : أن اخرج إلينا فى ثلاثين رجلا من أصحابك وليخرج معنا ثلاثون حبراً حتى نلتقى بمكان نصف بيننا وبينك ليسمعوا منك ، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا بك كلنا، فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فى ثلاثين من أصحابه ، وخرج إليه ثلاثون حبراً من اليهود ، حتى إذا برزوا فى براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحبّ أن يموت قبله ؟ فأرسلوا كيف نتفق ونحن ستون رجلا ، اخرج فى ثلاثة من أصحابك وتخرج إليك ثلاثة من علمائنا إن آمنوا بك آمنّا بك كلنا وصدقناك ، فخرج النبىّ صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود واشتملوا على الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت امرأة ناصحة من بنى النضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم ، فرجع النبىّ صلى الله عليه وسلم ؛ فلما كان من الغد غدا عليهم بالكتائب فحاصرهم فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء على أن لهم ما أقلّت الإبل إلا الحلقة وهى السلاح ، وكانوا يخربون بيوتهن فيأخذون ما وافقهم من خشبها ، فأنزل الله تعالى ـ لله ما فى السموات وما فى الأرض ـ حتى بلغ ـ والله على كل شىء قدير ـ .

* قوله تعالى : (ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ) الآية . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببنى النضير وتحصنوا فى حصونهم أمر بقطع نخيلهم وإحراقها ، فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا : زعمت يا محمد أنك تريد الصلاح ، أفمن الصلاح عقر الشجر المثمر وقطع النخيل ؟ وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد فى الأرض ؟ فشقّ ذلك على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فوجد المسلمون فى أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فساداً فى ذلك ، فقال بعضهم : لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا . وقال بعضهم : بل اقطعوا ، فأنزل الله تبارك وتعالى ـ ما قطعتم من لينة ـ الآية تصديقاً لمن نهى عن قطعه وتحليلا لمن قطعه ، وأخبر أن قطعه وتركه بإذن الله تعالى .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الدارکی ، أخبرنا والدی ، أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفی ، أخبرنا قتيبة ، أخبرنا الليث بن سعد عن نافع ، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل النضير وقطع وهی البويرة ، فأنزل الله تعالى ـ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين ـ رواه البخارى ومسلم عن قتيبة .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، أخبرنا أبو يحيى الرازى ، أخبرنا سهل بن عثمان ، أخبرنا عبد الله بن للبارك ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع نخل بنى النضير وحرق وهی البويرة ولها يقول حسان :

وها على سراة بنى لؤىّ حريق بالبويرة مستطير

وفيها نزلت الآية ـ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها ـ رواه مسلم عن سعيد بن منصور عن ابن المبارك . وأخبرنا أبو بكر ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا سلم ابن عصام أخبرنا رسته ، أخبرنا عبد الرحمن بن مهدى ، أخبرنا محمد بن ميمون التمار ، أخبرنا جرموز عن حاتم النجار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : جاء يهودىّ إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال : أنا أقوم فأصلى ، قال : قدر الله لك ذلك أن تصلى ، قال : أنا أقعد ، قال : قدر الله لك أن تقعد ، قال : أنا أقوم إلى هذه الشجرة فأقطعها ، قال : قدر الله لك أن تقطعها ، قال : فجاء جبريل عليه السلام فقال : يا محمد لقنت حجتك كما لقنها إبراهيم على قومه ، وأنزل الله تعالى ـ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين ـ يعنى اليهود .

* قوله تعالى : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ) الآية . روى جعفر ابن برقان عن يزيد بن الأصم أن الأنصار قالوا : يا رسول الله أقسم بيننا وبين إخواننا من للهاجرين الأرض نصفين ، قال : ولكنهم يكفونكم المؤونة وتقاسمونهم الثمر قوالأرض أرضكم ، قالوا : رضينا ، فأنزل الله تعالى ـ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ـ .

* قوله تعالى : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) . أخبرنا سعد بن أحمد بن جعفر المؤذن ، أخبرنا أبو على الفقيه ، أخبرنا محمد بن منصور ابن أبى الجهم السبيعى ، أخبرنا نصر بن على الجهضمى ، أخبرنا عبد الله بن داود ، عن فضيل بن غزوان ، عن أبى حازم ، عن أبى هريره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع إلى رجل من الأنصار رجلا من أهل الصفة ، فذهب به الأنصارى إلى أهله ، فقال للمرأة : هل من شىء ؟ قالت : لا إلا قوت الصبية ، قال : فنومیهم فإذا ناموا فأتينى ، فإذا وضعت فأطفئ السراج ، قال : ففعلت وجعل الأنصارى يقدم إلى ضيفه ما بين يديه ، ثم غدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لقد عجب من فعالكما أهل السماء ، ونزلت — ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة — رواه البخارى عن مسدد ، عن عبد الله بن داود . ورواه مسلم عن أبى كريب عن وكيع ، كلاهما عن فضيل ابن غزوان .

أخبرنا أبو عبد الله بن إسحاق المزكى ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله السليطى أخبرنا أبو العباس بن عيسى بن محمد المروزى ، أخبرنا المسخر بن الصلت ، أخبرنا القاسم بن الحكم العرنى ، أخبرنا عبيد الله بن الوليد عن محارب بن دثار ، عن عبد الله ابن عمر قال : أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة ، فقالت : إن أخى فلانا وعياله أحوج إلى هذا منا ، فبعث به إليه ، فلم يزل يبعث به واحداً إلى آخر حتى تداوله سبعة أهل أبيات حتى رجعت إلى أولئك ، قال : فنزلت — ويؤثرون على أنفسهم — إلى آخر الآية .

سورة الممتحنة

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله عز وجل : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أولياء) الآية . قال جماعة من المفسرين : نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة وذلك أن سارة مولاة أبى عمر بن صهيب بن هشام بن عبد مناف أتت رسول الله

صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها : أمسلمة جئت ؟ قالت : لا ، قال : فما جاء بك ؟ قالت : أنتم الأهل والعشيرة والموالى ، وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى ، قال لها : فأين أنت من شباب أهل مكة ، وكانت مغنية ، قالت ما طلب منى شيء بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب فكسوها وحملوها وأعطوها ، فأتاها حاطب بن أبى بلتعة وكتب معها إلى أهل مكة وأعطاها عشرة دنانير على أن توصل إلى أهل مكة ، وكتب فى الكتاب : من حاطب إلى أهل مكة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم ، فخرجت سارة ونزل جبريل عليه السلام ، فأخبر النبىّ صلى الله عليه وسلم بما فعل حاطب ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعماراً والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد وكانوا كلهم فرسانا ، وقال لهم : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن فيها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين ، فخذوه منها وخلوا سبيلها ، فإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها ، فخرجوا حتى أدركوها فى ذلك المكان ، فقالوا لها : أين الكتاب ؟ فحلفت بالله ما معها كتاب ، ففتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتاباً ، فهموا بالرجوع ، فقال علىّ والله ما كذبنا ولا كذبنا ، وسلّ سيفه ، وقال : أخرجى الكتاب وإلا والله لأجزرتك ولأضربنّ عنقك ، فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها قد خبأته فى شعرها ، فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حاطب فأتاه ، فقال له : هل تعرف الكتاب ؟ قال : نعم ، قال : فما حملك على ما صنعت ؟ فقال : يارسول الله والله ما كفرت منذ أسلمت ولاغششتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشيرته ، وكنت غريباً فيهم وكان أهلى بين ظهرانيهم ، فخشيت على أهلى فأردت أن أتخذ عندهم يداً ، وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه وكتابى لا يغنى عنهم شيئاً ، فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره ، فنزلت هذه السورة — يا أيها الذين آمنوا

لا تتخذوا عدوّى وعدوّكم أولياء ـ فقام عمر بن الخطاب فقال : دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

أخبرنا أبوبكر أحمد بن الحسن بن محمد ، أخبرنا محمد بن يعقوب ، أخبرنا الربيع ، أخبرنا الشافعى ، أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن الحسن بن محمد ، أخبرنا محمد بن يعقوب بن علىّ بن عبيد الله بن أبى رافع ، قال : سمعت علياً يقول : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد قال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن فيها ظعينة معها كتاب ، فقلنا لها : لتخرجنّ الكتاب أو لتلقين الثياب ، فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه : من حاطب ابن أبى بلتعة إلى ناس من المشركين ممن بمكة ، يخبر بعض أمر النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا يا حاطب ؟ فقال : لا تعجل علىّ ، إنى كنت امرأ ملصقاً فى قريش ولم أكن من نفسها ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها قراباتهم ، ولم يكن لى بمكة قرابة ، فأحببت إذ فاتنى ذلك أن أتخذ عندهم يدا ، والله ما فعلته شاكا فى دينى ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه قد صدق ، فقال عمر : دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال : إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، ونزلت ـ ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوّى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ـ رواه البخارى عن حميد ، ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وجماعة ، كلهم عن سفيان .

* قوله عز وجل : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِى إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) يقول الله تعالى للمؤمنين : لقد كان لكم فى إبراهيم ومن معه من الأنبياء والأولياء اقتداء بهم فى معاداة ذوى قراباتهم من المشركين ، فلما نزلت هذه الآية عادى المؤمنين أقرباءهم المشركين فى الله وأظهروا لهم العداوة والبراءة ، وعلم الله تعالى شدة وجد المؤمنين بذلك ، فأنزل الله ـ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ـ ثم فعل ذلك بأن

أسلم كثير منهم وصاروا لهم أولياء وإخوانا ، وخالطوهم وناكحوهم ، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب ، فلان لهم أبوسفيان وبلغه ذلك ، الفحل لا يقرع أنفه .

أخبرنا أبو صالح منصور بن عبد الوهاب البزار ، أخبرنا أبوعمرو محمد بن أحمد الحيرى ، أخبرنا أبو يعلى ، أخبرنا إبراهيم بن الحجاج ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، عن مصعب بن ثابت ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه قال : قَدِمت قُتيلة بنت عبد العزى على ابنتها أسماء بنت أبى بكر بهوايا وضباب وسمن وأقط ، فلم تقبل هداياها ولم تدخلها منزلها ، فسألت لها عائشة النبىّ صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال : لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ـ الآية . فأدخلتها منزلها وقبلت منها هداياها . رواه الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه ، عن أبى العباس السيارى ، عن عبد الله الغزال ، عن أبى سفيان ، عن ابن المبارك .

* قوله تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ) الآية . قال ابن عباس : إن مشركى مكة صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية على أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم ، ومن أتى أهل مكة من أصحابه فهو لهم ، وكتبوا بذلك الكتاب وختموه ، فجاءت سُبيعة بنت الحرث الأسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبىّ صلى الله عليه وسلم بالحديبية ، فأقبل زوجها وكان كافراً ، فقال : يا محمد ردّ علىّ امرأتى ، فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسى ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل ، أخبرنا أحمد ابن محمد بن الحسن الحافظ ، أخبرنا محمد بن يحيى ، أخبرنا حسن بن الربيع بن الخشاب ، أخبرنا ابن إدريس قال : قال محمد ابن إسحاق ، حدثنى الزهرى قال : دخلت على عروة بن الزبير وهو يكتب كتاباً إلى ابن هند صاحب الوليد بن عبد الملك يسأله عن قوله ـ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ـ قال : وكتب

إليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يردّ عليهم من جاء بغير إذن وليه ، فلما هاجرن النساء أبى الله تعالى أن يردهن إلى المشركين إذا هن امتحن ، فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة فى الإسلام برد أصدقائهن إليهم إذا احتبسن عنهم إذا هم ردوا على المسلمين أصدقة من حبسوا من نسائهم ، قال : وذلك حكم الله يحكم بينكم ، فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ورد الرجال .

* قوله تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ) الآية. نزلت فى ناس من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود بأخبار المسلمين وتواصلوا بهم فيصيبون بذلك من ثمارهم ، فنهاهم الله تبارك وتعالى عن ذلك .

سورة الصف

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (سَبَّحَ لِلّهِ ما فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر ، أخبرنا محمد ابن عبد الله بن زكريا ، أن محمد بن عبد الرحمن الدغولى قال : أخبرنا محمد بن يحيى ، أخبرنا محمد بن كثير الصنعانى عن الأوزاعى ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن عبدالله بن سلام قال : قعدنا نفر من أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم وقلنا : لو نعلم أىّ أحبّ إلى الله تبارك وتعالى عملناه ، فأنزل الله تعالى ـ سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم ـ إلى قوله ـ إن الله يحبّ الذين يقاتلون فى سبيله صفا ـ إلى آخر السورة ، فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* قوله تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالَا تَفْعَلُونَ) قال المفسرون: كان المسلمون يقولون : لو نعلم أحبّ الأعمال إلى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا ، فدلهم الله على أحبّ الأعمال إليه فقال ـ إن الله يحبّ الذين يقاتلون فى سبيله صفا ـ الآية . فابتلوا يوماً بذلك فولوا مدبرين ، فأنزل الله تعالى ـ لم تقولون مالا تفعلون ـ .

سورة الجمعة

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله عز وجل : (وَإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْها) أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادى ، أخبرنا أبو الحسن علىّ بن إبراهيم ، أخبرنا محمد بن مسلم بن واره ، أخبرنا الحسن بن عطية ، أخبرنا إسرائيل ، عن حصين ابن عبد الرحمن ، عن أبى سفيان ، عن جابر بن عبد الرحمن قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير قد قدمت ، فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا إثنا عشر رجلا ، فأنزل الله تبارك وتعالى — وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائما — رواه البخارى عن حفص بن عمر ، عن خالد بن عبد الله ، عن حصين .

أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكى ، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن يحيى الطلحى ، أخبرنا جعفر بن أحمد بن عمران الشامى ، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس أخبرنا عنتر بن القاسم ، أخبرنا حصين ، عن سالم بن أبى الجعد ، عن جابر بن عبد الله قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجمعة ، فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس إلا اثنى عشر رجلا ، فنزلت آية الجمعة . رواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم عن جرير ؛ ورواه البخارى فى كتاب الجمعة عن معاوية بن عمرو عن زائدة كلاهما عن حصين قال المفسرون : أصاب أهل المدينة أصحاب الضرار جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة الكلبى فى تجارة من الشام وضرب لها طبل يؤذن الناس بقدومه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، فخرج إليه الناس فلم يبق فى المسجد إلا اثنا عشر رجلا منهم أبو بكر وعمر ، فنزلت هذه الآية ، فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم : والذى نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لم يبق أحد منكم لسال بكم الوادى نارا .

سورة المنافقين

(بسم الله الرحمن الرحيم) . أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان قال : أخبرنا محمد ابن عبدالله بن محمد الحافظ ، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن أحمد الجبوى ، أخبرنا سعيد ابن مسعود ، أخبرنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل ، عن السدى ، عن أبى سعيد الأزدى ، عن زيد بن أرقم قال غزونا مع النبىّ صلى الله عليه وسلم وكان معنا ناس من الأعراب وكنا نبتدر الماء ، وكان الأعراب يسبقونا ، فيسبق الأعرابىّ أصحابه فيملأ الحوض ويجعل النطع عليه حتى يجىء أصحابه ، فأتى رجل من الأنصار فأرخى زمام ناقته لتشرب ، فأبى أن يدعه الأعرابىّ ، فأخذ خشبة فضرب بها رأس الأنصارىّ فشجه ، فأتى الأنصارىّ عبد الله بن أبىّ رأس المنافقين ، فأخبره وكان من أصحابه ، فغضب عبد الله بن أبىّ ثم قال : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، يعنى الأعراب ، ثم قال لأصحابه : إذا رجعتم إلى المدينة فليخرج الأعزّ منها الأزلّ ، قال زيد ابن أرقم وأنا ردف عمى : فسمعت عبد الله ، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق وكذبنى ، فجاء إلىّ عمى فقال : ما أردت أن مقتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبك المسلمون ، فوقع علىّ من الغمّ مالم يقع على أحد قط ، فبينا أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتانى فعرك أذنى وضحك فى وجهى ، فما كان يسرنى أن لى بها الدنيا ، فلما أصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين ـ قالوا نشهد إنك لرسول الله ـ حتى بلغ ـ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ـ حتى بلغ ـ ليخرجنّ الأعزّ منها الأذل .

قال أهل التفسير وأصحاب السير : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق ، فنزل على ماء من مياههم يقال له المريسيع ، فوردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير من بنى غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود فرسه ، فازدحم جهجاه وسنان الجهنى حليف بنى العوف من الخزرج على الماء ، فاقتتلا ، فصرخ الجهنىّ يا معشر الأنصار ،

وصرخ الغفارىّ يا معشر المهاجرين ، فلما أن جاء عبد الله بن أبىّ قال ابنه وراءك ، قال : مالك ويلك ، قال : لا والله لا تدخلها أبداً إلا بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولتعلم اليوم من الأعزّ من الأذلّ ، فشكا عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه ، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارتحل عنه حتى يدخل ، أما إذ جاء أمر النبىّ عليه الصلاة والسلام فنعم ، فدخل ، فلما نزلت هذه وبان كذبه قيل له : يا أبا حباب إنه قد نزلت فيك آى شداد فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لك ، فلوى رأسه ، فذلك قوله ـ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ـ الآية .

سورة التغابن

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله عز وجل : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ) الآية . قال ابن عباس : كان الرجل يسلم فإذا أراد أن يهاجر منعه أهله وولده وقالوا : ننشدك الله أن تذهب فتدع أهلك وعشيرتك وتصير إلى المدينة بلا أهل ولا مال ، فمنهم من يرق لهم ويقيم ولا يهاجر ، فأنزل الله هذه الآية .

أخبرنا أحمد بن عبد الله الشيبانى ، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن إسماعيل بن يحيى ابن حازم ، أخبرنا عمر بن محمد بن يحيى ، أخبرنا محمد بن عمر المقدمى ، أخبرنا أشعث بن عبد الله أخبرنا شعبه عن إسماعيل بن أبى خالد قال : كان الرجل يسلم فيلومه أهله وبنوه ، فنزلت هذه الآية ـ إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ـ قال عكرمة عن ابن عباس : وهؤلاء الذين منعهم أهلهم عن الهجره لما هاجروا ورأوا الناس قد فقهوا فى الدين هموا أن يعاقبوا أهليهم الذين منعوهم ، فأنزل الله تعالى ـ وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم .

سورة الطلاق

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله عز وجل : (يا أيُّها النَّبيُّ إذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) الآية . روى قتادة عن أنس قال : طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وقيل له راجعها فإنها صوامة قوامة ، وهي من إحدى أزواجك ونسائك في الجنة .

وقال السدي : نزلت في عبد الله بن عمر ، وذلك أنه طلق امرأته حائضاً ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يراجعها ويمسكها حتى تطهر ثم تحيض حيضة أخرى ، فإذا طهرت طلقها إن شاء قبل أن يجامعها ، فإنها العدة التي أمر الله بها .

أخبرنا منصور بن عبد الوهاب بن أحمد الشالنجي ، أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد الحيري ، أخبرنا محمد بن ديجونة ، أخبرنا عبد العزيز بن يحيى ، أخبرنا الليث بن سعد ، عن نافع ، عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض تطليقة واحدة ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يراجعها ، ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة أخرى ، ثم يمهلها حتى تطهر من حيضتها ، فإن أراد أن يطلقها فيطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها ، فتلك العدة التي أمر الله تعالى أن تطلق لها النساء .

* قوله تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ) نزلت الآية في عوف بن مالك الأشجعي ، وذلك أن المشركين أسروا ابنا له ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه الفاقة ، وقال : إن العدو أسر بني وجزعت الأم فما تأمرني ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : اتق الله واصبر ، وآمرك وإياها أن تستكثروا من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فعاد إلى بيته وقال لامرأته : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني وإياك أن نستكثر من قول لا حول ولا قوة

إلا بالله ، فقالت : نعمَ ما أمرنا به ، فجعلا يقولان ، ففغل العدو عن ابنه ، فساق غنمهم وجاء بها إلى أبيه وهى أربعة آلاف شاة ، فنزلت هذه الآية .

أخبرنا عبد العزيز بن عبدان ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن نعيم قال : أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين السكونى ، أخبرنا عبيد بن كثير العامرى ، أخبرنا عباد بن يعقوب ، أخبرنا يحيى بن آدم أخبرنا إسرائيل ، أخبرنا عمار بن معاوية عن سالم ابن أبى الجعد ، عن جابر بن عبد الله قال : نزلت هذه الآية — ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب — فى رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال : اتق الله واصبر ، فرجع إلى أصحابه فقالوا : ما أعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ما أعطانى شيئاً ، قال : اتق الله واصبر ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له بغنم وكان العدوّ أصابوه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عنها وأخبره خبرها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إياكها .

* قوله تعالى : (وَاللاَّئِى يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ) قال مقاتل : لما نزلت — والمطلقات يتربصن بأنفسهن — الآية . قال خلاد بن النعمان بن قيس الأنصارىّ : يا رسول الله فما عدة التى لا تحيض ، وعدة التى لم تحض ، وعدة الحبلى ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو إسحاق المقرئ ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون ، أخبرنا مكى ابن عبدان قال : أخبرنا أبو الأزهر ، أخبرنا أسباط بن محمد عن مطرف ، عن أبى عثمان عمرو بن سالم قال : لما نزلت عدة النساء فى سورة البقرة فى المطلقة والمتوفى عنها زوجها قال أبىّ بن كعب : يا رسول الله إن نساء من أهل المدينة يقلن قد بقى من النساء من لم يذكر فيها شىء ، قال : وما هو ؟ قال : الصغار والكبار وذوات الحمل ، فنزلت هذه الآية — واللائى يئسن — إلى آخرها .

سورة التحريم

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله عزّ وجل : (يا أيُّهَا النَّبيُّ لِمَ تحَرِّمُ ما أحَلَّ اللهُ لَكَ) الآية . أخبرنا محمد بن منصور الطوسى ، أخبرنا علىّ بن عمر بن مهدى أخبرنا الحسين بن إسماعيل العاملى ، أخبرنا عبد الله بن شبيب قال : حدثنى إسحاق ابن محمد ، أخبرنا عبد الله بن عمر قال : حدثنى أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله ، عن علىّ بن عباس ، عن ابن عباس ، عن عمر قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمّ ولده مارية فى بيت حفصة ، فوجدته حفصة معها ، فقالت : لم تُدخلها بيتى ، ماصنعت بى هذا من بين نسائك إلا من هوانى عليك ، فقال لها : لا تذكرى هذا لعائشة ، هى علىّ حرام إن قربتها ، قالت حفصة : وكيف تحرم عليك وهى جاريتك ، فحلف لها لا يقربها وقال لها : لا تذكريه لأحد ، فذكرته لعائشة ، فأبى أن يدخل على نسائه شهراً واعتزلهن تسعاً وعشرين ليلة ، فأنزل الله تبارك وتعالى — لِمَ تحرّم ما أحلّ الله لك — الآية .

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ ، أخبرنا بشر بن أحمد بن بشر ، أخبرنا جعفر بن الحسن الفريابى ، أخبرنا منجاب بن الحرث ، أخبرنا علىّ بن مسهر عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب الحلواء والعسل ، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه ، فدخل على حفصة بنت عمر واحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس ، فعرفت فسألت عن ذلك ، فقيل : لى أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل ، فسقت منه النبىّ صلى الله عليه وسلم شربة ، قلت : أما والله لنحتالن له ، فقلت لسودة بنت زمعة : إنه سيدنو منك إذا دخل عليك فقولى له : يارسول الله أكلت مغافير ، فإنه سيقول لك سقتنى حفصه شربة عسل ، فقولى : جرست نحله العرفط ، وسأقول ذلك ، وقولى أنت يا صفية ذلك ، قالت تقول سودة : فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فكدت أن أبادئه بما أمرتنى به ، فلما دنا منها

قالت له سودة : يا رسول الله أكلت مغافير ؟ قال لا ، قالت : فما هذه الريح التى أجد منك ، قال : سقتنى حفصه شربة عسل ، قالت: جرست نحلة العرفط قالت : فلما دخل علىّ قلت له مثل ذلك ، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك ، فلما دار إلى حفصة قالت: يارسول الله أسقيك منه ؟ قال: لاحاجة لى فيه ، تقول سودة: سبحان الله لقد حرمناه، قالت لها: اسكتى رواه البخارى عن فروة ، ورواه مسلم عن سويد بن سعيد ، كلاهما عن علىّ بن مسهر .

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبى حامد ، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أخبرنا الحسن بن محمد ابن مصعب ، أخبرنا يحيى بن حكيم ، أخبرنا أبو داود ، أخبرنا عامر الجزاز ، عن ابن أبى مليكة ، أن سودة بنت زمعة كانت لها خؤولة باليمن ، وكان يهدى إليها العسل، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيها فى غير يومها يصيب من ذلك العسل ، وكانت حفصة وعائشة متواخيتين على سائر أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فقالت إحداهما للأخرى : ما ترين إلى هذا ؟ قد اعتاد هذه يأتيها فى غير يومها يصيب من ذلك العسل ، فإذا دخل فخذى بأنفك ، فإذا قال مالك ؟ قولى : أجد منك ريحاً لا أدرى ما هى ، فإنه إذا دخل علىّ قلت مثل ذلك ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت بأنفها فقال : مالك ؟ قالت : ريحاً أحد منك وما أراه إلا مغافير ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يأخذ من الريح الطيبة إذ وجدها ، ثم إذ دخل على الأخرى فقالت له مثل ذلك ، فقال : لقد قالت لى هذا فلانة ، وما هذا إلا من شىء أصبته فى بيت سودة ، ووالله لا أذوقه أبداً . قال ابن أبى مليكة : قال ابن عباس : نزلت هذه الآية فى هذا ـ يا أيها النبىّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك تبتغى مرضاة أزواجك ـ .

* قوله تعالى : (إِنْ تَتُوبا إِلَى اللهِ) الآية . أخبرنا أبو منصور المنصورى ، أخبرنا أبو الحسن الدارقطنى ، أخبرنا الحسن بن إسماعيل ، أخبرنا عبد الله بن شبيب قال : حدثنى أحمد بن محمد بن عبد العزيز قال : وجدت فى كتاب أبى ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس قال : وجدت حفصة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أم إبراهيم فى يوم عائشة فقالت : لأخبرنها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

هي علىّ حرام إن قربتها فأخبرت عائشة بذلك ، فأعلم الله رسوله ذلك ، فعرف حفصة بعض ما قالت ، فقالت له : من أخبرك قال : نبأنى العليم الخبير ، فآلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه شهراً ، فأنزل الله تبارك وتعالى ـ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ـ الآية .

سورة الملك

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (وَأَسِرُّوا قَوْلَكُم أَوِ اجْهَرُوا بِهِ) الآية . قال ابن عباس : نزلت فى المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فيه ونالوا منه ، فيقول بعضهم لبعض : أسرّوا قولكم لئلا يسمع إلاه محمد .

سورة القلم

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله عز وجل : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) . أخبرنا أبو بكر الحارثى ، أخبرنا عبدالله بن محمد بن حيان ، أخبرنا أحمد بن جعفر ابن نصر الحال ، أخبرنا جرير بن يحيى ، أخبرنا حسين بن علوان الكوفى ، أخبرنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك ، ولذلك أنزل الله عزّ وجل ـ وإنك لعلى خلق عظيم ـ .

* قوله عزوجل : (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا) الآية : نزلت حين أراد الكفار أن يعينوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصبوه بالعين ، فنظر إليه قوم من قريش ، فقالوا : ما رأينا مثله ولا مثل حججه ، وكانت العين فى بنى أسد حتى أن كانت الناقة السمينة والبقرة السمينة تمرّ بأحدهم فيعينها ثم يقول : ياجارية خذى المكتل والدرهم فأتينا بلحم من لحم هذه ، فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر .

وقال الكلبي : كان رجل يمكث لا يأكل يومين أو ثلاثة ، ثم يرفع جانب خبائه فتمر به النعم فيقول : ما رعى اليوم إبل ولا غنم أحسن من هذه فما تذهب إلا قريباً حتى يسقط منها طائفة وعدة ، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين ويفعل به مثل ذلك ، فعصم الله تعالى نبيه وأنزل هذه الآية .

سورة الحاقة

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله عز وجل : (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) حدثنا أبو بكر التميمي ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، أخبرنا الوليد بن أبان ، أخبرنا العباس الدوري ، أخبرنا بشر بن آدم ، أخبرنا عبد الله بن الزبير قال : سمعت صالح بن هشيم يقول : سمعت بُريدة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليّ إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وتعي وحقّ على الله أن تعي ، فنزلت ـ وتعيها أذن واعية .

سورة المعارج

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) الآيات نزلت في النضر بن الحرث حين قال ـ اللهمّ إن كان هذا الحقّ من عندك ـ الآية ، فدعا على نفسه وسأل العذاب ، فنزل به ما سأل يوم بدر فقتل صبرا ، ونزل فيه ـ سأل سائل بعذاب واقع ـ الآية .

* قوله تعالى : (أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلَّا) قال المفسرون : كان المشركون يجتمعون حول النبيّ صلى الله عليه وسلم يستمعون كلامه ولا ينتفعون به ، بل يكذبون به ويستهزءون ويقولون : لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم ، وليكوننّ لنا فيها أكثر مما لهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

سورة المدثر

(بسم الله الرحمن الرحيم) . أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم المقرىء . أخبرنا عبد الملك بن الوليد قال : أخبرنى أبى ، أخبرنا الأوزاعى ، أخبرنا يحيى بن أبى كثير قال : سمعت أبا سلمة عن جابر قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن الوادى ، فنوديت فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى فلم أر أحداً ، ثم نوديت فرفعت رأسى فإذا هو على العرش فى الهواء ، يعنى جبريل عليه السلام ، فقلت : دثرونى دثرونى ، فصبوا علىّ ماء ، فأنزل الله عزّ وجل — يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر — رواه زهير ابن حرب ، عن الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعى .

* قوله تعالى : (ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً) . أخبرنا أبو القاسم الحذامى ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن نعيم ، أخبرنا محمد بن على الصفانى ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الدبرى ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن أيوب السختيانى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن وكأنه رقّ له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، يا عمّ إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه ، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله ، فقال : قد علمت قريش أنى من أكثرها مالا ، قال : فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له وكاره ، قال : وماذا أقول ؟ فو الله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار منى ، ولا أعلم برجزها وبقصيدها منى ، والله ما يشبه الذى يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله الذى يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى ، قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : فدعنى حتى أفكر فيه ، فقال : هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره ، فنزلت — فذرنى ومن خلقت وحيداً — الآيات كلها .

قال مجاهد : إن الوليد بن المغيرة كان يغشى النبىّ صلى الله عليه وسلم وأبا بكر

رضى الله عنه حتى حسبت قريش أنه يسلم ، فقال له أبو جهل : إن قريشاً تزعم أنك إنما تأتى محمداً وابن أبى قحافة تصيب من طعامهما ، فقال الوليد لقريش : إنكم ذوو أحساب وذوو أحلام ، وأنكم تزعمون أن محمداً مجنون ، وهل رأيتموه يتكهن قط ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : تزعمون أنه شاعر هل رأيتموه ينطق بشعر قط ، قالوا : لا قال : فتزعمون أنه كذّاب ، فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب ؟ قالوا : لا ، قالت قريش للوليد : فما هو ؟ قال : فما هو إلا ساحر ، وما يقوله سحر ، فذلك قوله — إنه فكر وقدّر — إلى قوله تعالى — إن هذا إلا سحر يؤثر —

سورة القيامة

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله عز وجل : (أَيَحْسَبُ الإِنْسانُ أَنْ لَنْ نجمَعَ عظامَهُ) نزلت فى عمر بن ربيعة ، وذلك أنه أتى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال : حدثنى عن يوم القيامة متى يكون وكيف أمرها وحالها ، فأخبره النبىّ صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال : لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أومن به ، أو يجمع الله هذه العظام ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

سورة الإنسان

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً) قال عطاء عن ابن عباس : وذلك أن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه نوبة أجر نفسه يسقى نخلا بشىء من شعير ليلة حتى أصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه ، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوا يقال له الخزيرة ، فلما تم إنضاجه ، أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام ، ثم عمل الثلث الثانى ، فلما تمّ إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الباقى ، فلما تمّ إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه وطووا يومهم ذلك ، فأنزلت فيه هذه الآية .

سورة عبس

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جاءَهُ الأَعْمَى) وهو ابن أم مكتوم ، وذلك أنه أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يناجى عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام وعباس بن عبد المطلب وأبيا وأمية ابنى خلف ، ويدعوهم إلى الله تعالى ويرجو إسلامهم ، فقام ابن أم مكتوم وقال : يا رسول الله ، علمنى مما علمك الله ؛ وجعل يناديه ويكرّر النداء ولا يدرى أنه مشتغل مقبل على غيره ، حتى ظهرت الكراهية فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه ، وقال فى نفسه : يقول هؤلاء الصناديد إنما أتباعه العميان والسفلة والعبيد ، فعبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآيات ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه ، وإذا رآه يقول : مرحباً بمن عاتبنى فيه ربى .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المصاحفى ، أخبرنا أبو نجم ومحمد بن أحمد بن حمدان أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد ، حدثنا أبى قال : هذا ما قرأنا على هشام بن عروة ، عن عائشة قالت : أنزلت عبس وتولى فى ابن أم مكتوم الأعمى ، أتى إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فجعل يقول : يارسول الله أرشدنى ، وعند رسول الله رجال من عظماء المشركين ، فجعل النبيّ صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخرين ، ففى هذا أنزلت عبس وتولى ، رواه الحاكم فى صحيحه عن علىّ بن عيسى الحيرى ، عن العتابى ، عن سعد بن يحيى .

* قوله تعالى : (لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) أخبرنا أبو سعيد ابن أبى عمرو ، أخبرنا الحسن بن أحمد الشيبانى ، حدثنا عبد الله بن محمد بن مسلم ، حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سنان ، حدثنا إبراهيم بن هراسة ، حدثنا عائذ بن شريح الكندى . قال : سمعت أنس بن مالك قال : قالت عائشة للنبى صلى الله عليه وسلم : أنحشر عراة ؟ قال : نعم ، قالت : واسوأتاه ، فأنزل الله تعالى ـ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ـ .

سورة التكوير

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (وَمَا تَشاءونَ إلاَّ أنْ يَشاء اللهُ رَبُّ الْعالمينَ) . أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أخبرنا أبو بكر بن عبدوس ، أخبرنا أبو حامد بن بلال ، حدثنا أحمد بن يوسف السلمى ، حدثنا أبو مسهر قال : حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، عن سلمان بن موسى قال : لما أنزل الله عز وجل ـ لمن شاء منكم أن يستقيم ـ قال : ذلك الينا إن شئنا استقمنا وإن لم نشأ لم نستقم ، فأنزل الله تعالى ـ وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ـ .

سورة المطففين

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفينَ) . أخبرنا إسماعيل ابن الحسن بن محمد بن الحسين النقيب قال : أخبرنا جدى محمد بن الحسين قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ ، حدثنا عبد الرحمن بن بشر قال : حدثنا على بن الحسين ابن واقد قال : حدثنى أبى قال : حدثنى يزيد النحوى ، أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال : لما قدم النبىّ صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا ، فأنزل الله تعالى ـ ويل للمطففين ـ فأحسنوا الكيل بعد ذلك .

قال القرطبى كان بالمدينة تجار يطففون ، وكانت بياعاتهم كشبه القمار المنابذة والملامسة والمخاطرة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السوق وقرأها .

وقال السدى : قدم رسول الله المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

سورة الطارق

(بسم الله الرحمن الرحيم). قوله تعالى : (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ) نزلت فى أبى طالب ، وذلك أنه أتى النبىّ صلى الله عليه وسلم بخبز ولبن ، فبينما هو جالس إذ انحط نجم فامتلأ ما ثم ناراً ، ففزع أبو طالب وقال : أى شىء هذا؟ فقال : هذا نجم رمى به وهو آية من آيات الله ، فعجب أبو طالب فأنزل الله تعالى هذه الآية .

سورة الليل

(بسم الله الرحمن الرحيم) حدثنا أبو معمر بن إسماعيل الإسماعيلى إملاء بجرجان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، أخبرنا أبو الحسن علىّ بن عمر الحافظ ، أخبرنا علىّ ابن الحسن بن هارون ، أخبرنا العباس بن عبد الله الترقفى ، أخبرنا حفص بن عمر ، أخبرنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رجلا كانت له نخلة فرعها فى دار رجل فقير ذى عيال ، وكان الرجل إذا جاء ودخل الدار فصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير ، فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ التمرة من فمهم ، فإن وجدها فى فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج التمرة من فيه ، فشكا الرجل ذلك إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة ، فقال له النبىّ صلى الله عليه وسلم : اذهب ، ولقى صاحب النخلة وقال : تعطينى نخلتك المائلة التى فرعها فى دار فلان ولك بها نخلة فى الجنة ؟ فقال له الرجل : إن لى نخلا كثيراً وما فيها نخلة أعجب إلى ثمرة منها ، ثم ذهب الرجل فلقى رجلا هو ابن الدحداح كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أتعطينى ما أعطيت الرجل نخلة فى الجنة إن أنا أخذتها ، قال : نعم ، فذهب الرجل فلقى صاحب النخلة فساومها منه فقال له : أشعرت أن محمداً أعطانى بها نخلة فى الجنة ؟ فقلت : يعجبنى ثمرها ، فقال له

الآخر : أتريد بيعها ؟ قال : لا إلا أن أعطى بها ما لا أظنه أعطى قال : فما مناك قال : أربعون نخلة قال له الرجل : لقد جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة ثم سكت عنه ، فقال له : أنا أعطيك أربعين نخلة ، فقال له : أشهد لى إن كنت صادقاً ، فمرّ ناس فدعاهم فأشهد له بأربعين نخلة ، ثم ذهب إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن النخلة قد صارت فى ملكى فهى لك ، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صاحب الدار فقال : إن النخلة لك ولعيالك ، فأنزل الله تبارك وتعالى ـ والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى إن سعيكم لشتى ـ

أخبرنا أبو بكر بن الحرث ، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ، أخبرنا الوليد بن أبان أخبرنا محمد بن إدريس ، أخبرنا منصور بن مزاحم ، أخبرنا ابن أبى الوضاح ، عن يونس ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله ، أن أبا بكر اشترى بلالا من أمية بن خلف ببردة وعشر أواق ، فأعتقه ، فأنزل الله تبارك وتعالى ـ والليل إذا يغشى ـ إلى قوله ـ إن سعيكم لشتى ـ سعى أبى بكر وأمية وأبىّ بن خلف

* قوله تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) الآيات . أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ، أخبرنا محمد بن جعفر بن الهيثم الأنبارى ، أخبرنا جعفر ابن محمد بن شاكر ، أخبرنا قبيصة ، أخبرنا سفيان الثورى ، عن منصور والأعمش ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبى عبد الرحمن السلمى ، عن علىّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار ، قالوا : يا رسول الله أفلا نتكل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر ثم قرأ ـ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ـ رواه البخارى عن أبى نعيم عن الأعمش ، ورواه مسلم عن أبى زهير بن حرب عن جرير عن منصور .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان ، أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال : حدثنى عبد الله ابن أحمد بن حنبل ، أخبرنا أحمد بن أيوب ، أخبرنا إبراهيم بن سعد ، عن محمد ابن إسحاق ، عن محمد بن عبد الله ، عن ابن أبى عتيق ، عن عاصم بن عبد الله ، عن

بعض أهله ، قال أبو قحافة لابنه أبي بكر : يا بنيّ أراك تعتق رقاباً ضعافاً ، فلو أنك إذا فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدة يمنعونك ويقومون دونك ، فقال أبو بكر : يا أبت إني إنما أريد ما أريد ، قال : فتحدث ما أنزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قاله أبوه — فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى — إلى آخر السورة .

وذكر من سمع ابن الزبير وهو على المنبر يقول : كان أبو بكر يبتاع الضعفة من العبيد فيعتقهم ، فقال له أبوه : يا بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك ، قال : ما منع ظهري أريد ، فنزلت فيه — وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى — إلى آخر السورة .

وقال عطاء عن ابن عباس ، أن بلالا لما أسلم ذهب إلى الأصنام فسلح عليها وكان عبداً لعبد الله بن جدعان ، فشكى إليه المشركون ما فعل ، فوهبه لهم ومائة من الإبل ينحرونها لآلهتهم ، فأخذوه وجعلوا يعذبونه في الرمضاء وهو يقول : أحَدٌ أحَدٌ ، فمرّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ينجيك أحدٌ أحدٌ ، ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن بلالا يعذّب في الله ، فحمل أبو بكر رطلا من ذهب فابتاعه به ، فقال المشركون : ما فعل أبو بكر ذلك إلا ليد كانت لبلال عنده ، فأنزل الله تعالى — وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى — .

سورة الضحى

(بسم الله الرحمن الرحيم) : أخبرنا أبو منصور البغدادي ، أخبرنا أبو الحسن أحمد ابن الحسن السراج ، أخبرنا الحسن بن مثنى بن معاذ ، أخبرنا أبو حُذيفة ، أخبرنا سفيان الثوري ، عن الأسود بن قيس ، عن جندب قال : قالت امرأة من قريش للنبيّ صلى الله عليه وسلم : ما أرى شيطانك إلا ودعك ، فنزل — والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى — رواه البخاري عن أحمد بن يونس ، عن زهير ، عن الأسود ، ورواه مسلم عن محمد بن رافع ، عن يحيى بن آدم ، عن زهير .

أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن الكاتب ، أخبرنا محمد بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، أخبرنا أبو سعيد الأشجّ ، أخبرنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : أبطأ جبريل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فجزع جزعاً شديداً ، فقالت خديجة ، قد قلاك ربك لما يرى جزعك ، فأنزل الله تعالى — والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى — .

أخبرنا أبوعبد الرحمن بن أبي حامد ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن زكريا أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الدغولى ، أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن يونس ، أخبرنا أبو نعيم ، أخبرنا حفص بن سعيد القرشي قال : حدثتني أمي عن أمها خولة ، وكانت خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن جروا دخل البيت . فدخل تحت السرير فمات ، فمكث نبيّ الله صلى الله عليه وسلم أياماً لا ينزل عليه الوحى ، فقال يا خولة ما حدث فى بيتى . جبريل عليه السلام لا يأتينى ؟ قالت خولة : لو هيأت البيت وكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فإذا شيء ثقيل فلم أزل حتى أخرجته ، فإذا جرو ميت ، فأخذته فألقيته خلف الجدار ، فجاء نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحياه ، وكان إذا نزل عليه الوحى استقبلته الرعدة فقال : يا خولة دثرينى ، فأنزل الله تعالى — والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى — .

* قوله تعالى : (وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى) . أخبرنا أبوبكر بن أبي الحسن المستبينى ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الضبى قال : حدثنى أبو عمرو أحمد بن محمد ابن إسحاق ، أخبرنا محمد بن الحسن العسقلانى ، أخبرنا عصام بن داود قال : حدثنى أبى ، أخبرنا الأوزاعى ، عن إسماعيل بن عبد الله قال : حدثنى علىّ بن عبد الله ابن عباس ، عن أبيه قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يُفتح على أمته من بعده ، فسرّ بذلك ، فأنزل الله عزّ وجل — وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى — قال : فأعطاه ألف قصر فى الجنة من لؤلؤ ترابه مسك فى كل قصر منها ما ينبغى له .

* قوله تعالى : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى) أخبرنا المفضل بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الصوفى ، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن زياد النيسابورى ، أخبرنا يحيى بن محمد بن يحيى ، أخبرنا عبد الله بن عبد الله الحجبى ، أخبرنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألت ربى مسألة وودت أنى لم أكن سألته ، قلت : يارب إنه قد كانت الأنبياء قبلى منهم من سخرت له الريح وذكر سليمان بن داود ، ومنهم من كان يحيى الموتى وذكر عيسى ابن مريم ، ومنهم ومنهم ، قال قال : ألم أجدك يتيما فآويتك ؟ قال : قلت بلى ، قال : ألم أجدك ضالا فهديتك ؟ قال : قلت بلى يارب قال : ألم أجدك عائلا فأغنيتك ؟ قال : قلت بلى يارب قال : ألم أشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك ؟ قال : قلت بلى يارب .

سورة اقرأ

(بسم الله الرحمن الرحيم) . ذكرنا نزول هذه السورة فى أول هذا الكتاب .

قوله تعالى : (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) إلى آخر الآية ، نزلت فى أبى جهل . أخبرنا أبو منصور البغدادى ، أخبرنا أبو عبد الله بن يزيد الخوزى ، أخبرنا إبراهيم ابن محمد بن سفيان ، أخبرنا أبو سعيد الأشج ، أخبرنا أبو خالد عبد العزيز بن هند ، عن ابن عباس قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى ، فجاء أبو جهل فقال : ألم أنهك عن هذا التصرف ؟ فانصرف إليه النبى صلى الله عليه وسلم فزبره ، فقال أبو جهل : والله إنك لتعلم مابها نادٍ أكثر منى ، فأنزل الله تعالى ـ فليدع ناديه سندع الزبانية ـ قال ابن عباس : والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله تبارك وتعالى .

سورة القدر

(بسم الله الرحمن الرحيم) . أخبرنا أبو بكر التميمى ، أخبرنا عبد الله بن حباب ، أخبرنا أبو يحيى الرازى ، أخبرنا إسماعيل العسكرى ، أخبرنا يحيى بن أبى زائدة ، عن

مسلم ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : ذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى إسرائيل لبس السلاح فى سبيل الله ألف شهر ، فتعجب المسلمون من ذلك ، فأنزل الله تعالى ـ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ـ قال : قال : خير من التى لبس فيها السلاح ذلك الرجل .

سورة إذا زلزلت

(بسم الله الرحمن الرحيم) . أخبرنا أبو منصور البغدادى ومحمد بن إبراهيم المزكى قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر ، أخبرنا إبراهيم بن على الذهلى ، أخبرنا يحيى بن يحيى ، أخبرنا عبد الله بن وهب ، عن حسين بن عبد الله ، عن أبى عبد الرحمن الجيلى ، عن عبد الله بن عمر قال : نزلت ـ إذا زلزلت الأرض زلزالها ـ وأبو بكر الصديق رضى الله عنه قاعد ، فبكى أبو بكر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما يبكيك يا أبا بكر ؟ قال : أبكانى هذه السورة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أنكم لا تخطئون ولا تذنبون لخلق الله أمة من بعدكم يخطئون ويذنبون فيغفر لهم .

* قوله تعالى : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) قال مقاتل : نزلت فى رجلين كان أحدهما يأتيه السائل فيستقلّ أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ، ويقول : ما هذا شىء وإنما نؤجر على ما نعطى ونحن نحبه ، وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير الكذبة والغيبة والنظرة ويقول : ليس علىّ من هذا شىء ، إنما أوعد الله بالنار على الكبائر ، فأنزل الله عزّ وجل يرغبهم فى القليل من الخير فإنه يوشك أن يكثر ، ويحذرهم اليسير من الذنب فإنه يوشك أن يكثر ـ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ـ إلى آخره .

سورة العاديات

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قال مقاتل : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى حى من كنانة واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصارى ، فتأخر خبرهم ، فقال المنافقون : قتلوا جميعاً ، فأخبر الله تعالى عنها ، فأنزل — والعاديات ضبحا — يعنى نقع الخيل .

أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسى ، أخبرنا أحمد بن محمد البتى ، أخبرنا محمد ابن مكى ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا أحمد بن عبدة ، أخبرنا حفص بن جميع ، أخبرنا سماك عن عكرمة ، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خيلا فأسهبت شهراً لم يأته منها خبر ، فنزلت — والعاديات ضبحا — ضبحت بمناخرها إلى آخر السورة ، ومعنى أسهبت : أمعنت فى السهوب : وهى الأرض الواسعة جمع سهب .

سورة التكاثر

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) قال مقاتل والكلبي : نزلت فى حيين من قريش : بنى عبد مناف وبنى سهم كان بينهما لحا فتعاند السادة والأشراف أيهم أكثر ، فقال بنو عبد مناف : نحن أكثر سيداً وعزاً وعزيزاً وأعظم نفرا ، وقال بنو سهم مثل ذلك ، فكثرهم بنو عبد مناف ، ثم قالوا : نعد موتانا حتى زاروا القبور ، فعدوا موتاهم فكثرهم بنو سهم ، لأنهم كانوا أكثر عدداً فى الجاهلية ، وقال قتادة : نزلت فى اليهود ، قالوا : نحن أكثر من بنى فلان ، وبنو فلان أكثر من بنى فلان ، ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضُلّالا .

سورة الفيل

(بسم الله الرحمن الرحيم) . نزلت فى قصة أصحاب الفيل وقصدهم تخريب الكعبة ، وما فعل الله تعالى بهم من إهلاكهم وصرفهم عن البيت وهى معروفة .

سورة لإيلاف قريش

(بسم الله الرحمن الرحيم) . نزلت فى قريش وذكر منة الله عليهم : أخبرنا القاضى أبو بكر الحيرى ، أخبرنا أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل الهاشمى ، أخبرنا سواد بن على ، أخبرنا أحمد بن أبى بكر الزهرى ، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن ثابت ، أخبرنا عثمان ابن عبد الله بن عتيق عن سعيد بن عمرو بن جعدة ، عن أبيه ، عن جدته أم هانىء بنت أبى طالب : قال النبىّ صلى الله عليه وسلم : إن الله فضّل قريشاً بسبع خصال لم يعطها قبلهم أحد ولا يعطها أحداً بعدهم ، أن الخلافة فيهم والحجابة فيهم ، وأن السقاية فيهم ، وأن النبوة فيهم ، ونصروا على الفيل ، وعبدوا الله سبع سنين لم يعبده أحداً غيرهم ، ونزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم — لإيلاف قريش — .

سورة أرأيت

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قوله تعالى : (أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ) قال مقاتل والكلبى : نزلت فى العاص بن وائل السهمى وقال ابن جريج : كان أبو سفيان ابن حرب ينحر كل أسبوع جزورين ، فأتاه يتيم فسأله شيئاً فقرعه بعصا ، فأنزل الله تعالى — أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدعّ اليتيم — .

سورة الكوثر

(بسم الله الرحمن الرحيم) . قال ابن عباس : نزلت فى العاص ، وذلك أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل ، فالتقيا عند باب بنى سهم

وتحدثا وأناس من صناديد قريش فى المسجد جلوس ، فلما دخل العاص قالوا له : من الذى كنت تحدث ؟ قال : ذاك الأبتر ، يعنى النبىّ صلوات الله وسلامه عليه ، وكان قد توفى قبل ذلك عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من خديجة ، وكانوا يسمون من ليس له ابن أبتر ، فأنزل الله تعالى هذه السورة .

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ، أخبرنا محمد بن يعقوب ، أخبرنا أحمد بن عبد الجبار ، أخبرنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال : حدثنى يزيد بن رومان قال : كان العاص بن وائل السهمى إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له ، لو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه ، فأنزل الله تعالى فى ذلك — إنا أعطيناك الكوثر — إلى آخر السورة .

وقال عطاء عن ابن عباس : كان العاص بن وائل يمر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقول : إنى لأشنؤك وإنك لأبتر من الرجال ، فأنزل الله تعالى — إن شانئك هو الأبتر — من خير الدنيا والآخرة .

سورة قل يا أيها الكافرون

(بسم الله الرحمن الرحيم) . نزلت فى رهط من قريش قالوا : يا محمد هلم — اتبع ديننا ونتبع دينك ، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ، فإن كان الذى جئت به خيراً مما بأيدينا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه ، وإن كان الذى بأيدينا خيراً مما فى يدك قد شركت فى أمرنا وأخذت بحظك ، فقال : معاذ الله أن أشرك به غيره ، فأنزل الله تعالى — قل يا أيها الكافرون — إلى آخر السورة ، فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش ، فقرأها عليهم حتى فرغ من السورة ، فأنسوا منه عند ذلك .

سورة النصر

(بسم الله الرحمن الرحيم) . نزلت فى منصرف النبىّ صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين وعاش سنتين بعد نزولها .

أخبرنا سعيد بن محمد المؤذّن ، أخبرنا أبوعمر بن أبى جعفر المقرىء ؛ أخبرنا الحسن ابن سفيان ، أخبرنا عبد العزيز بن سلام ، أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن كيسان قال : حدثنى أبى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين وأنزل الله تعالى — إذا جاء نصر الله — قال : يا علىّ ابن أبى طالب ويافاطمة قولا : — جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا — فسبحان ربى وبحمده وأستغفره إنه كان توابا .

سورة تبت

(بسم الله الرحمن الرحيم) . أخبرنا أحمد بن الحسن الحيرى ، أخبرنا حاجب ابن أحمد ، أخبرنا محمد بن حماد ، أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن عمرو بن مرّة عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال : ياصباحاه ، فاجتمعت إليه قريش فقالوا له : مالك ؟ قال : أرأيتم لوأخبرتكم أن العدوّ مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقون ؟ قالوا : بلى، قال : قال فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ، فقال أبولهب: تبا لك ، ألهذا دعوتنا جميعاً، فأنزل الله عزّ وجل — تبت يدا أبى لهب وتبّ — إلى آخرها . رواه البخارى عن محمد بن سلام عن أبى معاوية إلى آخرها .

أخبرنا سعد بن محمد العدل ، أخبرنا أبو علىّ بن أبى بكر الفقيه ، أخبرنا علىّ ابن عبد الله بن مبشر الواسطى ، أخبرنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام ، أخبرنا يزيد ابن زريع عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس قال : قام رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال : يا آل غالب ، يا آل لؤىّ ، يا آل مرة ، يا آل كلاب ، يا آل عبدمناف ، يا آل قصىّ إنى لاأملك لكم من الله منفعة ولامن الدنيا نصيباً إلا أن تقولوا لا إله إلا الله ، فقال أبو لهب : تبا لك لهذا دعوتنا ، فأنزل الله تعالى — تبت يدا أبى لهب — .

أخبرنا أبو إسحاق المقرىء ، أخبرنا عبد الله بن حامد ، أخبرنا مكى بن عبدان ، أخبرنا عبدالله بن هاشم ، أخبرنا عبد الله بن نمير ، أخبرنا الأعمش عن عبدالله بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما أنزل الله تعالى — وأنذر عشيرتك الأقربين — أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فصعد عليه ثم نادى : يا صباحاه ، فاجتمع إليه الناس من بين رجل يجىء ورجل يبعث رسوله ، فقال : يابنى عبد المطلب ، يابنى فهر يابنى لؤىّ لو أخبرتكم أن خيلا يسفح هذا الجبل تريد أن تغيرعليكم صدقتمونى؟ قالوا : نعم ، قال : فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ، فقال أبو لهب : تبا لك سائر اليوم ما دعوتنا إلا لهذا ، فأنزل الله تبارك وتعالى — تبت يدا أبى لهب وتب — .

سورة الإخلاص

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال قتادة والضحاك ومقاتل : جاء ناس من اليهود إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقالوا : صف لنا ربك ، فإن الله أنزل نعته فى التوراة ، فأخبرنا من أىّ شىء هو ؟ ومن أى جنس هو ؟ أذهب هو أم نحاس أم فضة ؟ وهل يأكل ويشرب ؟ وممن ورث الدنيا ومن يورثها ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى هذه السورة وهى نسبة الله خاصة .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المهرجانى ، أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد ، أخبرنا أبوالقاسم بن بنت منيع ، أخبرنا جدى أحمد بن منيع ، أخبرنا أبوسعد الصغانى ، أخبرنا أبو جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية ، عن أبىّ بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . انسب لنا ربك ، فأنزل الله تعالى

— قل هو الله أحد الله الصمد — قال : فالصمد الذي لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ، وليس شيء يموت إلا سيورث ، وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث ، ولم يكن له كفواً أحد ، قال : لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء .

أخبرنا أبو منصور البغدادي ، أخبرنا أبو الحسن السراج ، أخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، أخبرنا سريج بن يونس ، أخبرنا إسماعيل بن مخالد ، عن مخالد ، عن الشعبي ، عن جابر قال : قالوا يا رسول الله انسب لنا ربك ، فنزلت — قل هو الله أحد — إلى آخرها .

المعوذتان

قال المفسرون : كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتت إليه اليهود ولم يزالوا به حتى أخذ مشاطة النبي صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه ، فأعطاها اليهود فسحروه فيها ، وكان الذي تولى ذلك لبيد بن أعصم اليهودي ، ثم دسها في بئر لبني زريق يقال لها ذروان ، فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتثر شعر رأسه ، ويرى أنه يأتي نساءه ولا يأتيهن ، وجعل يدور ولا يدري ما عراه ، فبينما هو نائم ذات يوم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال الذي عند رأسه : مابال الرجل ؟ قال : طب ، قال : وما طب ؟ قال : سحر ، قال : ومن سحره ؟ قال : لبيد بن أعصم اليهودي ، قال : وبم طبه ؟ قال : بمشط ومشاطة ، قال : وأين هو ؟ قال : في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذروان . والجف : قشر الطلع ، والراعوفة : حجر في أسفل البئر يقوم عليه الماتح ، فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا عائشة ما شعرت أن الله أخبرني بدائي ، ثم بعث علياً والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء ، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف ، فإذا هو مشاطة رأسه وأسنان مشطه ، وإذا وتر معقد فيه أحد عشر عقدة مغروزة بالإبر ، فأنزل الله تعالى سورتي المعوذتين ، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ، ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة حتى انحلت العقدة الأخيرة ، فقام كأنما نشط من عقال ، وجعل جبريل

عليه السلام يقول : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن حاسد وعين الله يشفيك، فقالوا : يا رسول الله أو لا نأخذ الخبيث فنقتله ؟ فقال : أما أنا فقد شفانى الله وأكره أن أثير على الناس شرّا .

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن جعفر، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيرى ، أخبرنا أحمد بن على الموصلى ، أخبرنا مجاهد بن موسى ، أخبرنا أبو أسامة عن هشام ابن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : سحر النبىّ صلى الله عليه وسلم حتى أنه ليتخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعل ، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندى دعا الله ودعا ، ثم قال : أشعرتِ يا عائشة أن الله قد أفتانى فيما استفتيته فيه ؟ قلت : وماذاك يا رسول الله ؟ قال : أتانى ملكان ، وذكر القصة بطولها . رواه البخارى ، عن عبيد ابن إسماعيل ، عن أبى أسامة ، ولهذا الحديث طريق فى الصحيحين .

تم كتاب أسباب نزول القرآن . والحمد لله الواحد المنان

وصلى الله على سيدنا محمد وآله والتابعين لهم بإحسان

بسم الله الرحمن الرحيم

خاتمة

الحمد لله الذى أنزل الكتاب المبين ، على رسوله الكريم ، وختم به الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد النبي الأمين ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فقد تم بحمد الله تعالى طبع كتاب « أسباب النزول » لأبي الحسن على بن أحمد النيسابورى .

نسأل الله تعالى بحق آياته وبأحاديث رسوله أن نكون من شفعائه يوم الدين ؟

فهـــرس

كتاب أسباب النزول

صفحة

القول فى أول ما نزل من القرآن ٥
القول فى آخر ما نزل من القرآن ٨
القول فى آية التسمية وبيان نزولها ١٠
القول فى سورة الفاتحة ١١
سورة البقرة ١٢
« آل عمران ٦١
« النساء ٩٤
« المائدة ١٢٥
« الأنعام ١٤٣
« الأعراف ١٥١
« الأنفال ١٥٥
« براءة ١٦٣
« يونس ١٧٩
« هود ١٧٩
« يوسف ١٨٢
« الرعد ١٨٣
« الحجر ١٨٦
« النحل ١٨٧
« بنى إسرائيل ١٩٤
« الكهف ٢٠١
« مريم ٢٠٣
« طه ٢٠٥
« الأنبياء ٢٠٦

صفحة

سورة الحج ٢٠٦
« المؤمنون ٢٠٩
« النور ٢١١
« الفرقان ٢٢٤
« القصص ٢٢٧
« العنكبوت ٢٢٩
« الروم ٢٣١
« لقمان ٢٣٢
« السجدة ٢٣٥
« الأحزاب ٢٣٦
« يس ٢٤٥
« ص ٢٤٦
« الزمر ٢٤٧
« فصلت ٢٥٠
« الشورى حم عسق ٢٥١
« الزخرف ٢٥٢
« الدخان ٢٥٣
« الجاثية ٢٥٣
« الأحقاف ٢٥٤
« الفتح ٢٥٥
« الحجرات ٢٥٧
« ق ٢٦٦
« النجم ٢٦٧
« القمر ٢٦٨
« الواقعة ٢٧٠
« سورة الحديد ٢٧١
« المجادلة ٢٧٣

صفحة

سورة الحشر ٢٧٨
« الممتحنة ٢٨١
« الصف ٢٨٥
« الجمعة ٢٨٦
« المنافقين ٢٨٧
« التغابن ٢٨٨
« الطلاق ٢٨٩
« التحريم ٢٩١
« الملك ٢٩٣
« القلم ٢٩٣
« الحاقة ٢٩٤
« المعارج ٢٩٤
« المدثر ٢٩٥
« القيامة ٢٩٦
« الإنسان ٢٩٦
« عبس ٢٩٧
« التكوير ٢٩٨
« المطففين ٢٩٨
« الطارق ٢٩٩
« الليل ٢٩٩
« الضحى ٣٠١
« اقرأ ٣٠٣
« القدر ٣٠٣
« إذا زلزلت ٣٠٤
« العاديات ٣٠٥
« التكاثر ٣٠٥
« الفيل ٣٠٦

صفحة

سورة لإيلاف قريش ٣٠٦
« أرأيت ٣٠٦
« الكوثر ٣٠٦
« قل يا أيها الكافرون ٣٠٧
« النصر ٣٠٨
« تبت ٣٠٨
« الإخلاص ٣٠٩
« المعوذتان ٣١٠

(تم الفهرس)